وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

منهج النقد التاريخي لعبد الرحمان ابن الجوزي (510-597هـ/1116-1201م) من خلال مؤلفاته التاريخية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات التاريخ و الحضارات في العصر الوسيط

إعداد:
- زينب بوخلخال.
- غنية العقلي.

بإشراف:
الأستاذة: فريدة شيخي

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

(122) سورة التوبة

كلمة شكر

الحمد الله الذي أحسن خلقنا وزيننا بنعمة الإيمان ويسر لنا سبل العلم، نشكره سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:{من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له} وتطبيقا لهذا الحديث النبوي الشريف يسرنا في بداية هذه المذكرة أن نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى أستاذتنا المتواضعة المشرفة على عملنا هذا

"شـــيـــخـــي فـــريـــدة"

فجزاها الله عنا كل خير، والشكر موصول للأساتذة الذين ساعدونا في هذا العمل: الأستاذ حاجي حمزة، الأستاذ حمزة عبد الصمد، الأستاذ بوبيدي حسين من "جامعة قسنطينة2"

الأستاذة سمر الأرنؤوط من "جامعة طيبة" المملكة العربية السعودية

كما يطيب لنا أن نشكر اللجنة المناقشة على اهتمامها وتقييمها لهذا العمل

والشكر موصول إلى عميد الكلية الدكتور هيصام موسى وإلى رئيسة قسم التاريخ الأستاذة حمصي لطيفة، وإلى مدير مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، الأستاذ الغربي الغالي والأستاذة طرشون نادية

كل أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

ونقدم شكرنا وعرفانَنا إلى كل من ساعدنا ووجهنا من قريب أو من بعيد جزاهم الله كل خير

الإهـداء

أهدي ثمرة جهدي:

الى شمعة حياتي التي انطفأت، إلا ان نورها مازال ينير عتمة دربي، الى الغائبة بجسدها الحاضرة بروحها الى من فررت لتناسي الآلام فراقها الى من أضمن اليوم إهدائي الى أمي الغالية: اللهم نور مرقدها وعطر مشهدها، وطيب مضجعها وانس وحشتها، وقها عذابك وأدخلها فسيح جناتك، واشملها برحمتك يا أرحم الراحمين

الى نبع الحنان وبلسم الآلام، من لم يشتكي ممما ثقلت الأعباء الى من أفنى عمره لإرضائنا الى من لفني تفهمه ودعمه منذ نعومة أظافري، " اليك أبي" تحية كلها عرفان وتقدير أبقاك الله تاجًا فوق رؤوسنا

الى حبيب قلبي، وبهجة أيامي أخي "حمزة"

الى شقائق روحي وسلوى أحزاني، أخواتي حفضهن الله من كل مكروه

الى رفيقتي التي قاسمتني هذا العمل " زينب"

الى كل رفيقات دربي وزميلاتي في العمل والدراسة كل واحدة بإسمها

غـنيـة

الإهداء

إلى كل من قدم لي الدعم و النُصح أهدي هذا العمل

زينب

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	الجزء
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
د.ب.ن	دون بلد النشر
ط	طبعة
ص	الصفحة
ص ص	عدد الصفحات
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

المقدمة

المقـدمـة:

لقد تميزت الأمة الاسلامية بكثرة علمائها في شتى العلوم وخاصة في علم التاريخ والكل يلاحظ أنّ ما من أمة كتبت في التاريخ وألفت فيه المؤلفات الضخمة وفرعت فيه الفروع العديدة وسجلت دقائق ما عاشت من أحداث مثل الأمة الإسلامية .

حيث تميزت بالزخم التاريخي الواضح فعُدِّدَت كتب التاريخ بالآلاف وقد نجد الكتاب الواحد يصل إلى خمسين وحتى ثمانين مجلد وظل الاهتمام بالتاريخ يتزايد ولم تعد قراءته مقصورة على المتعة لأنه أضحى الوسيلة الرئيسة للمعرفة وإذ كان التدوين في التاريخ لم ينتشر إلاّ حينما صارت الديار الاسلامية مفتوحة على شعوب عرفت بثقافة وحضارة ولغة تختلف عن حضارة العرب، وبذلك توسعت دائرة البحث التاريخي فظهرت فيه مدارس التدوين ـ المدينة، الشام، العراق ـ وبرز في هذا عدد من المؤرخين الذين نوعوا في كتاباتهم التاريخية فكانت الموسوعات والحوليات وحتى الموضوعات وهذا ما أعطى الرواج لرجاله ومؤلفاتهم على سعة.

فقد انقضى ذلك الزمن الذي يعتبر فيه التاريخ مجرد سرد للأحداث فقط لكي يحفظ ذكرى الماضي ويمجد الأفعال البارزة في حياة الأشخاص والأمم قد تغيرت إذًا نظرة العلماء إليه فأوجدوا البحث العلمي التاريخي وقصدوا بذلك الوصول إلى الحقيقة التاريخية في ذاتها بقدر المستطاع وبدأ البحث في الأصول التاريخية والتأليف في شتى نواحيه بالدراسة.

فمنهج البحث هو من الأسس الهامة التي تعطي تقدمًا لدراسة التاريخ فصار البحث يشمل دراسة رجال التاريخ وإحصاء مؤلفاتهم فيه ومسح عام لميدانه ونقصد هنا المجالات التي كتب فيها المؤرخ وكذا رسم فلكه الفكري العميق وذلك من أجل الكشف عن منهجه وطرقه وفلسفته في تدوين التاريخ وبذلك تنوعت المعطيات التاريخية منذ بداية تدوينه الذي ظهر خلال القرن الثاني هجري إلى أن جاء القرن السادس هجري الذي تميز بتوسع وتضخم المؤلفات التاريخية .

ومن أبرز المؤرخين الذين ظهروا خلال هذا القرن السادس الهجري نجد عبد الرحمان ابن الجوزي الذي لقب بالحافظ والعلامة حيث يقول فيه بعض المؤرخين في العصر الحديث والمعاصرين على أنه يمثل دائرة معارف القرن السادس الهجري وذلك للموسوعية التي تميز بها فقد كان كثير الاطلاع وكثير التأليف فلا تزال شهرته ممتدة إلى اليوم وذلك لما خلفه من تراث ضخم في الفقه والتفسير والتاريخ والوعظ وغيرها من فنون العلم والمعرفة في زمانه وبذلك ترك جملة من المؤلفات والمصنفات فكان أخصب المؤرخين خلال عصره

فتنوعت مؤلفاته من التاريخ العام إلى مصنفات التراجم والسير والموضوعات إضافة إلى المناقب ولهذا كان لابد من إعطاء نظرة عامة وشاملة حول مؤلفاته وتقديمها بطريقة نقدية.

أسباب اختيار الموضوع:

وتكمن أسباب اختيار لموضوع بحث "**منهج النقد التاريخي لعبد الرحمان ابن الجوزي (510–597هـ/1116–1201م) من خلال مؤلفاته التاريخية** " ونذكر منها:

1- اطلاعنا على بعض كتب ابن الجوزي من خلال مطالعاتنا فأردنا التعمق أكثر في فهم أسلوبه في كتابة التاريخ و محاولة التعرف على المؤرخ أكثر.

2- أن ابن الجوزي يعتبر من أعيان علماء أهل السنة وله في الأوساط العلمية مكانة خاصة كان هذا دافعا لدراسة جانب من جوانب المؤرخ ابن الجوزي وإبراز مكانته.

3- إبراز مميزات الكتابة التاريخية خلال القرن السادس الهجري الذي تميز بالزخم العلمي الزاهر وإضافات ابن الجوزي في هذه الكتابة.

4- محاولة إبراز علماء هذه الأمة وإبراز اسهاماتهم في التاريخ الأمة التي امتد تأثيرها مشرقًا ومغربًا.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في كون ابن الجوزي كان له دور كبير في كتابة تاريخ بغداد خاصة والمشرق الاسلامي عامة فقد كان متميزا في عصره وذلك من خلال ما تركه من مؤلفات عديدة ميزته عن غيره فهو الامام المفسر والواعظ المحدث وعالم اللغة والأدب والمؤرخ الضليع من كل فن فيه فقد كتب في شتى أنواع الكتابة التاريخية من تراجم وسير وتاريخ عام وموضوعات متعددة، وكتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم هو أكبر دليل على ضلاعة هذا المؤرخ.

فكانت هذه الدراسة من أجل إعطاء قراءات في بعض مؤلفات ابن الجوزي التاريخية.

الاشكالية :

ما هي نظرة ابن الجوزي للتاريخ وهل مارس ابن الجوزي منهج النقد التاريخي في كتاباته؟

وتنبني إشكالية الدراسة على معالجة المسائل التالية:

ماهي مميزات عصر ابن الجوزي وكيف أثرت في كتابته للتاريخ ؟ وماهي مصادر ابن الجوزي في كتابته التاريخية ؟

وكذا دراسة إضافات التي قدمها ابن الجوزي في الكتابة التاريخية الاسلامية ورأي المؤرخين فيه.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع: من أهمها نجد

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه والمعنونة بـــ: "الفكر التربوي عند الامام ابن الجوزي" لصاحبها فكرت ابراهيم أحمد عوض من الجامعة الأردنية، نوقشت سنة 2005م، وقد أفادتنا هذه الأطروحة في معرفة انعكاس الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية على فكر ابن الجوزي، بالإضافة إلى رسالة لنيل شهادة الماجستير والمعنونة بـــ "موقف الامام ابن الجوزي من الصوفية من خلال كتابه " تبليس ابليس" لصاحبها علي بن صالح المقوشي، من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، نوقشت سنة (2009-2010م)، وقد أفادتنا في معرفة التيارات الفكرية التي عاصرها ابن الجوزي ومدى تأثيرها على الانتاج الفكري لابن الجوزي ومواجهته لهذه التيارات الصوفية بالأخص، ونذكر أيضًا مذكرة تخرج ليسانس بعنوان "الامام عبد الرحمان ابن الجوزي حياته وأعماله" من أعداد الطالبتين طلاب حورية ومداوي مليكة، من المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، قسم تاريخ وجغرافيا، نوقشت سنة (2007-2008م)، وقد استفدنا من هذه الدراسة فيما يخص بعض المصادر والمراجع التي تخدم موضوع المذكرة.

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع في كل هذا فقد كان المنهج التاريخي المتبوع بالتحليل وذلك من خلال عرضنا لبعض المؤلفات التاريخية لابن الجوزي ومحاولة التمحيص فيها من خلال كتابات سبقتنا لذلك.

خُطة البحث :

وقد جاءت خطة بحثنا مقسمة إلى مقدمة وأربعة مباحث، و خاتمة.

أما المقدمة فقد تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع و سبب اختياره و الإشكالية التي طرحت فيه و أهم المصادر و المراجع المعتمدة فيها، وكذا أهم الصعوبات التي واجهتنا .

أما المبحث الأول والذي عنوانه: "التعريف بابن الجوزي" تحدثنا فيه عن الأوضاع العامة لعصر ابن الجوزي و تطرقنا فيه إلى الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في العصر ابن الجوزي أي خلال فترة حياة الإمام للتعرف على عصره و وكيف أثر كل هذا في فكر ابن الجوزي ومدى تفاعله مع هذا العصر وكيف نبغ فيه، ترجمنا لشخصية ابن الجوزي، و قد تضمنت الترجمة اسمه و مولده و نسبه ثم نشأته و طلبه للعلم وصفاته ثم تعرضنا للحديث عن شيوخه و أولاده و وقد تضمنت الترجمة المذهب والمعتقد الذي تبناه وفي الأخير تطرقنا إلى خاتمة حياته من محنته في السجن إلى حين وفاته .

أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: الكتابة التاريخية في عصر ابن الجوزي تحدثنا فيه عن تطور التدوين التاريخي في عصر ابن الجوزي مستعرضين خلال هذا العنصر الملامح الأولى للكتابة التاريخية منذ

القرن الثاني للهجرة وصولًا إلى عصر ابن الجوزي ثم تطرقنا إلى نظرة ابن الجوزي للتاريخ وكذا المصادر التي اعتمدها في كتابته للتاريخ وبعد ذلك قمنا بوضع قائمة لمؤلفاته التاريخية.

أمـّا المبحث الثالث فقد ذكرنا فيه، منهج ابن الجوزي وإضافاته في كتاباته التاريخية وبعد ذلك أشرنا إلى النقد التاريخي عند ابن الجوزي وختام هذا المبحث عرضنا نظرة المؤرخين لابن الجوزي وذلك بعرض مناقب ومثالب ابن الجوزي في الكتابة التاريخية.

وجعلنا المبحث الرابع والأخير: للتعريف بكتاب المنتظم أنموذجًا لمنهج النقد التاريخي لابن الجوزي تطبيقًا لكل ما ذكرناه سابقًا حيث عرضنا كتاب المنتظم الذي يعد من أشهر الكتب التاريخية لابن الجوزي مبينين ذلك من خلال، التعريف بالكتاب ومنهجه وأسلوبه ثم عرضنا مصادر الكتاب وختاما بيّنا أهمية الكتاب من حيث معلوماته التاريخية، وختمنا البحث بخاتمة مستعرضين فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

نقد المصادر والمراجع:

ومن بين المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوع المذكرة:

كتاب "**الذيل على طبقات الحنابلة**"، لصاحبه عبد الرحمان ابن رجب (ت795هـ/1392م) حيث حوى كتابه ترجمة مطوله لابن الجوزي فقد ذكر مولده ونشأته العلمية واشتغاله بالتدريس، وكذا مجالس وعظه، كما أشار إلى مؤلفات ومآخذ التي كانت عليه فقد كان أهم مصدر خدم موضوع المذكرة.

أمـّا المصدر الثاني فهو كتاب "**سير أعلام النبلاء**" للذهبي (ت748هـ/1347م) حيث خصّ في جزء السادس عشرة ترجمة مفصلة ابن الجوزي حيث ذكر حياة ابن الجوزي العلمية .

بالإضافة إلى جملة من كتب ابن الجوزي التي تمّ ذكرها في قائمة المصادر إذ خدمت موضوع المذكرة خاصّة وأنها تخدم عنوان المذكرة وكذلك من حيث المحققين لها الذين بينوا مزاياها ونقائصها، ولعل أهم كتاب لابن الجوزي الذي تمّ الاعتماد عليه كتاب "**صيد الخاطر**" الذي طرح فيه ابن الجوزي جل أفكاره وأحداث عصره وأحوال مجتمعه الاجتماعية والفكرية، كما دوّن فيه عناوين لبعض كتبه.

أما عن أهم المراجع : التي اعتمدنا عليها في المذكرة فكانت:

كتاب "**تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**" لصاحبه حسن ابراهيم حسن، وقد أفادنا الكتاب في معرفة مميزات العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي من النواحي السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية، وأيضا كتاب "**التاريخ العربي والمؤرخون**" لصاحبه شاكر مصطفى فقد أحصى الكتاب التراث

الفكري المكتوب لابن الجوزي وعرض مصنفاته بطريقة نقدية رائعة، حيث ذكر أسلوبه في الكتابة وإضافاته التاريخية وكذا مميزات الكتابة التاريخية في عصره.

صعوبات البحث: لا يخلو بحث من صعوبات تلم به ولعل أهمها هو قصر فترة إعداد المذكرة، وأيضا من الصعوبات التي واجهتنا كون الموضوع متشعب بمعلوماته مع قصر المدة هذا ما جعلنا لم نغطِّ الموضوع من جميع جوانبه.

وأخيرًا نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وساهم في إنجاح هذا البحث.

المبحث الأول

التعريف بابن الجوزي

أولا: العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي

ثانيًا: ترجمة لحياة ابن الجوزي

ثالثًا : جهوده في تحصيل العلم

رابعًا: محنته ووفاته

أولا: العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي

أ:الأوضـــــاع الســـيـــاســـيـــة:

قد أدرك عبد الرحمان ابن الجوزي معظم فترة القرن 6هـ/12م، فلقد عاش في فترة تميزت بتغيرات سياسية اجتماعية واسعة النطاق تخللتها أيضا تيارات فكرية مختلفة، فقد عاش ابن الجوزي في مركز الخلافة العباسية (بغداد)، وعايش سبعة من الخلفاء العباسيين في هذه الفترة هم:

المستظهر(487-512هـ/1094-1118م)المسترشد(512-529هـ/1118-135م)الراشدبالله(529هـ-530هـ/1135-1138)وبعده المقتفي للأمر الله (530-555هـ/ 1135-1160م) ويوسف المستنجد بالله الذي حكم من (555-566هـ/1160-1171م) وتلاه المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1171-1179م)والناصر لدين الله(575-622هـ/1179-1225)،[1] كما أنه عايش في مدى السنين السبع والثمانين التي عاشها أربع وعشرين وزيرًا.[2]

ولعل أول ما يَكشف عن الضعف الذي آلت إليه الخلافة العباسية خلال هذه العهود أنه نذر من الخلفاء من لم يمت مقتولا بيد حاشيته والطامعين في استلاب المغانم من بعده، فلقد غلب الخلفاء على أمرهم ولم يعد لهم من الأمور شيء، فقد عاش ابن الجوزي في القرن 6 هـ/12م، ذلك القرن الذي شهد سيطرة السلاجقة[3]، على الخلافة العباسية[4].

بقيادة طغرلبك[5] سنة 447هـ/1054م وأصبح السُلطان منذ ذلك الحين تحت إمرتهم، فقد تعاظم سلطان الأتراك السلاجقة فكانوا يتحكمون في اختيار الخلفاء كما يأخذون البيعة لمن يشاءون ثم ينقلبون عليه فيقتلونه ويبايعون ابن المقتول وأخاه ثم لا يلبث الأخ للخليفة أن يخرج عليه فيعمر الاضطراب وتكثر الفتن.[6]

---

[1] – عبد الرحمن ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا.ج1،ط1، الكتب العلمية، لبنان، 1992، ص60.

[2]– رحاب خضر العكاوي ، **موسوعة عباقرة الاسلام**، ج2 ،ط 1، دار الفكر العربي ، لبنان ، 1993، ص159.

[3]– **السلاجقة:** ينسب إلى سلجوق بن تُقاق، أحد رؤساء أتراك كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر في مكان يبعد عن بخاري بعشرين فرسخا، وهم نوع من الأتراك، الغزو يتصل نسبهم بالجد أكبر السلاطين الأتراك العثمانيون الذين أسسوا إمبراطورتيهم في أسيا الصغرى، الفرسخ يساوي أربعة أميال، (أنظر أكثر: حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ج4، ط14، دار الجيل، لبنان، 1996، ص07).

[4] – آمنة نصير، أبو فرح ابن الجوزي (510هـ/597هـ) آراؤه الكلامية والأخلاقية، ط1، دار الشروق، مصر، 1987، المرجع السابق، ص25.

[5] – **طغر لبك:** طغر لبك بن ميكائيل بن سلجوق استولى سنة (429هـ/ 1037م) على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك ،(أنظر: حسين إبراهيم، المرجع السابق، ص 10).

[6] – آمنة نصير، المرجع السابق، ص 26.

وعلى الرغم من أن الخليفة العباسي صار ألعوبة طوال عصر خلافة الدولة العباسية، في أيدي الأمراء الأتراك أولا ثم أيدي بني بويه والسلاجقة ثانيًا فقد ظل محتفظًا بسلطته الدينية لأنه قد ثبت في أذهان الناس أن الخلافة نظام لابد منه وأن الخليفة هو مصدر السلطان. [1]

كما كان لاعتناق السلاجقة مذهب أهل السنة، أثر كبير في توثيق العلاقة بين الفئتين ويظهرون لهم الولاء ويدينون لهم بالطاعة والاحترام وما زاد من توثيق العلاقة بين الفريقين صلة المصاهرة بتزوج الخليفة المستظهر من ابنة السلطان ملكشاه سنة 502هـ/1108م وتزوج الخليفة المقتفي فاطمة بنت محمد بن ملكشاه، والأمثلة على ذلك عديدة[2].

إلا أنّ هذه العلاقة الوطيدة لم تخل من قيام كثير من المنازعات بالأخص إذا حاول أحد الخلفاء التدخل في شؤون الحكم، غير أن النزاع قد دبّ بين سلاطين السلاجقة، فكان السلطان يسعى لوضع يده على الخليفة باعتباره الرمز الذي يضمن له النفوذ والشرعية[3] وبذلك انقسمت السلطة السلجوقية إلى دويلات سميت بدول الأتابكة[4].

ومن الأحداث الهامة أيضا التي ميزت هذا العصر: انحسار ظِلِ الخلافة الإسلامية عن معظم بقاع الأندلس، حيث انقسمت إلى إمارات متنازعة على السلطة، بالإضافة إلى سقوط الدولة الفاطمية سنة 567هـ/1171م وقيام الدولة الأيوبية[5]

وبينما الدار الإسلامية على هذه الحال من التمزق والتناحر، كانت أوربا الصليبية قد أجمعت أمرها وأحكمت تدبيرها على غزو الإسلام في عقر داره، واجتاح المد الصليبي ثغور الشام[6].

---

[1] – حسن ابراهيم، ج4، المرجع السابق، ص ص 293- 294.

[2] – محمود أحمد القيسية: **الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات**، رسالة دكتوراه (مرقونة)، إشراف الدكتور بشير احمد صدقي، ط1، جامعة البنجاب، باكستان، 1983، ص 18 وما بعدها.

[3]– آمنة نصير، المرجع السابق، ص 26.

[4]– محمود القيسية، المرجع السابق، ص 20.

[5]– **الدولة الأيوبية**: (567هـ/ 648هـ/ 1171- 1205م) تنسب إلى إصلاح الدين بن نجم الدين أيوب، الذي استقل بمصر بعد وفاة العاضد الفاطمي 567هـ، استولى بعدها على بلاد الشام وضمها إلى مصر كما ضم الحجاز واليمن وبعض أنحاء الجزيرة،(انظر عبد السلام الترمدانيني، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، م1 ، ج3، ط1، طلاس دار ، سوريا، 1994، ص 25).

[6] – محمود القيسية: المرجع السابق، ص 27.

ولم يكن ابن الجوزي بعيدًا عن الظروف التي تم عرضها، حيث كان مؤرخًا يرصد تلك الأحداث ويسجلها في مصنفاته، فابن الجوزي لم يكن سياسيًا يلعب دورًا في السياسية أو في نظام الحكم ولكنه كان عالمـًا موسوعيًا لديه القدرة التي تمنحه النظرة الثاقبة التي من خلالها يستطيع إدراك تلك الظروف السياسية الخطِرة، وقد تأثر ابن الجوزي بتلك الظروف السياسية حيثُ استفزت لديه تلك الظروف رغبة

ملحة في محاولة إصلاحها.[1] والجدير بالذكر أن كثيرا من هذه الأحداث السياسية التي كان لها أصداؤها وآثارها على ابن الجوزي، غير أنه رسم خطة لنفسه وهي البعد عن الحكام في الوقت الذي كان الحكام أنفسهم يتنافسون من تقريبه ويحرصون على توطيد الصلة معه.[2]

حيث كان ابن الجوزي يحظى بمكانه لدى الحكام حيث استغل هذه العلاقة والصلة الوثيقة بينه وبين الحكام في النصح والوعظ ونصر المظلومين، وهو الذي جعل لوعظ السلطان[3]

أمورًا يجب مراعاتها قائلًا: ينبغي لمن وعظ سلطانًا، أن يبالغ في التلطف ولا يواجهه بما يقتضي أنه ظالم فإن السلاطين حظهم التفرد بالقهر والغلبة، فإذا جرى نوع من التوبيخ لهم كان إذلالًا وهم لا يحتملون ذلك، وإنّما ينبغي أن يمزج وعظه بذكر شرف الولاية وحصول الثواب في رعاية الرعايا وذكر سير العالمين من أسلافهم، ثمّ لينظر الواعظ في حال الموعوظ قبل وعظه فإن رأى سيرته حميدة قصده بالخير وزاد في وعظه، وإن رأى ظالمـا لا يلتفت إلى خير، اجتهد في أن لا يراه ولا يعظه، فإن وعظه كان خاطر بنفسه وإن مدحه كان مداهنًا.[4]

فقد اتجه نحو النصح والتوجيه السياسي حيث عمل ابن الجوزي على نصح السلاطين والخلفاء والحكام من أجل إصلاح هذه الأوضاع السياسية وقد اتبع ابن الجوزي في ذلك أساليب متعددة لإصلاح الحكام مستغلًا دوره كمربي وواعظ ومعلم للوصول إلى غايته فاتجه نحو مجالسه الوعظية التي كانت تظم الهامة كما ضمت أيضا الخاصة من الخلفاء الذين كانوا يستمعون إليه.[5]

وكان موقفه من الحكام هو الاحتراز وأن يأتمن شرهم وأن يتعامل معهم بحكمة، فقد حذر من علاقة بين العالم والحاكم في أكثر من موضع قائلًا: رأيت خلقًا من العلماء والقصاص تضيق عليهم

---

[1]- فكرت ابراهيم أحمد عوض: **الفكر التربوي عبد الامام ابن الجوزي** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن،2005، ص 30

[2]- محمود القيسية، المرجع السابق، ص 63.

[3]- انظر ملحق رقم 01.

[4]- ابن الجوزي: المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص ص 317- 328.

[5]- فكرت عوض: المرجع السابق، ص 30.

الدنيَا فيهرعون إلى مخالطة السلاطين لينالوا من أموالهم، وأول ما يجري على ذلك العالم أنه قد حرّم النفع بعلمه.[1] ثم يضيف: وينبغي لمن صحب سلطانًا أو محتشمًا أن يكون ظاهره معه وباطنه سواء.[2]

فاتبع الأسلوب المباشر وغير المباشر في النصح والوعظ معتمدا على نفسية الخليفة الذي يعظه كما لم يكتفي بالكلمة المسموعة بل اتجه إلى الكلمة المكتوبة إيمانا منه بقوة تأثيرها فألف كتبًا.[3]

في مواعظ الملوك والخلفاء فألف كتاب" المصباح المضيء في دولة المستضيء" كان للخليفة المستضيء وكما أنّه صنف كتاب لنور الدين زنكي(ت569هـ/1173م) فقد ترجم له ابن الجوزي في تاريخه وألف له كتاب" النصر على مصر".[4]

فقد أوضح من خلال هذه المؤلفات الآداب التي على الحاكم ان يتأدب بها والأمور التي ينبغي للحاكم فعلها والامور التي يتجنبها موضحًا أنه على الحاكم أن يكون واجبه الأساسي هو إعلاء كلمة الله، كما عليه تفقد أحوال الرعية، وأن يكون عادلًا وأن يجعل العلماء أهل شورته في اتخاذ القرارات وتسيير شؤون البلاد[5]

---

[1]- عبد الرحمان ابن الجوزي: **صيد الخاطر**، تح: أبو عاصم سيد بن محمود آل سليم، ط 1 ، مكتبة مصر ، مصر 2010، ص 314.

[2]- نفسه، ص 271.

[3]- فكرت عوض: المرجع السابق، ص 30.

[4]- علي بن صالح المقوشي: **موقف الامام ابن الجزري من الصوفية**،ج1، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1993، ص ص 87-88

[5]- فكرت عوض: المرجع السابق، ص 30.

ب – الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية:

لم تظل الحالة الاجتماعية بمعزل عن النواحي الأخرى، فقد سارت تبعًا للحياة السياسية التي عمتها الفوضى والاضطرابات نتيجة للحروب التي شغلت الحكام عن أحوال الأمة والنظر في مصالحها والمحافظة على أمنها واستقرارها فتحللت الروابط وتقطعت الأواصر، مما أدى إلى انتشار الفساد الخلقي فقد شاع بين الناس الكذب[1]

فالصفة الغالبة على المجتمع في هذه الفترة هي التفاوت الواضح من حيث المستوى الاجتماعي والذي يعزو إلى اختلاف الدخول، فقد كان هناك طبقة الأثرياء الذين يمتلكون الأموال الطائلة بينما هناك من لا يجد قوت يومه، الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقة العيارين والشطار (اللصوص)، الذين عاثوا في البلاد فسادا وقد زاد من انتشارهم ضعف السلطة وعدم الاستقرار السياسي[2].

فكان من الطبيعي أن ينعكس هذا على عامة الناس انعكاسا سيئا، فقد انتشر الفقر، ووقع أن حدثت المجاعات في بغداد أكثر من مرة إلا أن الأمر لم يسد كل عصور الخلافة العباسية في هذا العهد، فقد تميزت عقود بعض الخلفاء بالأمن والرخاء كعهد المستضيء بنور الله (566- 575هـ) الذي كان جوادا كريما مؤثرا للخير كثيرا الصدقات وعهد الناصر لدين الله (575- 622هـ) فقد عمر البلاد وبسط الأرزاق[3]

أما الحالة الاقتصادية عرفت ركودًا فالاضطراب السياسي الذي تسقط معه هيبة الدولة، لا ينفك يترك آثاره واضحة جلية في اضمحلال الحياة وعلى جميع الأصعدة وخاصة الجانب الاقتصادي إذ يفقد الناس الأمن والسلامة في أنفسهم وأموالهم، فتبور الزراعة وتكسد التجارة وتنحط الصناعات، فيعم معها الفقر وتتفشى في أثره الأمراض الاجتماعية المختلفة التي تزيد الطين بلة.[4]

فبسبب الأوضاع المضطربة تعطلت أرزاق الناس حتى شح القوت، وتعذر على أهل بغداد الشوك والتين والعلف، ولم يلبث الفقر أن جاء بالمرض فقد تفشى فيه الصغار بالجدري، وفي الكبار

---

[1] – أحمد الزهراوي: **ابن الجوزي بين التأويل والتفويض**، رسالة ماجستير، مرقونة، إشراف الدكتور عوض الله حجازي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية ، 1976، ص 15.

[2] – ابن الحوزي: المنتظم، المصدر الساق، ص 19.

[3] – محمود القيسية: المرجع السابق، ص 26.

[4]– آمنة نصير، ، المرجع السابق، ص ص 28– 29.

بالأمراض الحادة كما غلت الأسعار،[1] ولم يكن هنالك توازن بين دخول الناس والضرائب المفروضة عليها بل وجد التعسف في جمع الضرائب من الناس على الرغم من سوء الأحوال الاقتصادية[2].

ويصف ابن الجوزي الحالة الاقتصادية التي آلت إليها بغداد قائلًا: ....ثمّ نظرت في التجار فرأيتهم قد غلب عليهم الحرص، حتى لا يرون سوى وجوه الكسب كيف كانت، وصارت الربا في معاملاتهم فاشيًا فلا يبالي أحدهم من أين تحصل له الدنيَا، وهم في باب الزكاة مفرطون فلا يستوحشون من تركها إلّا من عصم الله.[3]

وما ضاعف من سوء الحالة الاقتصادية عدم ضبط مياه نهر دجلة، فكانت فيضاناته المتكررة تجتاح البلاد وتترك مزارعها ودورها خرابا، فكان الناس عقب كل فيضان لا يجدون ما يقتاتون به حتى كانوا يأكلون الميتة والقطط[4]، كما أهمل نظام الري حتى أن نصف أراضي العراق تحولت إلى خراب ومستنقعات بعد أن كانت أراضيها عماد الثروة للدولة العباسية.[5]

وقد أفرزت تلك الظروف النفسية الاجتماعية مجتمعًا يعاني من عدم الأمن والاستقرار يترقب سطوة السلطان وجبروته، في أي لحظة، كل هذا كان له الأثر البليغ في فكر ابن الجوزي وخصوصًا تلك الأمراض التي تتناقض مع الدين الاسلامي فقد حاول اصلاح المجتمع بطرق عديدة، طريقة الخطابة ومجالس الوعظ المتميز الذي كان له الأثر الكبير في الأنفس وفي المجتمع وسلوكياته.[6]

كما استخدم الكلمة المكتوبة لإصلاح المجتمع فقد الف لكل فئات المجتمع ونقدها وعرض وبيّن عيوبها وهذا دال على إدراكه العميق لما يدور حوله وقدرته على التحليل والدراسة النفسية والاجتماعية لهذا المجتمع ومن أبرز هذه الكتب " تبليس إبليس" " الطب الروحاني" " القصاص والمذكرين" " الأذكياء" " التبصرة"، فقد تحدث ابن الجوزي من خلال هذه المؤلفات على جل طبقات المجتمع وبيّن حالها وما تعنيه من ضعف وتراجع أحوالها ونتيجة للظروف السيئة التي مرّ بها المجتمع العباسي، وكرد فعل على حالة البؤس والشقاء التي سادت في أوساط العامة نتيجة لأزمات الغلاء والتي تكاثرت خلال هذا العصر، بالإضافة إلى الفتن العسكرية وتفاقم الأوضاع المعيشية وازدياد الفوارق

---

[1] – آمنة نصير، ، المرجع السابق، ص ص 28- 29.

[2] – ابن الحوزي، المنتظم، المصدر السابق، ص 19.

[3]– ابن الجوزي : صيد الخاطر، المصدر السابق، ص47.

[4] – آمنة نصير ، المرجع السابق، ص 29.

[5] – عبد العزيز الغزولي: **ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن**، ط1، دار القلم، سوريا، 2000م،ص 64.

[6]– فكرت عوض: المرجع السابق، ص 30.

الاجتماعية ظهرت الصوفية التي تدعوا إلى الزهد فقد أخذ ابن الجوزي عليهم عدّة مآخذ منها تكاسلهم عن العمل وشغلهم بالأكل والغناء والرقص.[1]

أمـّا عن الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها في فكر ابن الجوزي حيث عمل على علاج الآثار الناجمة عن تلك الظروف الاقتصادية المؤدية إلى الفوارق الاجتماعية و الطبقية، حيث أدت تلك الفوارق إلى أمراض أخلاقية في المجتمع، وهذا ما جعله يدعو إلى أن يقوم كل فرد من أفراد المجتمع بالدور الذي عليه وذلك لكي يعمل المجتمع بطريقة متوازنة[2]

ج – الأوضاع الفكرية والدينية:

تميزت الحياة العلمية والفكرية بازدهار إلى حد كبير فذلك الازدهار لم يكن وليد ساعته كما لم يكن مفاجئًا بل تضافرت عوامل عديدة ساهمت في رفع شأنه ومن هذه العوامل الكثيرة نذكر[3]:

كثرة العمران لأن العمران لمـّا ينتشر فإن ذلك دلالة على الرخاء والاستقرار، وتبعًا لهذين تزدهر العلوم وترتقي، كما كان لدخول العجم ولا سيما الفرس والترك أثر كبير في ازدهار العلم والثقافة، وثمة عامل هام كان له أثره الفعال في الازدهار العلمي ألا وهو الاتساع العظيم في صناعة الورق وانتشار مصانعه انتشارا واسعًا في معظم أصقاع الدولة الإسلامية، الأمر الذي دفع حركة التأليف والتصنيف والتدوين دفعة قوية.[4]

وقد أدى تعدد السلطات وكثرة الملوك والسلاطين ورغبة كل منهم في أن تكون له حاشيته من العلماء والفقهاء، على كثرة المقبلين على ساحة العلم والمعرفة يضاف إلى ذلك اتساع دائرة الحروب وكثرة اختلاط المعسكرات المقتتلة وخاصة إبان الحروب الصليبية أعطى فرصة لتلاقي العقول الأمر الذي تمخض عنه اتساع حركة التأليف الموسوعي في شتى ضروب العلوم[5].

كما أن العلماء اخذوا على عاتقهم مسؤولية تعليم وتبصير الأمة بأمور الدين فلم تلههم الفتن الداخلية، لتكثر مجالس الوعظ وحلقات التدريس عبر المساجد[6].

---

[1]– فكرت عوض: المرجع السابق،ص 42.

[2]– نفسه، 46.

[3] – أحمد الزهراني: مرجع السابق، ص 149.

[4] – محمود القيسية: المرجع السابق، ص ص 29– 30.

[5] – آمنة نصير، المرجع السابق، ص ص 30– 31.

[6]– محمود القيسة، المرجع السابق، ص 30.

إذ يقول ابن جبير أنه لا يكاد يخلو يوم من أيام جمعاتهم من واعظ يتكلم فيه فالموقف فيهم لا يزال في مجلس ذكر أيامه كلها لهم فيه ذلك طريقة مباركة ملتزمة فذكر مجلس الشيخ الإمام رضي الدين القزويني (رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية في بغداد) [1].

كما طغت مجالس المناظرات التي اعتبرت أهم معاهد العلم، وكانت هذه المجالس في كل مكان في المساجد والبيوت والقصور والأسواق بين العلماء والفقهاء، فقد طغت هذه المناظرات على مجالس القوم وأحاديثهم، كما أنشئت المدارس على يد السلاجقة وتعيين كبار العلماء ليلقوا محاضراتهم على الطلبة الذين يحوبون هذه المدارس التي تسير جنبا إلى جنب مع المسجد وغيره في أداء رسالة العلم[2].

كما اتسع تيار الصوفية الذي كان له اتجاهان، الأول وهو الزهد والبعد عن مناهج الحياة والثاني اتسم بالشعوذة والتمسك بالخرافات والأساطير وظهرت بذلك الطرق الصوفية[3] وتعددت فصار لكل منها مريدون وأتباع، كما تميز عصر ابن الجوزي بكثرة العلماء والمفكرين، فكانت بغداد في العصر العباسي قبلة للعلماء ولطلاب العلم، وقد برع كثير من العلماء وعرفوا بالنبوغ والتفوق في شتى فنون العلم من الفقه والحديث والتاريخ والأدب والجغرافيا والفلسفة وتركوا من المؤلفات ما لا يعد ولا يحصى وممن ظهر من علماء هذا العصر يذكر التاريخ: ابن الدهان (ت 569هـ). [4] و الأنباري[5] والزمخشري[6]

ومن مشاهير ذلك العصر أيضا عماد الدين الاصبهاني (ت 597هـ)، وظهر عماد الدين البيهقي(ت 556هـ) والنيسابوري[7] والحريري[8] وغيرهم كثير ومن أهم سمات هذا العصر ظهور طائفة الوعاظ والقصاص الذين جمعوا الناس حولهم واثروا في عوام الناس وقد تصدى لهم ابن الجوزي مبينا ما

---

[1] – أبو الحسين ابن جبير الأندلسي: **رحلة ابن جبير**، دار الصادر، لبنان،(د.ت.ط). ، ص 196.

[2] – محمود القيسية، المرجع السابق، ص 32.

[3]– **الصوفية**: أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور، من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، (انظر: احمد أمين، ظهر الإسلام، الجزء الرابع، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص 843).

[4] – ابن الحوزي، المنتظم، المصدر السابق، ص 20.

[5]– **ابن الأنباري**: أبو البركان عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، صاحب التصانيف المشهورة في اللغة والأدب والنحو، من أشهر مؤلفاته نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تزيد تصانيفه عن 75 كتابا ورسالة، (انظر: محمود القيسية، ابن الجوزي وكتابه الموضوعات، المرجع السابق، ص 39.)

[6] – **الزمخشري**: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، ت 538هـ، إمام كبير في التفسير والنحو واللغة له عدة مؤلفات نذكر: أساس البلاغة مقدمة الأدب، (انظر: احمد أمين، ظهر الإسلام، المرجع نفسه، ص 755).

[7] – **النيسابوري**: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، ت 518هـ، أديب فاضل من أشهر تصنيفه السامي في السامي وترهن في علم الصرف، (انظر محمود القيسية، المرجع نفسه ص 38).

[8] – **الحريري**: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد، ت 516هـ، أديب بارع، أشهر كتبه، درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص،(انظر محمود القيسية، المرجع السابق، ص 39).

ينبغي أن يكون عليه القصاص والواعظ في كتابه "القصاص والمذكرين" ونخلص للقول بأن العصر الذي شهده ابن الحوزي قد عرف نشاطا فكريًا كبيرًا، كان ثمرة لحركات عملية فيما سبقه من العصور[1].

وقد نقد ابن الجوزي في كتابه "تبلس إبليس" طوائف المجتمع، وأبان تبليس الشيطان على الصوفية الذين يخدعون الناس باسم التصوف، كما أشار إلى ظهور بعض الحركات الفكرية المتصفة بالغلو والتي خلطت مسائل الكلام والفلسفة فتحدثوا عن الاتحاد بين الرب سبحانه والعبد وعن حلول الحق تعالى في الخلق وعن التجلي ووحدة الوجود، وأشهر هذه الحركات الباطنية[2].

فرأى من أحوالهم ما ذكره قائلًا: تأملت العباد المتزهدين فرأيت جمهورهم يتعبد بغير علم ويأنس إلى تعظيمه، وتقبيل يده وكثرة أتباعه، حتى إنّ أحدهم لو اضطر إلى أن يشتري حاجة من السوق لم يفعل، لئلا ينكسر جاهه، ثمّ تترقى بهم رتبة الناموس إلى أن لا يعودوا مريضًا ولا يشهدوا جنازة، إلّا أن يكون عظيم القدر عندهم، فقد صارت النواميس كالأوثان يعبدونها ولا يعلمون.[3]

ثم يعطينا وصفًا ساخرًا لبعض العوام الذين يسمعون من القُصَّاص أحوالهم الصوفية وأخبارهم فيقلدونهم على جهل فيضِلون ويُضلون ويقول العامي إذا دخل إلى مجالسهم وهو لا يحسن الوضوء كلموه بدقائق علم علمائهم من المتصوفة، فيرى ذلك العامي أن الطريق الواضح هو لزوم زاوية وترك كسب العائلة ومناجاة الحق في خلوة على زعمه، مع كونه لا يعرف أركان الصلاة ولا أدَّبَهُ العِلم ولا قوَّم أخلاقهُ بشيء من مخالطة العلماء فلا يستفيد من خلوته إلّا كما يستفيد الحمار من الاسطبل فإن اعتمد عليه الزمان في تقلله زاد فربما تخيل أشباحًا يظنهم ملائكة، ثم يطأطأ رأسه ويمد يده للتقبيل.[4]

ثم يتحدث عن الآفات التي أحدثها الصوفية بأفعالهم القبيحة قائلًا: لقد حدثت آفات من المتصوفة والمتزهدين خرقوا بها شبكة الشريعة وعبروا؛ منهم من يدعي المحبة والشوق ولا يعرف المحبوب فتراه يصيح ويستغيث ويمزق ثيابه ويخرج عن حدِ الشرع بدعواه، ثم يضيف قائلًا: وفيهم من دفن كتب العلم وقعد يصلي ويصوم، ولم يعلم أنّ دفنها خطأ كبير .[5]

---

[1] – عبد العزيز الغزولي، المرجع السابق، ص 68.

[2] – **الباطنية**: من الفرق الشيعة وسمو بالباطنية وذلك لاتجاهاتهم إلى الاستخفاء وقولهم بأن الإمام مستور، وأن للشريعة ظاهرا وباطنا وأن الناس يعملون على الظاهر وعند الإمام العلم الباطن (انظر: محمود كامل المحامي، الدولة العربية الكبرى، ط2، دار المعارف، مصر، (د– ت– ط)، ص 200.

[3]– ابن الجوزي : صيد الخاطر، المصدر السابق، ص48.

[4]– نفسه، ص ص 104–105.

[5]– نفسه، ص191.

وفي ختام ذلك يَنهى عن مخالطة الصوفية قائلًا: الذين لا نظر لهم اليوم إلّا في الرزق الحاصل لو كان من أي مكان قبلوه، ليس عندهم خوف كما كان أوائلهم وإنما ثَّم أكلٌ و رقصٌ وبطالة» ثم يبين: الصَّحيحو القصد على غير الجدة في أكثر عملهم أمّا من ساء قصده ممن نافق وراءى لاجتلاب الدنيا وتقبيل الأيدي فلا كلام معه»[1]

كما أنه في نهاية ق5هـ/11م وطيلة ق6هـ/12م كان الاهتمام أيضًا بإنشاء المدارس رائجًا، حيث يمكن اعتبار تلك الفترة الزمنية من أهم عصور التمدن الاسلامي من حيث كثرة انتشار المدارس فقد انتشرت المدارس على قدر انتشار العلوم العقلية كما أدى هذا إلى انتشار ورواج اللغة العربية، كما راج وقف الأموال على خدمة تلك المدارس واتجاه نحو المدارس الدينية، وكان من أسباب انشاء المدارس التأييد المذهبي.[2]

وقد وصف ابن جبير مدارس بغداد قائلا: والمدارس بها نحو ثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة إلّا وهي يقصرُ القصرُ البديع عنها، وأعظمها وأشهرها المدرسة النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك وكان لهذه المداس أوقاف عظيمة وعقارات تتصيّر إلى الفقهاء المدرسين بها، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس شرف عظيم وفخرٌ مخلد.[3]

كما وصف ابن بطّوطة مدارس بغداد قائلًا: ...والجهة الشرقية من بغداد حافلة أسواق عظيمة الترتيب، وأعظم أسواقها سوق الثلاثاء وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها، وفي آخرها المدرسة المستنصرية، ونسبتها إلى أمير مؤمنين الناصر وبها المذاهب الأربع، ولكل مذهب إيوان وموضع للتدريس، فقد كانت المدارس مخصصة للمذاهب حيث كانت كل مدرسة من المدارس تختص بفرقة من الفرق المذهبية دون غيرها، على الرغم من تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية إلّا أن هناك ازدهار علمي واسع، فقد تميزت تلك الحقبة بانتشار المدارس بمختلف أنواعها وكذا الاهتمام بالعلوم الدينية والأدبية. [4]

---

[1]- ابن الجوزي :صيد الخاطر، المصدر السابق، ص ص 386-387.

[2]- فكرت عوض: المرجع السابق، ص 47.

[3]- ابن جبير، دار صادر، المصدر السابق، ص 205.

[4]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد: **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد الرحيم، ج1، ط1، دار الفكر، لبنان، (د.ت.ط)،ص 124.

وقد تأثر ابن الجوزي بتلك الظروف الثقافية مستفيدًا من الانفتاح الثقافي، وبناء المدارس فقد أثرت الظروف الثقافية على ابن الجوزي فجعلت منه عالمـًا موسوعيًا وواعظًا ، كما جعلت منه مدرسًا في عدة مدارس كما جعلت منه مؤلفًا مهتما بالكلمة المكتوبة وفي موضوعات مختلفة، كما جعلت منه معلم مربيًا.[1]

وذلك فقد قدر لابن الجوزي أن يحيا في عصر، أوضح سماته من الناحية الفكرية والثقافية كثرة الآراء والفرق والمذاهب، الأمر الذي كان له بالغ الأثر على فكر وإنتاج ابن الجوزي[2].

[1]- فكرت عوض، المرجع السابق، ص ص 49-52.

[2] – آمنة نصير، المرجع السابق، ص 32.

ثانيًا: ترجـمــة ابن الجوزي

أ–اسـمـه و كـنيـتـه :

أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمَّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبلي ،[1] ويقول الصفدي في اسمه نقلًا عن محب الدين بن النجَّار أحد تلامذة بن الجوزي الذي قال: « هكذا كان يَكتُبُ نَسَبه بخَطِه وهكذا رأيته بخطِ شيخه ابن ناصر و ذكر لِي ولده أبو القاسم علي أنه عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمَّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ »[2] وذكر السيوطي اسمه: هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ [3] أما عن كنيته فقال القطِيعي: وحكى لي أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة وقال وإنَّما كنَّا نعرف بالكُنى.[4]

ومن ألقابه أيضًا الصفَّار وذلك أنَّ أهله كانوا تجارًا في النحاس فلهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة ابن الجوزي الصفار[5]ومن الألقاب التي عُرف بها ما ذكره الذهبي الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق[6]وذكره في موضعٍ آخر بـ عالم العراق و واعظ الآفاق [7] وما ذكِر عند ابن خلكان: الواعظ الفقيه الملقب بــ جمال الدين الحافظ[8].

---

[1]– شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت.ط)،ص328.

[2]– صلاح الدين خليل الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ج18، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000، ص 110.

[3]– جلال الدين السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ط1 دار الكتب العلمية، لبنان، 1983، ص 480.

[4]– عبد الرحمان بن أحمد بن رجب: **الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين،ج2، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 2005، ص 463.

[5]– ابن رجب: المصدر نفسه، ص463.

[6]– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف و محي هلال السرحان، ج21، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1984، ص 365.

[7]– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **تذكرة الحفاظ**،ج4 ، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت.ط)، ص1342.

[8]– شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، ج3، دار الصادر، لبنان، ص 140.

ب ـ المولد و النشأة: يسرد ابن كثير أنه ولد سنة عشرٍ وخمسمائة[1] وهذا ما ذكره السيوطي[2] وقد اختلف في سنة مولده كما اختلف في نسبه فقد ذكر ابن خلكان [3] و الألوسي البغدادي.[4] أنه ولد سنة 508هـ في حين ذكر الذهبي أنه ولد سنة 509هـ.[5]

أمّا ما أورده ابن رجب في الذيل ووجد بخط ابن الجوزي نفسه الذي قال:« لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربعة عشر – أي514هـ – وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين» فعلى هذا يكون مولده إحدى عشرة أو اثنى عشرة وقال ابن القطيعي: سألته عن مولده؟ فقال: ما أحق الوقت، إلّا أنني أعلم أني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزَّاغوني وكان توفي سنة 527هـ ، ثم يضف معلقًا قلت هذا يؤذن أنَّ مولده بعد العشر[6]

وقد رجح سنة 510هـ كل من ابن الأثير[7]، وابن العماد الحنبلي[8] وابن تغري البردي [9] ،كما ذكر هذا الصفدي [10] وكذلك ذكره أبو شامة نقلًا عن سبطه أبو المظفر صاحب مرآة الزمان قائلًا: « ولد جدي ببغداد في سنة عشر و خمسمائة تقريبًا وتوفي أبوه وله ثلاث سنين»[11]

أمّا عن مكان ولادته فقد أجمعت المصادر التي ترجمت لابن الجوزي أن مولده كان بمكان يقال له" درب حبيب"[12]

---

[1]– عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير: **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج16، ط1، دار الهجر، مصر، 1998،ص 707.

[2]– جلال الدين السيوطي: المصدر السابق، ص 480.

[3]–ابن خلكان: المصدر السابق، ص 142.

[4]– خير الدين بن محمود أفندي الألوسي البغدادي: **جلاء العينين** تح: الداني بن منير آل زهري، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 2006، ص167.

[5]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 366.

[6]– ابن رجب: المصدر السابق، ص462 .

[7]– محمد بن محمد ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف دقاق، ج10، ط4، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص 276.

[8]– ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ، ص328.

[9]– جمال الدين بن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح: محمد حسين شمس الدين، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص 175.

[10]– صلاح الدين خليل الصفدي: المصدر السابق، ص110.

[11]– شهاب الدين بن اسماعيل أبي شامة المقديسي: **الذيل على الروضتين**، تح: عزت عطار الحسيني، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992، ص157.

[12]– **درب الحبيب**: الطريق الذي يسلك موضع بالجانب الشرقي حيث عرفت بغداد بكثرة دروبها ،(انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ،ج2، دار الصادر، لبنان،1977، ص 447).

أمّا عن اختلاف المؤرخين في نسبه فبعضهم قال أنه لُقب بالجوزي نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها " الجوزة" و فرضة النّهر ثُلمَتُهُ التي يُستَقى منها في حين قال أخرون أنّ نسبه إلى موضعٍ يقال له "فرضة الجوز" كما أنه نسب إلى محلةٍ بالبصرة تسمى" محلة الجوز" وقال البعض الآخر أنه كانت بداره جوزة في واسط لم يكن "بواسط" [1]جوزة غيرها [2]

وقد وصف الموفَّق عبد اللّطيف[3] ابن الجوزي قائلا« كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة موزون الحركات والنغمات لذيذة المفاكهة ولباسه أفضل لباس أبيض الناعم المطيّب» [4]

و كانت نشأة ابن الجوزي نشأةً متدينة وسط أسرة عالمة[5] تقرب من حياة الزهاد في العبادة وقد أثر سلوكه الديني في كلامه وبصيرته وحسن تصرفه ويظهر هذا في كتابه صيد الخاطر حين يتحدث عن تدينه في حواره مع نفسه وصراعه لها، [6] كما أنه عاش في أسرة غنية ويظهر ذلك في قوله« فمن أَلِفَ الترف فينبغي أن يتلطف بنفسه إذا أمكنه وقد عرفت هذا من نفسي فإني رُبِيتُ على الترف »[7] وقال في موضع آخر« فغاية الأمر أنني أشرع في التقلل من الدنيا وقد رُبيتُ في نعيمها وغذيت بلبنها، ولطف مزاجي فوق لطف وضعه بالعادة» [8] فكانت حياته المادية حسنة للغاية وكانت أسرته غنية تسمح لها أوضاعها المالية أن تنشئه في ترفٍ ونعيمٍ كما يعبر هو عن حاله،[9] وقد عاش ابن الجوزي على خلق كريم وكان يغلب عليه الجدُّ حتى منذ الصغر فقد كان وقورًا لا يمازح أحد و لا يعبث ، وكان ورعًا كما أنه كان كثير تلاوة القرآن إذ كان يختم القرآن في كل سبعة أيام [10]

---

[1]- **واسط**: تتوسط البصرة والكوفة وهي في الإقليم الثالث، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة: (انظر: الحموي: معجم البلدان،ج5، المصدر السابق ،ص347).

[2]- ابن رجب: المصدر السابق، ص ص 461-462.

[3]-**عبد اللطيف بن يوسف**: بن محمد بن علي البغدادي الموصلي(ت 629هـ) هو محدّث ولغَوي، ومؤرخٌ وطبيب باعٌ ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ و العبر، المصدر نفسه ، ص 462.

[4]- ابن رجب: المصدر نفسه، ص 484.

[5]- انظر الملحق رقم 02.

[6] ـ ابن الجوزي: **القصاص والمذكرين**، تح: محمد بن لطفي الصباغ، ط1، المكتب الاسلامي، لبنان، 1983م. ص 14

[7] – ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 364

[8] – المصدر نفسه ، ص 33

[9] – ابن الجوزي: القصاص والمذكرين ، المصدر السابق، ص 15

[10] – نفسه ، ص 14

ثالثًا : جـهوده فـي تحـصيل الـعلم

توفي أبوه وهو صغير كفلته أمه وعمته،[1] ولما بلغ من العمر ثلاث سنين حملته عمته التي يقال عنها أنها كانت صالحة [2]وذهبت به إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر الذي كان خاله فاعتنى به[3] فأسمعه الحديث كما أنّ ابن الجوزي حفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات وسمع بنفسه الكثير وعني بالطلب و نظر في جميع فنون العلم وألف فيها وعظم شأنه.[4]

وقد نشأ ابن الجوزي مجدًا في طلب العلم ، منكبًا على تحصيله حيث استعذب العذاب في سبيله فكان لا يضيع أوقاته حتى أنه كان يتناول في النهار الأكلة الخفيفة حرصًا على لقاء شيوخه والسماع منهم فهام بفنون العلم كلها منذ زمن الطفولة حيث كان يريد التبحر في كل ذلك.[5]

ويقول هو عن نفسه « وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب و إذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعت على كنز، ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وكانت أحمالًا و لو قلت أني اطلعت على عشرين ألف مجلدٍ كان أكثر و أنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع»[6] ومما أعان ابن الجوزي على النبوغ والتفوق على الكثير من أقرانه عزوفه عن اللهو وإضاعة الوقت فيما لا يجدي، وتنظيم أوقاته تنظيمًا دقيقًا لشعوره بقيمة الوقت وميله للعزلة و التقلل من مخالطة النّاس.[7]

ويضيف قائلًا « رأيت العادات قد غلبت الناس في تضيع الزمان وكان القدماء يحذرون من ذلك والذي يعين على اغتنام الزمان الانفراد والعزلة مهما أمكن والاختصار على السلام أو الحاجة المهمة لمن يلقى، وقلة الأكل فإنّ كثرته تسبَّب النوم الطويل وضياع الليل».[8]

---

[1]- ابن رجب : المصدر السابق ، ص463.

[2]- أبو شامة المقدسي: المصدر السابق ، ص 110.

[3]-: المصدر نفسه ،ص37.

[4]- ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ص190.

[5]- ابن الجوزي: **مشيخة ابن الجوزي**، تح: محمد محفوظ، ط3، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2006، ص7.

[6]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق ، ص ص 359-360.

[7]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق ص8.

[8]- ا بن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق ، ص ص393- 394.

كما عرف ابن الجوزي علو الهمة ما في العزيمة من الاستزادة من العلم لأن علو الهمة من كمال العقل ويصف ذلك بقوله: «خلقت لي همة عالية تطلب الغايات بلغت السن وما بلغت ما أملت »[1]

ويقول أيضا: « من علامة كمال العقل علو الهمة والراضي بالدُون دنيء »[2] كما كان يرى في طلب العلم حلاوة وفي هذا يقول: « ولقد كنت في حلاوة طلب العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب و أرجو» [3]ويقول أيضا « إني رجلٌ حبب إليَ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ثمّ لم يحبب إليَ فنٌ واحدٌ منه بل فنونه كلها ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه»[4] ومن العلوم التي أتقنها ابن الجوزي نذكر التفسير والتاريخ كما كان مطلعًا على متون الحديث والفقه والأخبار والطب وغير ذلك،[5] فقد وعظ من صغره وفاق الأقران ونظم الشعر المليح وكتب بخط يده ما لا يوصف[6]

وقال عنه ناصح الدين بن الحنبلي: اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان باجتماع طُرّاق بغداد وانضياف الناس وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة والألفاظ الرابحة وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة[7]

وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب و الرّجال ومعرفة ما يُحتَجُ به في أبواب الأحكام والفقه و ما لا يُحتَجُ به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال وله في الوعظ العبارة الرائعة والاشارة الفائقة والمعاني الدقيقة و الاستعارة الرشيقة وقد قال عنه عبد اللطيف الموّفق واصفا له: لا يُضَّيعُ من زمانه شيءً ويكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له كل سنة من كتابَتِه ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين وله في كل علم مشاركة فكان في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف وأمّا السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، وان ارتجل أجاد وإن روى أبدع.[8]

---

[1]- ا بن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق ، ص213.

[2]- نفسه ص11.

[3]- نفسه ص199.

[4]- نفسه ص ص31-32.

[5]- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **العبر في أخبار من عبر**، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1985، ص119.

[6]- ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ص328.

[7]- محمد صديق القنوجي البخاري: **التاج المكلل**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، 2007، ص 55.

[8]- ابن رجب : المصدر السابق ، ص ص483-484.

فكان من أحسن النّاس كلامًا، وأتمهم نظامًا وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا.[1]

ويقول هو عن نفسه: «فلمّا فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد، و لما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحدٍ منهم حديثًا»[2] فقد برع ابن الجوزي في عدة علوم و تفرد بالمنثور و المنظوم وتفوق على أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره [3] ويقول:« إني اخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقفت على كنز»[4] أمّا الذهبي فيصف العلوم التي يتقنها ابن الجوزي قائلًا: كان رأسًا في التذكرة بلا مدافَعة، يقول النظم الرائق والنثر الفائق بدِيهة ويسهب ويعجب ويطرب ويطنب لم يأتي قبله و لا بعده مثله، فهو حاملٌ لواء الوعظ، والقيِّم بفنونه مع الشكل الحسن و الصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحرًا في التفسير، علامة في السيّر و التاريخ، موصوفًا بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهًا، عليمًا بالإجماع والاختلاف، جيِّد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار.[5]

حتى أنَّ ابن الجوزي كان يرى بعض العلوم هي من أفضل العلوم فقد قال: « في الفقه أعظم دليل على فضيلة الشيء والناظر إلى ثمراته؛ ومن تأمل ثمرة الفقه علم أنه أفضل العلوم» ويتحدث عن الحديث وعلومه قائلًا: «وعلم الحديث يتعلق بعضه ببعض وهو المشتهى»[6] كما أنّ ابن الجوزي يرى تكامل علوم أمرٌ لابدَّ منه و تكاملها لا يتم إلّا بالنظر في سير السلف والزهاد.[7]

أنّ سيرة الرسول الله (ﷺ) هي المثل الأعلى في الاقتداء[8] حيث اشتهر زمن ابن الجوزي بكثرة سماعة الحديث وسيرة الرسول الله (ﷺ) وشمائله ومعرفة أحوال الصحابة والتابعين وأثرّت هذه المعرفة في استقامة سلوكه ومراقبته لمولاه.[9]

---

[1]- ابن رجب : المصدر السابق، ص 483.

[2]- نفسه، ص463.

[3]- محمد القنوجي: المصدر السابق، ص 56

[4]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر نفسه، ص359

[5]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر السابق، ص 367.

[6]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق ، ص350.

[7]- نفسه، ص185.

[8]- نفسه، ص246.

[9]- نفسه، ص137.

لما اجتمعت فيه هذه الخصال وهذه الصفات زيادة إلى تواجده بمدينة بغداد التي كانت خلال القرن 6هـ/ 12م تشع بعلمائها فقد اخذ ابن الجوزي العلوم من عدة فطاحل عصره حيث عدد مشايخه في كتابه المشيخة فكانوا نحو 87 شيخًا.[1]

فقد سمع ابن الجوزي من جماعة غير هؤلاء لكنه اقتصر في ذكره على أكابر الشيوخ[2] وقد شرع في تعلم القرآن و هو لم يبلغ العاشرة من عمره.[3]

وقيل أنّ أول سماعاته كانت سنة 516هـ/1122م و حفظ القرآن، قرأه على جماعة من أئمة القراء وقد قرأ بالروايات في كبره بواسط. [4]

وقال ابن الجوزي في مقدمة مشيخته« حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر وأسمعني العوالي، و أثبت سماعاتي كلها بخطه وأخذ لي إجازات منهم فلمّا فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب المقل أفهمهم ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخ ذكرت عن كل واحد منهم حديثًا».[5]

فمن أبرز معالم ثقافة ابن الجوزي كما أسلفنا ثلة من المشايخ الذين كان لهم أو لمصنفاتهم الأثر في تكوينه ومن أبرزهم نذكر:

1– **شيخه ابن ناصر (ت 550هـ)**: وهو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر يكنى أبا الفضل البغدادي وكان ابن الناصر فقيهًا شافعي المذهب ثم مال إلى الحنابلة وعُنِيَ بالحديث تلقى ابن الجوزي على يده علوم القرآن.[6]

2– **شيخه ابراهيم بن دينار النهراواني (ت 556هـ)**: لقبه أبو الحكيم كان من العلماء زاهدًا عابدًا عالما بالفرائض صنف كتاب «شرح النهاية» لكن لم يتمه قال ابن الجوزي: قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض. [7]

---

[1]– ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق ص53.

[2]– ابن رجب : المصدر السابق، ص 463.

[3]– رحاب عكاوي: المرجع السابق،160.

[4]– ابن رجب : المصدر السابق، ص 463.

[5]– ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 53.

[6]– آمنة نصير: المرجع السابق، ص ص 45-46.

[7]– ابن الجوزي : المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص20.

3 – **شيخه أحمد بن محمد المتوكلي(ت 521هـ)**: انفرد ابن الجوزي بالرواية عنه، قال ابن الجوزي: كان سماعه صحيحًا وسمعت منه الحديث وكتب لي إجازة بخطه فذكر فيها نسبه الذي ذكرته[1]

4 – **شيخه أبو منصور الجواليقي (ت540 هـ)**: هو موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي يكنى أبا المنصور اللغوي المحدث الأديب أخد على يده ابن الجوزي اللغة والأدب[2]

5 – **شيخه ابن الطبري الحريري (ت581 هـ)**: هو هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري أبو القاسم يعرف بابن الطبري سمع الحديث و قرأ القرآن وحدث وقرأ أخذ منه ابن الجوزي الحديث والقرآن.[3]

6- **شيخه أبو الحسن بن الزاغوني (ت527هـ)**: الفقيه المحدث الواعظ وهو أحد أعيان المذهب الحنبلي قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث من أئمة الرواية ، كان متقنًا لعلوم شتى من الأصول والفروع والحديث تعلم على يده ابن الجوزي الأصول.[4]

7- **شيخه سعيد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله البنّاء (ت 550هـ)**: هو أبو القاسم كان عالما بالحديث، قرأ عليه ابن الجوزي الحديث.[5]

8 – **شيخه عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن أبو البركات الأنماطي (ت538)**: هو محدِّث بغداد كان صحيح السماع ثقة جمع الفوائد وخرَّج التخاريج.[6]

ويقول ابن الجوزي وقوي انشغالي بفنون العلوم وتتبع المشايخ.[7]

---

[1] – ابن الجوزي : المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص21.

[2]– آمنة نصير: المرجع السابق، ص46.

[3]– نفسه، ص47 .

[4]– نفسه، ص 48.

[5]– ابن الجوزي : المنتظم، المصدر السابق، ص24.

[6] – نفسه، ص 26

[7]– ابن رجب : المصدر السابق، ص ص 464- 465.

كما تحدث ابن الجوزي عن الشيوخ قائلا: لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم ، وكان أنفعهم ليَ في صحبته العامل منهم بعلمه وإن كان غيره أعلم منه ؛ فلقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل، ولقيت الشيخ أبا المنصور الجواليقي، فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقنًا وكان كثير الصوم والصمت، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول.[1]

مكانته العلمية:

لقد تبوأ ابن الجوزي مكانة علمية مرموقة وقطع من العلم أشواطًا بلغ فيه شأن العظيم فقد تقلد المناصب العلمية.[2] وأول ما شغله ابن الجوزي منصب "معيد مدرسة"[3]

ولما توفيَ شيخه الزاغوني طلب حلقته فلم يُعطِها لصغر سنه غير أنه حضر بين يدي الوزير واورد فصلًا في المواعظ، وبعد ذلك أُذن له في الجلوس في جامع المنصور ببغداد ويتحدث هو عن هذا المجلس قائلًا: فتكلمتُ فيه فحضر مجلسي أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء و لما وليَ المستنجد الخلافة أذِن له بالجلوس بجامع القصر كما دَرَّسَ ابن الجوزي في مدرسة أبي الحكيم والتي عرفت بمدرسة " باب الأزج" بعد وفاة صاحبها، ثم إنّ ابن الجوزي بنى مدرسة "بدرب دينار"[4] ودرَّس بها حيث يذكر أول يوم درس فيه فقد درّس 14درسًا من فنون العلوم كما أنه يسرد قصة تدريسه في مدرسة بنفشا[5] قائلا: وفي شعبان سلمت إليَ المدرسة التي في جهة بنفشا وكانت قد سلمها إليَ،[6] أبي جعفر بن الصباغ.[7]

---

[1] – ابن الجوزي: صيد الخاطر : المصدر السابق ، ص125.

[2]– محمود أحمد القيسية: المرجع السابق، ص54.

[3]– **معيد مدرسة:** المقصودة مدرسة علي النهراواني (ت 556هـ)ومعيدًا أي مساعد أستاذ. انظر: محمود أحمد القيسية، المرجع السابق،ص ص 54-55.

[4]– **بدرب دينار:** محله ببغداد وهو في الجانب الشرقي بينه وبين دجلة قرب سوق الثلاثاء وهو منسوب إلى دينار بن عبد الله مولى الرشيد. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ص 419).

[5]– **بَنَفَشَا:** امرأة صالحة عرفت بكثرة البِر والاحسان ، وهي إحدى جواري الخليفة المستضيئ بأمر الله أعتقها وصارت من حظاياه كما أنها تميزت بعدة أعمال خيرية ويكتب اسمها أيضا " بنشفة"، ابتدأ ابن الجوزي التدريس بها سنة 570 هـ، (انظر،الذهبي ، تسير أعلام النبلاء ج21 ، ص383)

[6]– ابن رجب : المصدر السابق، ص 465.

[7]– **محمد بن عبد الواحد بن محمد بن علي أبو جعفر،** الفقيه الشافعي(ت 585هـ) وُلِيَ القضاء بحريم دار الخلافة فلم تحمد سيرته فعُزل. (انظر ابن رجب : المصدر السابق، ص 469).

وبقي المفتاح عنده أيامًا ثم سلمته إليَ من غير طلب كان مني وكتبت على حائطها اسم الامام أحمد، وأنّها مفوضة إلى ناصر السنة ابن الجوزي وتقدم إليَ بذكر الدرس فيها، ثم يصف الحاضرين فيقول: وكان على باب المدرسة ألوف كما يكون في العيد أو أكثر ،ثم يتحدث عن انشغاله بالتدريس فيقول: وصار لي اليوم خمس مدارس ومئة وخمسون مصنفًا في كل فنٍّ[1] وممّا يلاحظ أنه درّس بعدة مدارس كما أنه بنى لنفسه مدرسة " مدرسة درب دينار" وأوقف عليها كتبه.[2]

وبهذا تكون بداية ابن الجوزي في التدريس منذ سنة 527هـ /1132م و في نفس الوقت واصل دراسته وتتلمذ على يد مشايخه أمثال " ابن ناصر ، وأبي الحكيم النهراواني" كما درس أيضا في مدرسة أستاذه "أبو الحكيم " سنة 556هـ/1160م واستلم معها مدرسة أخرى كانت تابعة لشيخه أيضا وبذلك مع نهاية556هـ/1160م كان لابن الجوزي مدرستان وفي سنة 570هـ/ 1174م بنى مدرسته ودرس بها وفي نفس السنة استلم مدرسة السيدة" بنفشا" وآخر مدرسة ذكرها ابن الجوزي اسندت إليه هي مدرسة الشيخ " عبد القادر الجيلاني" التي سلمت له بعد وفاة صاحبها وبعد أن انتزعها الوزير جلال الدين أبو المظفر من ابنه يونس وكان ذلك سنة573هـ / 1177م أو أوائل سنة 574هـ /1178..[3]

وإلى جانب التدريس مارس ابن الجوزي الوعظ فكان يعقد كل جمعة مجلس وعظ في دور الوزراء والمساجد والمدارس التي درس بها [4]

و لما كان ابن الجوزي ذو همة عالية في طلب العلم ونال منه ما نال على يد مشايخه والمصنفات التي طالعها كان ثمار كل هذا ان تخرج على يده ثلة من التلاميذ التي نشرت آثاره العلمية وبرزوا كما برز شيخهم ابن الجوزي ومن أهم هؤلاء الأعلام نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

أشهر تلامذته من أبنائه:

1- **محي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمان بن الجوزي (580هـ-656هـ)**: الذي كان محتسب بغداد وهو الذي شفع لوالده يوم امتحن وسجن حتى أُطلق سراحه فقد تتلمذ على يد والده في آخر عمره وأصبح فيما بعد أستاذ دار الخلافة ، وقد قتل مع الخليفة عند هجوم هولاكو على مدينة بغداد.[5]

---

[1]- ابن رجب : المصدر السابق، ص 465 وما بعدها.

[2]- نفسه، 479.

[3]- علي المقوشي: المرجع السابق، ص ص 47- 49

[4]- ابن الجوزي: مشيخة ، المصدر السابق، ص ص 29- 30.

[5]- ابن خلكان: المصدر السابق، ص 142.

وهو الذي أنشأ بدمشق " المدرسة الجوزية" التي أصبح والد الإمام ابن القيم، قيِّما عليها فصار يسمى قيِّم الجوزية وسميَ ابنه من بعده ابن قيِّم الجوزية [1]

2- **سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي:(581هـ-654هـ)**: وهو واعظ مشهور حنفي المذهب وكان له صيت وسمعة في مجالس الوعظ وقد لقي قبول عند الملوك صنف تاريخًا كبيرًا في أربعين مجلدًا سماه "مرآة الزمان" توفي بدمشق ودفن بها وقد كان مولده ببغداد[2]

ومن تلامذته الآخرون فنذكر.

3 – **الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقديسي الحنبليي:(ت 154هـ-600هـ)**: عالم حافظ في عصره له كتاب" الكامل في معرفة الرجال" لقي ابن الجوزي ودرس على يديه حين رحل إلى بغداد سنة 561هـ[3]

و من أشهر تلامذته الذين صاروا فيما بعد من أشهر المؤرخين نجد

4- **أبو الحسن بن أحمد بن القطيعي: (ت546هـ-634هـ)**: لزم ابن الجوزي وقرأ عليه كثيرًا وأخذ عنه الوعظ وجمع تاريخًا سماه "درّة الاكليل في تتمة التذييل" حيث ذيل فيه لتاريخ بغداد للخطيب البغداد .[4]

5-**أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الشافعي:(ت558هـ-637هـ)**: صنف تاريخًا كبيرًا لواسط كما أنه ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أيضا.[5]

6- **أبو عبد الله محب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي: (ت 578هـ-643هـ)**:سمع من ابن الجوزي وذيّل أيضا في تاريخ بغداد على ذيل ابن السمعاني على تاريخ الخطيب البغدادي واستدرك عليه كما أنه ساد في هذا العلم واشتهر وطبع كتابه الذيل على تاريخ بغداد مع تاريخ الخطيب .[6]

وهؤلاء التلاميذ أصبحوا كبار علماء عصرهم وأعيانه وسواهم كثيرون

---

[1]- علي المقوشي: المرجع السابق، ص50.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق، ص 142.

[3]- علي المقوشي: المرجع السابق، ص50

[4]- نفسه، ص50.

[5]- نفسه، ص51.

[6]- نفسه، ص52.

ويقول الذهبي في طلاب ابن الجوزي وتلامذته: وحدثّ عنه من أبناءه العلاّمة محي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله وولده الكبير علي الناسخ ، إضافةً إلى سبطه الواعظ شمس الدين يوسف الحنفي صاحب كتاب" مرآة الزمان".[1]

مذهبه و معتقده:

لقد تعددت المذاهب[2] الفقهية على قدر نصيب أصحابها من العلوم وتفاوتِ درجاتهم في اتقانها ويمكن القول أنّ الفقهاء الذين كانوا أجمع للحديث وعلومه وآثار السلف وقد عرفوا بأنهم أصحاب الحديث وعلى رأس هؤلاء الأئمة الكبار الأربعة، وإن كان الإمام أحمد بن حنبل[3] أكثر الجميع جمعًا للحديث وتقويلًا عليه في فتواه وله في ذلك المسند المشهور، كما كان ابن الجوزي من أبرز علماء الحديث وفقهاء الأثر وقد قاده ذلك إلى الاعجاب الشديد بالإمام أحمد بن حنبل فتمذهب بمذهبه[4] وقد تبنى ابن الجوزي المذهب الحنبلي السني و التزم به إلى درجة التعصب له.[5]

فقد كان من الذين أقبلوا على كتاب الله بتدريسه والتصنيف فيه ثم تزود بأوفر زاد من حديث رسول الله (ﷺ) وطوف بسير السلف وأخبار الأولين وجمع من هذا وذلك ما جعله في مقام الصدارة بين علماء الحديث وفقهاء وكتب في ذلك يقول: «و اعلم أنا خاطرنا في أدلة الشرع والأصول والفقه وصبرنا أحوال الأعلام المجتهدين فرأينا هذا الرجل — يعني الإمام أحمد- أوفرهم حظًا في تلك العلوم ».[6] ثم يضيف: «وقد عُرِفَ فضل صاحبنا- يقصد الإمام أحمد- على مالك فأنه حَصَّل ما حَصَلَهُ مالك وزاد عليه كثيرًا» .[7]

---

[1]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 367.

[2]- **المذهب**: اطلق في البداية على مدارس الفقهية الكبرى وعلى ما ذهب إليه إمام من الأئمة في الاحكام الاجتهادية، ثم أطلق بعد ذلك على أقوال الامام وما ذهب إليه أتباعه بناءً على القواعد والأصول التي بنى عليها مذهبه كالكاتب، السنة، القياس، عمل أهل المدينة، أقوال الصحابة، العرف.(انظر، محمد المختار محمد السلمي: المذهب المالكي، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة،2002،ص ص 23-24).

[3]- **أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الفقيه الورع قدوة المحدثين ، ورابع المجتهدين، محيي السنة والصابر على المحنة، بولد ببغداد عام160هـ وقيل ولد بمرو، نشأ في بغداد توفي سنة241هـ (انظر، خير الدين الالوسي البغدادي، المصدر السابق، ص ص 192-193).

[4]- آمنة نصير: المرجع السابق، ص ص 61-62.

[5]- طلاب حوية و مداوي مليكة : المرجع السابق، ص21.

[6]- عبد الرحمان ابن الجوزي: **مناقب الإمام أحمد**، تح: سعد كريم الفقل، دار ابن خلدون، مصر، (د.ت.ط)، ص427.

[7]- ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد ، المصدر السابق، ص428.

ويذكر ابن الجوزي أنه سبر سير السلف كلهم ليستخرج منهم من جَمَعَ بين العلم حتى صار مجتهدًا وعمل حتى صار قدوة العابدين، فلم يجد أكثر من ثلاث وهم: الحسن البصري[1]، وسفيان الثوري [2]

وأحمد بن حنبل، فهو قد استبعد كلية أبا حنيفة، ومالك، والشافعي، وجعل أحمد بن حنبل من بين الذين فضلهم.[3]

وقال أيضا أنه فضل مذهب أحمد بن حنبل على مالك اعتمادًا على العلم لا على النسب كما أنه وجد أحمد أوفر الأئمة حظًا في علوم الشريعة، فكان حافظا لكتاب الله ومتفردًا بعلم الحديث عارفًا بالعلوم المتعلقة به زاهدً ورعًا في الدنيا صابرًا في المحنة ولم يأخذ عطاء السلطان.[4]

وقد علا مذهب الامام أحمد بسبب تبني ابن الجوزي له وفي هذا يقول: وبُني للشيخ أبي الفتح المنّيّ دكة في موضع جلوسه في الجامع فأثر أهل المذاهب من ذلك، وجعل النّاس يقولون لي هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلّا بسماع كلامك فشكرت الله على ذلك.[5]

وقد وعظ ابن الجوزي مرة يوم عاشوراء وأمير المؤمنين حاضر وفي ختام المجلس تصدق أمير المؤمنين وكان ممّا تصدق به أنه عمل لوحًا نُصب على قبر الإمام أحمد ونُقِضَتْ السُترَةُ جَميعها وبُنيت بآجر مقطوع جديد وبنى لها جانبان وبني اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين–المستضيء بأمر الله– وفي وسطه مكتوب هذا قبر تاج السنة ووحيد الأمة، العالي الهمة، العالم، العابد، الفقيه، الزاهد؛ وزاد القطيعي: الورع، المجاهد، العامل بكتاب الله، وسنة رسول الله(ﷺ) وخاصة لما لقب الإمام أحمد بالخليفة قال: واستعظم كثير من النّاس أمر بكتابة "الإمام أحمد" على اللوحة فإنّ عادة الخلفاء لا لغير الخليفة كما كتب عليها تاريخ وفاته وآية الكرسي . [6]

---

[1]– **الحسن البصري**: هو الحسن بن أبي الحسن مولى زيد بن ثابت نشأ بوادي القرى كان سيد أهل زمانه عالما و عاملًا، رأى من كبار الصحابة عثمان وعمر، وطلحة رضي الله عنهم وقد روى عن خلق كبير من التابعين، (انظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج4، المصدر السابق، ص ص 563–587).

[2]– **سفيان الثوري**: ابن سعيد ابن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن عامر بن ملكان بن ثور وهو شيخ الاسلام وإمام الحفاظ ولد عام97هـ وتوفي سنة 120.(انظر،الذهبي،ج7، المصدر السابق، ص ص 229–234).

[3]– خالد علال الكبير : **التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي**، دار المحتسب، الجزائر،2008،ص67.

[4]– نفسه، ص 67.

[5]– ابن رجب: المصدر السابق، ص479.

[6]– نفسه، ص478.

و الأمر الذي يوضح أنّ ابن الجوزي كان من كبار الحنابلة ما أورده في كتابه "أعمار الأعيان" فقد أولى عناية خاصة بأعمار أعيان الحنابلة وتمّ ذكرهم في الغالب أولًا ثمّ يأتي بعد ذلك من ما اشتُهر من الأعيان [1] ثم إنّ ابن الجوزي لم يكن متمسك بالمذهب الحنبلي و لا علا من شأنه لدى الخليفة فحسب بل نجد فيه تعصبًا شديدًا للمذهب أوذي في سبيل تعصبه ونال فيه ما نال من شدة[2] كما كان يظهر تعصبه في مجالسه التي كان يمدح فيها السنة والإمام أحمد و أصحابه ويذم من يخالفهم ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول ولاسيما في مسألة القرآن كما أنّه يظهر هذا التعصب في كتبه الوعظية كثيرًا جدًا.[3]

ويقول ابن الأثير عن تعصبه واصفًا تعصبه للحنابلة :« وكان كثير الوقيعة في الناس لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه ».[4]

وقال له أحد مرة ما فيك عيب إلّا أنك حنبلي فأنشد

وعيرني الواشون إني أحبها تلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها

وقال أهذا عيبي وما عيبٌ في وجهٍ نقِّط صحته بالخال ثمّ أنشد

لا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنَّ فلول من قراع الكتائب.[5]

أما عن كتابته التاريخية ومدى تأثرها بالمذهب الحنبلي فهذا ظاهر من خلال مصنفه العديدة والمتنوعة ونجد مجموعة منها تخص المذهب الحنبلي في فقهه و أصوله و كذا التراجم لرجاله، ويعد ابن الجوزي مفخرة الحنابلة لما صنف من كتب وما تولى من مدارس وتعليم، كما أنه على بمنزلة المذهب عند السلطان حتى رفِع هذا المذهب،[6] وبهذا فقد شاع واشتهر عن ابن الجوزي تعلقه الشديد بالمذهب الحنبلي،[7] وربما كان للتنوع العرقي أثرٌ واضح في فكر ابن الجوزي فقد تمسك بمذهبه أثر في أسسه الفكرية وأهدافه وغاياته.[8]

---

[1]- عبد الرحمان ابن الجوزي: **أعمار الأعيان**، تح: محمد محمود الطناجي، ط1، مطبعة الخانجي، مصر، 1994، ص22.

[2]- محمود القيسية، المرجع السابق، 138ص.

[3]- ابن رجب: المصدر السابق، ص466.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ص276.

[5]- ابن رجب: المصدر السابق، ص468.

[6]- عبد الله بن محسن التركي: **المذهب الحنبلي**، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2002، ص ص 247-248.

[7]- يسرى عبد الغني عبد الله: **معجم المؤرخون**،ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 1991، ص 62.

[8]- فكرت عوض: المرجع السابق، ص42

ويقول ناصح الدين الحنبلي الواعظ تمسك ابن الجوزي بمذهب الإمام أحمد: و لمذهب أحمد منه – يقصد ابن الجوزي– ما لصخرة بيت المقدس من قداسة ،كما أنه أوصى ولده يوسف بأن يدفنه عند قبر الأمام أحمد بن حنبل.[1] كما تميزت الكتابات التاريخية في عصر ابن الجوزي بتلون الهوى السياسي والطائفي والمذهبي فظهرت التحيزات المذهبية وهذا بادٍ في كتابات ابن الجوزي. [2]

أما عن معتقد[3] ابن الجوزي فقد كان هذا الأخير غالب عليه التأويل في باب الأسماء والصفات ومترددًا بين رأي السلف ورأي الأشاعرة من الخلف مخالفًا بذلك مذهب السلف.[4]

وقد قال في هذا ابن رجب: نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا و أئمتهم من ميله إلى التأويل في بعض كلامه و أنّ كلامه في ذلك مظرب مختلف وهو وإن كان مطلعًا على الأحاديث والأثار في هذا الباب فلم يكن خبيرًا بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها[5] فكان معظمًا لأبي الوفاء ابن عقيل.[6]

متابعًا لأكثر ما يجده من كلامه و إن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل فقد تميز ابن عقيل بالتلون في آرائه وأبو الفرج تابعٌ له في هذا التلون[7] حيث كتب أحد أئمة الحنابلة لابن الجوزي قائلا: وإذا تأولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك فليس هو مذهب الإمام أحمد، وتأويلات ابن الجوزي للصفات مبثوثة في أكثر تصانيفه لاسيما تفسيره "زاد الميسر". [8]

---

[1]– محمود القيسية، المرجع السابق، 138ص.

[2]– شاكر مصطفى: **تاريخ العرب والمؤرخين** ج 1، ط 3، دار العلم للملايين، لبنان ، 1983،ص 376.

[3]– **المعتقد** : أو العقيدة: هي عمل قلبي والإيمان بالشيء وتصديق به وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والاعتقاد يتعلق بالإيمان بوجود الله، وتوحيد الربوبية، والألوهية، وتوحيد الاسماء والصفات وتسمى هذه الأركان الأصيلة،(انظر: عمر سليمان الأشقر: العقيدة في الله،ج1، ط12، دار النفائس، الأردن، 1991، ص ص11–14).

[4]– ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص20

[5]– ابن رجب: المصدر السابق، ص487.

[6]– **ابن عقيل** : الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، شيخ الحنابلة في زمانه اشتغل بمذهب المعتزلة، ثمّ أظهر توبته، له مصنفات أهمها كتاب الفنون توفي سنة513هـ/ 1119م،(انظر: الألوسي البغدادي، جلاء العنين، المصدر السابق، ص 168).

[7]– ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ص331.

[8]– ابن الجوزي: **صفة الصفوة** ، تح: أبو عمر الأثري، بجزأين ، ط1، دار الغد الجديد، مصر ، 2010م، ص10.

وقد كان ابن الجوزي ضعيفًا في علم الكلام يميل إلى التأويل حسب منهج الأشاعرة ولم يلتزم بمذهب الحنابلة القائم على عدم التأويل وكان مقلدًا في ذلك لابن عقيل الحنبلي الذي كان متكلمًا بارعًا، ولم يكن من أئمة الحديث فلهذا يضطر في هذا الباب حسب منهج المتكلمين وأتباع ظواهر السنة والآثار حسب منهج الحنابلة و لهذا لم يرض أئمة الحنابلة من ابن الجوزي تصانيفه فيما له صلة بعلم الكلام والعقائد، المعبر عنه عندهم (السنة) وقد نقل ابن الجوزي عن ابن عقيل كثيرًا خاصة في نقده لمسالك الصوفية واتجاهاتهم في كتابه " تبليس ابليس" ويعقب بقوله هذا كله من كلام ابن عقيل.[1]

[1]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص ص 22- 23.

رابعًا: محنته و وفـاتــه:

وقد تعرض ابن الجوزي لمحنة طالته في أواخر عمره، رحمه الله، محنة دامت خمس سنوات[1] وملـخصها، أنه عقد مجلس للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجلالي، وأحرقت كتبه لما حوته من زندقة وعبادة للنجوم، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزعت منه مدرسة جده وسلمت لابن الجوزي[2]. فلم يسلم ابن الجوزي من طعن الحساد، وقد وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين إلى الوشاية به إلى الخليفة الناصر[3] من طرف الوزير ابن القصاب[4]، الذي سعى للقبض على ابن يونس الحنبلي وتتبع أصحابه وقد كان ابن الجوزي من أكبرهم[5].

وقيل أن الخليفة الناصر كان له ميل إلى الشيعة لذلك فقد قصد أذى ابن الجوزي الذي ربما كان يعرض في مجالسه بذم الناصر فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام الذي أتى دار الشيخ وشتمه وأغلظ عليه وخبر على كتبه وداره وشتت عياله ورحل في سفينته وليس معه إلا عدوه الركن وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل وعلى رأسه تخفيفة، فاحضر واسط أين طلب الركن من ناظرها تمكينه من الإمام فرفض هذا الأخير وزجره، ويقال أنه بقي خمس أيام في السفينة حتى وصل إلى واسط ولم يأكل فيها طعاما[6].

وقد اتهموا ابن الجوزي أنه تصرف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها، ورغم تبرئته مما حاولوا إلصاقه به فقد افردوا له دار بدرب الديوان وعلى بابها بواب، وبقي يغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر ولا يتمكن من الخروج إلى حمام ولا غيره[7].

---

[1] – علي المقوشي: المرجع السابق ، ص 88.

[2] – ابن رجب، المصدر السابق، ص 504.

[3]– **الناصر لدين الله**: أحمد بن الحسن المستضيء بأمر الله بن يوسف المستجد بالله، ابو العباس الناصر لدين الله الخليفة العباسي الرابع والثلاثون بويع بالخلافة 565هـ، وأمن خلافته 46 سنة و11 شهرا (انظر عبد السلام التر مايشين إحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، الجزء الثالث، مبحث الثاني، ص 786).

[4]– **ابن القصاب**: محمد بن علي بن أحمد بن المبارك أبو الفضل مؤيد الدين ابن القصاب وزير عصامي من الكتاب ذوي الراي، استقدم سنة 584هـ من شيراز إلى بغداد ولي الوزارة سنة 590هـ إلى 592هـ وفي أيام وزارته اعتقل ابن الجدوزي قتله الخليفة وطيف برأسه في البلاد، ثم دفن بالري (أنظر: خير الدين الزركلي، **الإعلام** ،ط 15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص 279).

[5] – عبد العزير الغزولي : المرجع السابق، ص 53.

[6] – ابن رجب، المصدر السابق، ص ص 504-505.

[7] – آمنة نصير: المرجع السابق، ص 38.

بقي على ذلك الحال خمس سنين، حتى كتب له إخلاص على يد ابنه محي الدين يوسف ذي الخمسة عشر سنة، فقد نشا واشتغل هذه المدة في الوعظ ببغداد فساعدته أم الخليفة[1].الناصر والتي كانت تتعصب للشيخ أبي الفرج فتشفعت فيه عند ابنها فأطلق سراحه وعاد إلى بغداد[2]، كما كان للإمام ابن الجوزي ابن سمي عليًا أخذ مصنفات والده وباعها بيع العبيد لمن يزيد ولما أجدر والده إلى واسط، تحيل على الكتب بالليل وأخذ منها ما أراد وباعها ولا بثمن المداد وكان أبوه قد هجره منذ سنين فلما امتحن صار حربا عليه[3].

وبعد إطلاق سراح ابن الجوزي بقي الإمام على عادته في الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مرض مدّة خمسة أيام، توفي بعدها ليلة الجمعة بين العشاءين من 12 شهر رمضان 597هـ- 1201م في داره بقطفتا[4]، وقد حملت جنازته على رؤوس الناس فدفن بمقبرة باب حرب عند أبيه بالقرب من الأمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكان يوما مشهودا، حتى قيل انه افطر جماعة من الناس بسبب شدة الحر وكثرة الزحام وقد أوصى أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمن	كثر الذين لديه
جاءك المذنب يرجو	الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء	الضيف إحسان إليه[5]

وقد حزن عليه الخلق وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمان بالشمع والقناديل[6] ويصف سبطه أبو المظفر وفاته قائلًا: فمرض خمس أيام، وتوفي في داره واجتمع أهل بغداد، وغُلّقت الأسواق، وجاء أهل المحال وشددنا التابوت بالحبال، وصلى عليه ابنه أبو القاسم اتفاقا، لأن الأعيان لم قدروا على الوصول إليه ثمّ ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه وضاق بالناس وكان يومًا مشهودًا [7]

---

[1] – **زمرد خاتون**، أم الخليفة الناصر لدين الله العباس، كانت صالحة كثيرة البر والصدقات ت 599هـ (أنظر بن تغري بردي، المصدر السابق، ص 163.

[2] – ابن رجب، المصدر السابق، ص 507.

[3] – ابن الجوزي: المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص 29

[4] – **قطفتا**: بالجانب الشرقي من بغداد (انظر بن تغري بردي، المصدر السابق، ص 157).

[5] – ابن كثير : المصدر السابق، ص 710.

[6] – الذهبي، سير إعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 380.

[7]– محمد القنوجي ، المصدر السابق، ص 60.

من خلال كل ما تقدم نخلص إلى: أن الأوضاع السياسية التي عاصرها ابن الجوزي قد تميزت بوجود خلافة عاجزة كما عرفت بلاد الاسلام تمزقًا وظهور دويلات وإمارات.

تميز بتفاقم الأوضاع الاجتماعية وازدياد الفوارق الطبقية بين المجتمع، أمّا الأوضاع الاقتصادية فعرفت اضطرابات في الحالة المالية وتدني في المستوى المعيشي، فلم تبقى بمنأى عن تردي الأحوال الاجتماعية والسياسية مما أدى إلى قيام ثورات تنادي بالمساواة.

وعلى الرغم من كل هذا انتشرت الثقافة الاسلامية فقد تميّز القرن 6هـ/ 12م بازدهار علمي واسع حيث عرفت تلك الحقبة انتشار المدارس بمختف أنواعها من علوم دينية وعلوم عقلية، فعرفت المدرس المذهبية التي كانت منتشرة في بغداد، كل هذا أثر في فكر ابن الجوزي حيث سعى إلى تصحيح وإصلاح ما حوله عن طريق الوعظ والتأليف.

يرجع أصله ابن الجوزي للخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعرفنا أن المؤرخين اختلفوا في سنة مولده فقد أوردوا سنة 508هـ، 510هـ، 511هـ، لكن أغلب المؤرخين رجحّ سنة 510هـ حيث ذهب إلى هذا سبطه أبو المظفر وكثيرون، كما اختلف في نسبه فمن المؤرخين ما نسبه إلى الفرضة بالبصرة تسمى "الجوزة" في حين قال آخرون أنّ نسبه يعود إلى "شجرة جوزٍ" في داره التي لم يكن في مدينة واسط غيرها.

كما نشأ ابن الجوزي نشأةً دينية في وسط أسرة عرفت بالعلم فقد أخذ العلم منذ صغره كما نشأ مجدًا في طلب العلم منكبًا على تحصيله، فأخذ العلم على عدد من مشايخ بغداد ذكر منهم سبعة و ثمانين شيخا أبرزهم خاله أبو الفضل ابن ناصر، و ابن الحسين و غيرهم وقد تميزَ ابن الجوزي بأمور كحب التطلُّع للأفضل وحضور البديهة و الزهد و الورع ، ينصح دوما بالانصراف عن ملذات الحياة وشغفه بكل العلوم دون استثناء.

كل هذا جعله يتبوأ مكانة علمية مرموقة فقد تميّز بعلوم كثيرة حيث وضع تصانيف في مناحٍ مختلفة من العلوم، كما تبوأ ابن الجوزي مكانة علمية مرموقة وقطع من العلم أشواطًا بلغ فيه شأن العظيم فقد تقلد المناصب العلمية، فكان واعظًا، و اشتغل بالتدريس حيث درس في خمس مدارس، وبنى لنفسه مدرسة " بدرب الدينار" درس فيها فنون العلم المختلفة وأوقف عليها كتبه.

و تتلمذ على يديه الكثير من الأئمة و سمع منه العديد من المؤرخين و العلماء على رأسهم أولاده محي الدين يوسف و أبو القاسم علي و سبطه أبو المظفر.

وقد تبنى ابن الجوزي المذهب الحنبلي و تشبث به إلى درجة التعصب له و علا مذهب الامام أحمد بسبب تبني ابن الجوزي له أسسه كما أنه أثر في حياته الفكرية وأهدافه وغاياته، أما عن معتقد ابن الجوزي فقد كان هذا الأخير غالب عليه التأويل، مخالفًا بذلك مذهب السلف وهذا ما لامه عليه كثير من العلماء.

وقد تعرض ابن الجوزي إلى محنة والتي انتهت بنفيه إلى واسط حيث حبس فيها وبقي هناك خمس سنوات ثمّ أطلق صراحه وكان قد تجاوز الثمانين فكان هذا سببًا في وفاته بعد مرض دام خمسة أيام وتوفي 13 من رمضان 597هـ الموافق لـ17 جوان 1201م. وحضر تشييع جثمانه خلق كثيرٌ.

المبحث الثاني

الكتابة التاريخية في عصر ابن الجوزي

أولًا: تطور التدوين التاريخي في عصر ابن الجوزي

ثانيًا: نظرة ابن الجوزي للتاريخ ومصادره

ثالثًا: مؤلفات ابن الجوزي التاريخية

أولا: تطور التدوين التاريخي في عصر ابن الجوزي

لقد اعتمد المؤرخين العرب في تدوين التاريخ على ابداعاتهم الذاتية واجتهاداتهم الخاصة بدوافع شخصية، فجاءت كتاباتهم أقرب إلى الحقيقة ولم يتأثر المؤرخون المسلمون تأثرا كبيرا بغيرهم من المؤرخين في الأمم القديمة والتي عاصرتهم[1]

ومن الواضح أن الكتابات التاريخية قد غطت كافة مجالات النشاط الانساني فقد كتب المؤرخون في السيرة النبوية والمغازي، الطبقات والتراجم، التواريخ المحلية، الخطط، تواريخ المدن، كما كتبوا الرسائل ذات الموضوع التاريخي الواحد فضلا عن فلسفة التاريخ، كما أن مناهج البحث كانت تتطور باستمرار لحل مشكلات كل نمط من أنماط الكتابة التاريخية ولهذا يبدو أن تراث التدوين التاريخي في الثقافة العربية الاسلامية وكانه معرض لتطور علم التاريخ ومناهجه.[2]

أما بخصوص ملامح الكتابة التاريخية خلال عصر ابن الجوزي فلقد اتجهت الأقلام خلال القرنين5-6هـ/11-12م إلى استمرار المؤسسات الاسلامية على حالها واستمرار العلوم السابقة على خطاها.[3] فقد حدث للتاريخ نوع من اليقظة حيث عاد المؤرخون يزاحم بعضهم بعضا وكان السبب في ذلك هو تلك الأوضاع السياسية الحضارية التي حدثت للمشرق الاسلامي من التحدي الفرنجي الصليبي من ناحية ثم هجوم المغول من ناحية أخرى وكان ذلك هو السبب في ظهور المؤرخين الكبار في مطالع هذه الفترة كما ساهمت المدارس التي أنشأها السلاجقة في المشرق في الحفاظ على تراث أهل السنة والجماعة. [4]

فالتطور الحاصل على التدوين التاريخي خلال هذه الفترة أنّ المؤلفين أخذوا يعمدون إلى تقصير حبل المؤلفات وتضيق رقعتها زمانيًا أو مكانيًا بسبب كثرة المادة وصعوبة الحصول على المعلومات البعيدة في الزمان أو المكان فبعضهم وجد في الكتب الأمهات قمة التأليف فربط بها في ذيل قد يأتي من بعده ذيل ثم ذيل لتصبح السلسلة ممتدة إلى عدة مؤلفين عبر عدة قرون و الأمثلة على هذه الذيول عديدة ومتنوعة.[5]

---

[1] -كمال حيدر، **منهج البحث الأثري والتاريخي**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م ص ص 108-109.

[2]- عبده قاسم : **تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ط1**، عيد الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2000، ص ص 142-143.

[3]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 463.

[4]- ابراهيم فرغلي: **الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن7هـ**،ط1، دار العربي، مصر، 2000،،ص 100.

[5]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 444.

فقد ظهرت الذيول وتكملة اللاحق للسابق وكتب معاجم الشيوخ التي أضحت من المؤلفات التقليدية لكبار العلماء يسجلون بها روابطهم مع أجيال الشيوخ السابقين كما اقتصر بعضهم في تأريخ للأحداث على تاريخ الخلفاء أو تاريخ العباسيين والأمر نفسه بالنسبة لفن التراجم إذ اقتصرت على بعض الطبقات.[1] مما عاصرهم المؤلف كما تم الاكتفاء بكتابة المذكرات الشخصية أو المراسلات أو مشاهداته وما سمع في الناس لعهده مقدمًا بذلك نفسه كشاهد للعصر.[2]

و الملاحظ أن التواريخ العالمية التي توجت وأعقبت عصر النضج السياسي العباسي ضعف مفهومها وغاب عن التأليف التاريخي انسجام مع الواقع السياسي الممزق وغياب الوحدة الاسلامية فلم تعد تظهر هذه التواريخ حتى نهاية الفترة العباسية حيث عادت من جديد مع ابن الجوزي فقد ظهرت التواريخ الاقليمية والمحلية وتواريخ المدن فاقتصرت على فترة محددة أو على أسرة معينة أو على مدينة أو شخصية واحدة وبرغم من أنه لم يكن ثمة حد واضح و لا خط فاصل لدى المؤلفين بين التاريخ الاقليمي والتاريخ العام و لا بين الأخبار الحضارية والسياسية فإن مجموع الكتب التاريخية التي أرخت للفترة الممتدة ما بين ق4هـ حتى ق7هـ كانت محدودة المدى الزماني[3] فلم تكن هناك قواعد معينة أو تحديد معين للتأليف التاريخي فقد اختلفت أنواع الكتابات بحيث كان هناك من يؤرخ لمدينة معينة أو إقليم معين وكان البعض يؤرخ تأريخًا عامًا لكل الأقاليم.[4]

كما ظهر ما يعرف بالقصص التاريخي وهي ظاهرة نجمت دون شك عن ازدياد الاهتمام الشعبي بالتاريخ وعن وصول هذا الاهتمام إلى الطبقات الدنيا في المجتمع الاسلامي فلا شك أنّ وجود وتكاثر جمهور التاريخ في ذلك المجتمع هو المسؤول عن اتساع ذلك الاهتمام وعن ظهور العديد من الكتب نصف التاريخية حيث يمتزج الوهم بالتاريخ ويختلط الخيال بالأسطورة وبالمعطيات الواقعية؛ والواقع أنّ مادة كثيفة زائفة قوامها الاختلاف والتزيين دخلت على مادة التاريخ في هذه الفترة[5]

وقد أوجدت في الحقيقة لونًا جديدًا من الأدب لا لونًا من التاريخ هدفه إرضاء تلك الرغبة العفوية لدى الناس في رواية القصص وشغف الخيال وتركيب الصور و الوقائع.[6]

---

[1]- شاكر مصطفى: المرجع السابق،: ص 464.

[2]- نفسه، ص 464.

[3] - نفسه ، ص ص 349- 355.

[4] - ابراهيم فرغلي: المرجع السابق، ص 101.

[5]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 357.

[6] - نفسه، ص 357.

ومن أهم ملامح الكتابة التاريخية خلال هذا العصر هو تلوين بعض التاريخ بألوان الهوى السياسي والطائفي للكتابة ولم يكن ثمة مناص من أن يبدوا في رواية الطبقات الدينية وغير الدينية التي تكتب التاريخ ما عرف عنها من تحيز إلى فكرها الخاص واكتفائها بالنظر إلى المسائل السياسية والاجتماعية من وجهة نظر واحدة التي تعكس آراءها واهتماماتها.[1]

وأهم مميزات هذه المرحلة أنها مع أتباعها مدرسة الطبري الحولية فقد ضيقت أحيانا مفهوم التاريخ العام وتجل ذلك في اقتصارها على تاريخ المسلمين العام دون التعرض للتاريخ السابق له كما أضافت مادة جديدة أخذتها من كتب التراجم وفتحت بابا في نهاية الحوادث في كل سنة وهو باب الوفيات و معنى ذلك أن مفهوم التاريخ العام التقى فيه عندهم فرعا التاريخ الداخليان و هما الأحداث والتراجم إذ تم دمجهما في كتاب واحد.[2]

كما ظهرت المختصرات للتواريخ العامة وهو باب طرقه المؤرخون لمن يرد المعلومات السريعة والمكثفة فبعضهم سماه "بلغة المستعجل" " بلغة الظرفاء" "مجمل التواريخ" ذلك أنّ حاجة الأمراء والعلماء إلى معلومات سريعة كل ذلك أوجد المختصرات في التواريخ العامة وبعض الكتاب كان يختصر بنفسه تاريخه المطول وهذا ما فعله ابن الجوزي حين لخص "المنتظم" في كتاب "شذور العقود".[3]

وقد انتشرت كتب بين قصص السمر وبين التاريخ سميت بالتاريخ الحر أو السمر الخاصة وابن الجوزي ألف في هذا الباب وجعله جانب هام من نشاطه الفكري ومن تأليفه في قائمة كتبه الواسعة نجد مجموعة كثيرة من الكتب من عناوينها أخبار أذكياء، الظراف والمتماجنون، عيون الحكايات، ملتقط الحكايات، كتاب القصص، الأنس والمحبة، البر والصلة وملح الأعاريب[4]

فلقد صاحب حركة الإفاقة والوحدة الاسلامية في ق6هـ/12م حركة بعث أو انتعاش للكتابة التاريخية لأنه عندما تعرضت البلاد لخطر الغزو الخارجي وتدرك مدى الخطر الخارجي يهدد حضارتها وتراثها فتأخذ في الاهتمام بهذا التراث.[5] إن ألوان الكتابة التاريخية التي ميزت العصر الذي عايشه ابن الجوزي وعلى اختلافها سمحت للمؤرخين أن يكمل بعضهم ويصبحوا أكثر دقة وتفصيلا وأبعد حرية في تناول المواضيع التي يكتبون عن معرفة دقيقة مباشرة مما زاد في تطور التدوين التاريخي من جهة وفي نمو الفكر التاريخي من جهة أخرى[6]

---

[1] – شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 376.

[2]– ابراهيم فرغلي: المرجع السابق، ص 174 .

[3]– مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص416.

[4]– نفسه، ص 303.

[5]– ابراهيم فرغلي: المرجع السابق، ص 102.

[6]– شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص444.

ثانيًا: نظرة ابن الجوزي للتاريخ ومصادره

أ: نظرة ابن الجوزي للتاريخ:

بدأ التاريخ مسيرته العلمية المستقلة لحدٍ كبير مُسجلًا طورًا خاصًا جديدًا في تلك المسيرة و متأثرًا بما حوله من نمو العلوم وتسجيل أحداث، خاصة وأنّ البلاد الاسلامية ما بين القرنين 4-6هـ/10-12م، عرفت أحداث عاصفة عرف فيها العالم الاسلامي كل هذا خلق أجيال فكرية علمية عرفها العالم الاسلامي ما أدى إلى ظهور مؤرخين وأسماء لامعة وهامة[1] وكان ابن الجوزي واحدًا من هؤلاء إذ يعد موسوعة تاريخية فهو شاهد ومؤرخ وموثق لأحداث عصره – ق6هـ/12م–[2]

ونجد أن ابن الجوزي كانت له نظرة خاصة حول التاريخ وكتابته واستخلاص الفوائد منه من ذكر السير والأخبار ويقول عن كل هذا في مقدمة كتابه المنتظم فهو يتحدث فيها عن شغف النّاس وحبهم للتطلع والمعرفة التاريخية ويقول: في هذا« إنّي رأيت النفوس تشرئب إلى معرفة بداية الأشياء وتحب سماع أخبار الأنبياء وتحن إلى مطالعة سير الملوك والحكماء وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء »[3]

كما نجده ينتقد المؤرخين الذين يكتبون التاريخ بذكر سير دون أخرى فيقول:« ورأيت المؤرخين مقادهم في هذه الأنباء، فمنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء وأهل الأثر و يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ويحبون أحاديث الصلحاء وأرباب الأرب يميلون إلى أهل الأدب والشعراء، و معلومٌ أنّ الكل مطلوب و الحذوف من ذلك مرغوب ».[4]

ومن هذا فإنّ ابن الجوزي يرى أن التاريخ وسير الأولين إنَّما تُذكر ليتم بها الاقتداء و الاعتبار ويقول عن هذا « ولمـّا جمعت كتابي المسمى المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم اطلعت على سير الخلق من الملوك والوزراء والعلماء والأدباء والفقهاء والزهاد وغيرهم »[5]

وبذكر سير هؤلاء وكيف يجب الاعتبار بهم وكيف كان مآلهم فقد قال عنهم: باعوا بلذة يسيرة خيرًا كثيرا ثم يذكر من الأمراء والحكام العادلين: عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز و الإمام أحمد بن حنبل.[1]

---

[1]- مصطفى شاكر: المرجع السابق،ص ص297- 299

[2]- علوي بن عبد القادر السقاف: **مجلة خزانة الكتب التاريخ والتراجم مجلة الكترونية**، اعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية: ص ص 411-412

[3]- ابن الجوزي: المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص115.

[4]-نفسه، ص 115.

[5]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص372.

وبهذا فقد قدم ابن الجوزي نقدًا لمن يكتب التاريخ فتعهد بترك مالا طائل في إطالة الكتاب به وتضيع الزمان بكتابته إمـّا لعدم صحته أو لفقد فائدته؛ فقد انتقد من المؤرخين من ذكروا من الأخبار المُبتدَآت ما هو بعيد عن الصحة مستهجنٌ عند ذوي العقول، كما انتقد ذكر حوادث لامعنى لها ولا فائدة منها، ثم واصل نقده بذكر المؤرخين الذين يذكرون الأخبار التي تصف سلوك الملوك – كفعلهم المنكرات- فرأى أنّ تصحيح ذلك عنهم صعب، وإن صح فذكره هو إشاعة للفواحش، وإن لم يصح كان بمرتبة القذف، ثم ينتقد السلاطين والأمراء الذين يأخذون تجارب من سبقهم وسياستهم دون النظر في الشرع كما يأخذون أخطأهم ويسمون ذلك سياسة ويرى ابن الجوزي أن الشرع هو السياسة، فليست السياسة حسب رأيه عمل السلطان برأيه وهواه – أي أنهم يقتلون من لا يجوز قتله و يفعلون ما لا يجوز فعله ويسمون ذلك سياسة-[2]

ثم يضيف ابن الجوزي على أنه يجب على المؤرخ أن يذكر من أخبار هؤلاء، وهؤلاء–الصالحون ودونهم- ولا يتعصب المؤرخ لفرقة دون أخرى أو طائفة على حساب أخرى فمِن التعصب من يكتب في ذكر الأنبياء وفقط وآخر يحصر كتاباته في ذكر الخلفاء والأمراء والسلطان والحكام فقط ومن المؤرخين من ينحاز إلى تاريخ العلماء والزهاد وطائفة أخرى تميل إلى ذكر أخبار الأدباء والشعراء ويرى ابن الجوزي أن كل هذا تقصير والقصور بحيث يجب على المؤرخ أن يكتب عن كل هؤلاء ولا يغفل طائفة دون أخرى وإلا فإن النفس حسب قوله شغوفة إلى سماع المرغوب والمطلوب.[3]

وبهذا يهمل المؤرخ حسب رأيه الأمر الأساس من التاريخ وهو الاقتداء بالجيد والحسن مع الاعتبار بالسيء والدنيء ولهذا تذكر السير وتدون الأخبار [4] ثم يضيف ابن الجوزي قائلا وموضحا أن للتاريخ فائدتان

الفائدة الأولى: انه إذا ذكرت سيرة حازمٍ ووصفت عاقبة حاله افادت حسن التدبير واستعمال الحزم أو ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته وخويت من التفريط. فيتأدب المسلط ويعتبر المتذكر.

الفائدة الثانية: أنه بالتاريخ يُطلع على عجائب الامور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر، والنفس تجد راحة بسماع الاخبار.[5]

---

[1]- نفسه، ص373.

[2]- عبد الحميد صائب: **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، ط2، مركز الغدير ، لبنان، 2008م، ص 210.

[3]- ابن الجوزي: المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص115.

[4]- نفسه ص ص116-117.

[5]- نفسه، ص ص117-118.

ولأن التاريخ يحتل مكانة بارزة عند ابن الجوزي الذي ضرب فيه بكل سهم في فنونه فقد ألف ابن الجوزي في التراجم؛ وتعتبر التراجم جزءا من المؤلفات التاريخية.[1]

ثم بعد ذلك ظهرت تراجم للخلفاء والولاة وحتى كبار الموظفين وكان الهدف من تدوين هذه السير الدافع الدنيوي- المال- فاصبح التاريخ بذلك يدور حول حياتهم وموضوعا لازما للمتكلمين وعلماء الدين كل ذلك حتى يعطي للمؤرخين فرصة لإثبات وجودهم في العالم الاسلامي ثم بعد ذلك ظهرت تراجم العلماء والفقهاء وهي تتضمن تاريخ نشأتهم ومراحل دراستهم وشيوخهم والأماكن التي زاروها والأحاديث التي روَوْها.[2]

والتراجم بصفة عامة تشترك في صفة بارزة وهي ذكر الخصائص الخلقية والعقلية للشخص المترجَم له وتذكر هذه الخصائص إما بصورة صريحة أو عن طريق إيراد القصص[3]، ويرى ابن الجوزي أن لذكر السير فوائد قائلا:.. فإنه من رأى كبير القدر قد مات صغير السن أفاده ذلك ثلاث فوائد الأولى، شكر الله تعالى، إذ أنعم عليه بالزيادة[4] الثانية، الانتباه للتأهب خوف الاستلاب، الثالثة، التسلي عند نزول الموت به[5]

ثم يذم ابن الجوزي من العامة ممن لا يعتبر بغيره ويمدح منهم الفطن المتيقظ، ونجد أن المؤرخ ابن الجوزي قد أعطى أيضا نظرته للتاريخ من خلال كتابه صفة الصفوة وهو كتاب أيضا في فن التراجم والسير وذلك من خلال الملاحظات والانتقادات التي أشار إليها في مقدمة الكتاب فقد تحدث فيها عن سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو أنه أُلف اختصارا لكتاب "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لمؤلفه أبو نعيم الأصبهاني(ت430 هـ-1038 م).[6]

حيث يقول ابن الجوزي أنه وجد في الكتاب بعض المثالب فهو يصف الأصبهاني على أنه حاطب ليل جمع ما كان على منهج السلف وما يخالفه وأنه أعاد نسخ الكتاب مع استدراك النقائص وما فات الأصبهاني من ذكر السير [7] ومن جملة ما قاله ابن الجوزي عن كتاب "الحلية".

---

[1] – محمد ترحيني: **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.ط)،ص165

[2]– نفسه، ص-166.

[3]– نفسه، ص166.

[4]– ابن الجوزي: أعمار الأعيان، المصدر السابق، ص ص48-49.

[5]– نفسه، ص49.

[6]– ابن الجوزي: صفة الصفوة، المصدر السابق، ص17.

[7]– نفسه، ص17.

أولا: أن الأصبهاني ذكر أسماء في كتابه ثم لم يذكر من أخبارهم ولا أخلاقهم وخلط في ذلك ليقتدي بها السالك وفي هذا يقول: هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم وأخلاقهم ليقتدي بها السالك[1]

ثانيا: الأمر الثاني فهو أن الأصبهاني جعل في ترجمته للأعلام كلاما لا يجب أن يذكر ولا هو يخدم الحديث عن المترجم ويقول: و ينقل عن الرجل المذكور، ولم ينظر هل يليق بالكتاب[2]

كما أنه أعاد أخبار كثيرة وأطنب في كتابه عن بعض المذكورين وأطال فيما لا طائلة فيه وذكره أيضًا لقصص لا فائدة من ذكرها لأنها لا تخدم الهدف من الكتاب ويقول في هذا: أعاد أخبار كثيرة مثلما ذكره في ترجمة الحسن البصري(ت110ه/728م)،[3]

ويعلق على هذا بقوله: وهذا خلل في صناعة التصنيف وإنّما ينبغي للمصنف أن ينتقي ويتوقى ولا يكون كحاطب ليل فالنِّطاف العِذاب تروي لا البحر[4] بمعنى أن الماء العذب القليل يروي على قلته عن ماء البحر الأجاج مع كثرته.

ويعيب ابن الجوزي على الأصبهاني أنه وصف كبار الصحابة بالتصوف في حين أن التصوف لم يظهر إلاّ بعد فترة وليس عند هؤلاء القوم خبر عن التصوف وإن وصف هؤلاء الصحابة بالزهد غير أنّ هذا الأخير يختلف جذريا عن التصوف الذي يتميز بأخلاقه فالتصوف يدعوا إلى الكسل وهذا ليس من أخلاق صحابة رسول الله (ﷺ) ويقول في هذا: أضاف التصوف إلى كبار السادات كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف ويضيف التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زيد عن الزهد.[5]

---

[1]- – ابن الجوزي: صفة الصفوة، المصدر السابق ، ص ص 17-18.

[2]- نفسه، ص18.

[3]- نفسه، ص18.

[4]- نفسه، ص19.

[5]- نفسه، ص19.

أما الأمر الأخير الذي لام فيه ابن الجوزي الأصبهاني خلطه في ترتيب التراجم والسير فقد قام هذا الأخير، بتقديم ما يجب تأخيره و تأخير ما يجب تقديمه وقال في هذا: خلط في ترتيب القوم فقدم من ينبغي أن يأخر وأخر من ينبغي أن يقدم فعل ذلك في الصحابة وفي من بعدهم فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ولا على ترتيب المواليد ولا جمع أهل كل بلد في مكان.[1] كما يرى أن الأصبهاني قد فاتته أشياء لم يذكرها في كتابه وهي على التوالي:

أولا: إذا كانت الفائدة من ذكر التراجم هو القدوة بالدرجة الأولى فكان لابد من ذكر سيرة سيد الزهاد النبي(ﷺ) القدوة وهو قدوة الخلق[2] قال تعالى:﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾[3]

قائلا: لم يذكر سيد الزهاد وإمام الكل وقدوة الخلق وهو نبينا (ﷺ) فإنه المتبع طريقه المقتدى بحاله.[4]

ثانيًا: تركه ذكر خلق كثير قد عُرِفوا ونقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير وقال في هذا: ترك ذكر خلق قد نُقِل عنهم من التعبد و الاجتهاد الكبير،[5] ثمّ يذكر هدفه من تأليف كتاب "صفة الصفوة" فيقول: وقد حداني جدك أيها المريد: في طلب الأخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتابًا يغنيك عنه ويحصل لك المقصود منه ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم، وأخبار لم ينقلها وجماعة ولدوا بعد وفاته، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم ينقل عنهم كبير شيء وحكايات قد ذكرها فبعضها لا ينبغي التشاغل به، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه.[6]

ويعلق الذهبي على هذا بقوله: وقد نبه على مثل هذه الأمور في أول الكتاب لأنها تخالف ما كان عليه السلف.[7]

ولأن التاريخ عبرة واقتداء عند ابن الجوزي وهو لا يتأتى حسبه إلاّ بذكر السير والأعلام من السلف، وذلك عن طريق ذكر أخبارهم وأحوالهم ليتم الاقتداء و الاعتبار إذ أورد في مقدمة كتابه مناقب عمر بن عبد العزيز: فإني كنت قد أفردت لكل شخصٍ من الأعلام بأخباره.[8]

---

[1]– – ابن الجوزي: صفة الصفوة، المصدر السابق ، ص20.

[2]– نفسه، ص20.

[3]– سورة الأحزاب الأية:21.

[4]– ابن الجوزي: صفة الصفوة، المصدر السابق، ص ص20–21.

[5]– ابن الجوزي: صفة الصفوة،، المصدر السابق، ، ص21.

[6]– نفسه، ص21.

[7] –نفسه، ص 8.

[8]– عبد الرحمان ابن الجوزي: **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، ت ح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1984، ص5.

والغاية من هذا ما أوضحه ابن الجوزي: في مقدمة كتاب: مناقب عمر بن الخطاب قائلا: فإن أخبار الأخيار دواء للقلوب وجلاء للألباب.[1]

ثمّ يذكر سبب اختياره لهؤلاء الأعلام والعلماء وقد ذكر ذلك في كتبه فما ذكره في مقدمة كتاب مناقب عمر بن الخطاب: «..وإنّ أولى ما جمعت أخبار أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب لأنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين، وقام من الحد في السياسة والعدل ما أعجز الولاة السلاطين وأضاف إلى ذلك من الزهد والصبر...وقد أثرت أن أجمعها لينفع الله بها من سمعها »[2]

أمّا ما ذكره عن عمر بن عبد العزيز فجاء فيما يلي«... ورأيت أخبار عمر بن عبد العزيز أحق بالذكر، لأنها تنبيه لأولي الأمر على أولي الأمر وتعين الزاهد في الدنيا على حمل أعباء الصبر ولعلها تجمع لقارئها شمل دينه وقوي تكرارها على فكره أزر يقينه، فإنّ هذا الرجل قدوة لأرباب الولايات، والله الموفق لاجتلاب خصال الأبرار واجتناب خلال الأشرار»[3]

أمّا عن العلماء العالمين فقد تعددت في ذلك مصنفاته ومؤلفاته ولقد أوردنا في هذا أنموذج الامام أحمد بن حنبل "فيقول: بحثت عن نائلي مرتبة الكمال في الأمر من التابعين ومن بعدهم فلم أجد من ثم له أمران سوى ثلاث أشخاص[4] الحسن البصري وسفيان الثوري(ت 120)، وأحمد بن حنبل وقد جمعت كتابا يحوي مناقب الحسن وكتابا يجمع فضائل سفيان ثم رأيت أحمد بن حنبل أولى بذلك منهما لأنه جمع من العلوم وحمل من الصبر على إقامة الحق فرأيت أن أصرف بعض زمني إلى تهذيب كتاب يشتمل على مناقبه ولآدابه ليعرف المقتدى قدر من اقتدى به.[5]

إن التاريخ عند ابن الجوزي لم يكن تاريخ تراجم وسير فقط بل إن ابن الجوزي قد كتب وأرخ للتاريخ الاجتماعي وأخصب في هذه الكتابة وذلك نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العلمية والدينية التي عاصرها.

---

[1]- عبد الرحمان ابن الجوزي: **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، دار الرائد العربي، لبنان، 1983، ص6.

[2]- نفسه.ص6.

[3]- ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص5.

[4]- ابن الجوزي : مناقب الامام أحمد بن حنبل، المصدر السابق،ص9.

[5]- نفسه، ص ص 9-10.

حيث كان متأثرا بما حوله ومؤثرا فيه وذلك من خلال استخدامه للكلمة المكتوبة لإصلاح المجتمع حيث تميزت كتابته بالطريقة النقدية حيث أنه لم يترك فئة من فئات المجتمع دون نقدها وعرض عيوبها وهذا ولإدراكه العميق لما يدور حوله وكذا قدرته على التحليل ودراسة المجتمع. [1]

وبهذا تظهر نظرته للتاريخ كونه أفرد كتبا لفئات لم يلتفت إلى تدوين أخبارها إلا القلائل وبذلك حفظ لنا تاريخها.[2]

حيث لم يهتم المؤرخون المسلمون كثيرا في تدوين أخبار فئة عامة المجتمع فمعظم ما ألفوه جاء للأحداث الكبيرة ذات الطابع السياسي العسكري وكذا الشخصيات الشهيرة التي عرفت في العلم أو غير ذلك أما ما ألف في كتب التاريخ العام فهو يسرد الوقائع فقط أما التاريخ القصصي هو مرآة للواقع الاجتماعي وقد ذكر ابن الجوزي قصص بعض المشاهير للمجتمع البغدادي[3] ومن هذه المصنفات: الحمقى والمغفلين، القصاص والمذكرين، الأذكياء، الظراف والمتماجنين. وبهذا كان ابن الجوزي من زمرة المؤرخين الذين كتبوا أخبار أحداث مشاهدة فهو يعد شاهدًا ومؤرخًا وموثقًا لأحداث عصره (ق6هـ/12م). [4]

كما يوضح ابن الجوزي نظرته للتاريخ وأهمية تدوينه في مقدمة كتاب شذور العقود في تاريخ العهود قائلا: فإن التواريخ وذكر السير راحة للقلب وجلاء للهم وتنبيه للعقل فإنه إن ذكرت عجائب المخلوقات دلت على عظمة الصانع وإن شرحت سيرة حازم وعلّمت حسن التدبير وإن قُصت قصة مفرط خوّفت من الإهمال الحزم، وإن وُصِفت أحوالٌ ظريفة أوجبت التعجب من الأقدار والتنزه فيما يشبه الاسمار.[5] ويقول في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ذكرت من السير فنونا، ومن علوم الحديث عيونا ليكون للمبتدأ تبصرة وللمنتهي تذكرة.[6]

---

[1]- فكرت عوض: المرجع السابق ص51.

[2]- فاضل جابر: **مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها**، مجلة أهل البيت، العدد4، جامعة أهل البيت، بغداد، 2005م، ص112.

[3]- نفسه، ص108.وقد تطرقنا إلى هذه المؤلفات في المبحث الثاني.

[4]- علوي السقاف، المرجع السابق، ص 411.

[5]- ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، المصدر السابق، ص ص34-35.

[6]- عبد الرحمان ابن الجوزي: **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير**، تح: علي الحسن: مكتبة الأدب، مصر، 1975،ص 14

ب: مصادر ابن الجوزي في كتاباته التاريخية:

العلم سلسلة متصلة الحلقات فلا يفتأ كل لاحق بالأخذ من السابق ويطّلع على كل ما أنجز ويلتقط كل ما صنف والعالم لا يكون عالما إلا إذا أخذ عمن سبقه وبقيت الأمور تسير على الدرب الوضاء حتى وصلت الأمة الاسلامية إلى ذروة العطاء وقمة الترف العقلي والعلمي ولاسيما في القرن 5هـ/11م وما تلاه من عصور ووضعوا في كل موضوع مصنفًا.[1] ولأن التاريخ يحتل مكانة بارزة في مؤلفات ابن الجوزي.[2]

فقد تعددت مصادره وذلك بتعدد تآليفه إضافة إلى ما تميز به من كثرة إطلاع ومطالعة للكتب فكان ينصح بالإكثار من المطالعة والقراءة وأورد ذلك في كتابه صيد الخاطر قائلا: للفقيه أن يطالع من كل فن طرفا من التاريخ والحديث واللغة وغير ذلك ، وينبغي لكل ذي علم أن يلم بباقي العلوم فيطالع منها.[3]

ويقول عن أهمية العلم وأخذه من أفواه الشيوخ قائلا: وليجتهد في مجالسة العلماء والنظر في الأقوال المختلفة وتحصيل الكتب فلا يخلو كتاب من فائدة.[4] وقد أخذ ابن الجوزي من سير السلف ويقول في هذا: وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم إني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب.[5]

كل هذا جعل من ابن الجوزي ذو اطلا ع واسع ومصادر متنوعة ومتعددة.

أولها المصادر الأساسية :القرآن الكريم والحديث

فهما أهم مصدر الذي استمد منه ابن الجوزي فكره فمن يقرأ تراث ابن الجوزي ويتفحصه يلحق تلك الحقيقة فنشأته منذ الصغر كانت نشأة علمية دينية فقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن وتعلم القراءات القرآنية كما حفظ أحاديث رسول الله(ﷺ)هذا الموروث الديني أثر فيه تأثيرا شديدا ظهر في فكره ووفي كتاباته فقد كان يستمد من الكتاب والسنة وكان يقدم النقل من القرآن والسنة على آراء الآخرين؛ فإذا أراد أن يستدل على شيء جاء أولا بالنصوص الشرعية ثم يستدل

---

[1]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص ص 305-306.

[2]- ابن الجوزي: أعمار الأعيان، المصدر السابق، ص 13.

[3]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص ص 358-359.

[4]- نفسه، ص 257.

[5]- نفسه، ص 359

بدليل العقل ويلاحظ هذا في كتبه التاريخية والوعظية وغيرها [1]ويقول في هذا: واعلم أنّ شرعنا مضبوط الأصول محروس القواعد لا خلل فيه ولا دخل وكذلك كل الشرائع[2] فقد تميزت كتاباته التاريخية بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث والحكم.[3]

ولأن كتب الحديث هي ثاني مصدر فقد كان ابن الجوزي قد اعتمد على جلها وهي صحيح البخاري، صحيح مسلم، كتب السنن الثلاث، ومسند أحمد، وموطأ مالك، حيث أنه روى كثيرا من الأحاديث الواردة بطريقة الرواية المتصلة عن الشيوخ.[4]

كما أنه اعتمد على كتب مصادر ألفت في الأحاديث الموضوعة ومن أهمها الكامل لابن عدي (ت365هـ) والأباطيل للجوزقاني(ت543هـ)،والضعفاء لابن حبان(ت354هـ) والمعاجم للطبراني (ت360هـ) والأفراد للدار قطني (ت385هـ). وتصانيف لابن شاهين (ت385هـ).[5] ويذكر الذهبي مصادر ابن الجوزي قائلا ولم يرحل في الحديث لكنه عنده مسند الإمام احمد والصحيحان والسنن الأربع. [6]

أما بالنسبة للمصادر الفرعية فهي على نوعان:

- كتب أمدته بمعلومات أفادته في التأليف

- الشيوخ الذين روى عنهم.

أما عن الكتب فمن أهمها كتاب الحلية لأبي نعيم(ت 430 هـ/ 1038م) فقد اختصره وسمى مختصره صفة الصفوة وأيضا الطبقات ابن سعد والتاريخ الكبير والصغير للبخاري(ت 256هـ/870م)،[7]وتاريخ أصبهان لأبي نعيم وتاريخ نيسابور للحاكم(ت 405هـ/1014م)،[8] وكذا تاريخ الخطيب(ت463هـ/ 1072م).[9]

---

[1]- عبد العزيز الغزولي: المرجع السابق، ص40.

[2]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 99.

[3]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص399.

[4]- ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص109.

[5]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 306.

[6]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص366.

[7]- ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص109.

[8]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 306.

[9]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص366.

ورغم هذه المصادر والموارد التي اعتمد عليها ابن الجوزي غير أنه لم يصرح بمصادره إلا ما كان من النقل على أبي حاتم السجستاني(ت248هـ). في كتابه أعمار المعمرين كما نقل عن ابن أبي الدنيا (ت 28هـ) وعن ابن قتيبة (ت276هـ). ، وقد أخذ من الخطيب البغدادي كثيرًا حول تاريخ بغداد وإن لم يصرح بذلك ، فهو دائمًا مع الخطيب البغدادي آخذًا ما عنده ومعتمدًا عليه،[1] حتى إنه اتهم بالتقليد للخطيب في العصبية والتحامل على بعض العلماء وقد تعجب سبطه منه في ذلك وعلق على ذلك في كتابه قائلًا: وليس العجب من الخطيب فإنه طعن في جماعة من العلماء إنّما العجب من الجدّ كيف سلك أسلوبه وجاء بما هو أعظم.[2]

كما اهتم ابن الجوزي بتراث ابن عقيل الفكري واعتمد على كتاباته في بعض مصنفاته إذ يقول ابن حجر(ت852هـ/1453م) عن ابن عقيل: وأطراه ابن الجوزي وعوَّلَ عليه في كلامه في أكثر تصانيفه.[3] وأهم مصدر اعتمد عليه ابن الجوزي في مصنفات ابن عقيل كتاب" الفنون" فيقول عنه ابن الجوزي: هذا الكتاب مائتا مجلدًا وقع لي منه نحو من المئة والخمسين مجلدًا فقد قرأ ابن الجوزي هذا الكتاب واختصره في عشر مجلدات فرقها في مصنفاته.[4]

ويقول ابن رجب: واختصر فنون ابن عقيل في بضعة عشر مجلدًا[5] بل أنه استدرك عليه ويذكر هذا الذهبي أن له مصنف سماه" المستدرك على ابن عقيل" [6]

وبهذا يكون ابن الجوزي قد انتقى من " الفنون" أخاير الذخائر وأضاف عليه فقد كان ابن عقيل من أهم مصادر ابن الجوزي.[7] وقد ذكر ابن الجوزي فضل ابن عقيل عليه فهو كثير الثناء عليه بل إنه بلغ به الاعجاب والاعتراف بفضله أن كان يترضى عليه إذا ذكره أحيانًا فيقول: قال: «أبو الوفاء علي بن عقيل رضي الله عنه».[8]

---

[1]- ابن الجوزي: أعمار الأعيان، المصدر السابق، ص 23.

[2]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 22.

[3]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **لسان الميزان**، تح: عبد الفتاح أبو غدة،ج5،ط1، دار البشائر الاسلامية، لبنان،2002، ص564.

[4]- علي المقوشي، المرجع السابق، ، ص42.

[5]- ابن رجب: المرجع السابق، ص496..

[6]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السايق، ص375.

[7]- علي المقوشي: المرجع السابق، ص42.

[8]- ابن الجوزي: **تبليس ابليس**، تح: محمد بن الحسن و مسعد عبد الحميد السعدني ، ط5، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2014م.ص81.

كما أنه قرأ مصادر الصوفية أبرزها " اللمع" لسراج الطوسي(ت 387 ه) و كذا عبد الكريم بن هوزان القشيري(ت 465ه) وكتابه "الرسالة" و"قوت القلوب" لطالب المكي (ت386ه).[1] لكن اطلاع ابن الجوزي على هذه الكتب ما كان إلّا لأجل الرد على هؤلاء ودحض أباطيلهم من خلال استعراض شيوخهم ومؤلفاتهم التي قام بعرض محتواها والتعليق عليها ونقدها وبينَّ بعد ذلك حقيقة الزهد والعبادة الصحيحة القائمة على الاقتداء بالسلف وأبرز كتاب رد فيه على هؤلاء الصوفية كتابه "تبليس ابليس" والذي سُمي أيضا بكتاب نقد العلماء كما أنه ردّ عليهم في كتابه "صيد الخاطر".[2]

أمّا عن شيوخه فقد روى عن بعضهم مرة واحدة، ومنهم من روى عنه أكثر من مرة فقد تجاوزت مرويات بعضهم عشرون رواية، وهم بذلك ليسوا سواء في العلم ولا في التأثير في ابن الجوزي ولا في كمية المروي عنهم، وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه المشيخة 86شيخًا فقد روى عن ربع مشايخه وهم في ذلك مصادره.[3] ورغم هذا لم يكن ابن الجوزي مقيدًا بهذه المصادر فحسب بل أنّ هناك مصادر كثيرة اطلع عليها واستفاد منها ولذلك من الصعوبة بمكان حصر جميع مصادر ابن الجوزي حصرًا تامًا ويدلنا هذا على كثرة اطلاعه[4] كما أنّ الأمر الذي تميز به ابن الجوزي في مصادره هو أنه لم يرحل في طلب العلم.[5]

وقد كانت الرحلة للعلم أمرًا شائعًا في ذلك الزمن فقنع ببغداد ولا غضاضة عليه في ذلك فقد كانت بغداد في زمانه ملتقى العلماء والأفاضل فقد كان العلماء يرحلون إليها من أطراف البلدان وبذلك وجد ابن الجوزي في علمائها الكفاية.[6] ومن التصانيف المؤونة الكافية لكي يتزود منها وقال الذهبي في هذا: فكانت عنده أشياء عالية وعدّة تواليف وأجزاء يخرِج منها.[7]

فقد أشار الذهبي إلى كثرة مصادره ذات القيمة العالية والتي كان يستمد منها مادته في التأليف، حتى أنه لامه في ذلك وعاب عليه هذا الأمر قائلا: وأخذ العلم من الصحف.[8]

---

[1]- علي المقوشي: المرجع السابق، ص ص 252-258.

[2]- نفسه، ص253.

[3]- ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص115.

[4]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 306- 307.

[5]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السايق، ص366.

[6]- علي المقوشي، المرجع السابق، ، ص43.

[7]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السايق، ص366.

[8]- نفسه، ص 378.

ثالـــثـــًا: مؤلفات ابن الجوزي التاريخية

ونجد أنّ شخصية ابن الجوزي تميزت بكثرة التأليف والانتاج الغزير[1] فما ترك لونًا من ألوان الثقافة إلّا وكان فيه مجليًّا وما رأى ضربًا من ضروب العلم إلّا كان فيه متفوقًا فقد كان موسوعيًا عالما من علماء ملأ من موارد العلم أجمعها وحوى الثقافات بأكملها فكان نتاج كل هذا أن كان غزير التأليف، ثرَّ العطاء فلم يقصر همه على علمٍ بعينه، فهو يجول في ميدان العلوم الشرعية ويصول في العلوم اللغوية عالمٌ بالعلوم الانسانية[2] ومن مصنفاته الغزيرة في ميدان القرآن، الحديث، اللغة والفقه كما أنه سلك مسلكًا جديدًا ونهجًا مختلفًا وهو "علم التاريخ" وما يتضمنه من تراجم وطبقات وأخبار والسيَّر كل هذه قطع فيها ابن الجوزي أشواطًا بعيدة، فلم يختص ابن الجوزي بحقبة خاصة أو فترة معينة أو ذكر سيرة دون أخرى أو تجربة فريدة[3]

بل حوى تأليفه التاريخي كل حقب التاريخ و إن بدى اهتمامه منصبًا على الحقبة الاسلامية، فقد ترجم لحياة الكثير من الخلفاء والعلماء والصالحين في كتب مفردة و ذكرهم في التراجم أكثر من أن تعد، ومجالاتها المتنوعة، فقد كتب الامام في التراجم العامة وكتب التراجم الخاصة وكتب القصص–التاريخ الاجتماعي– والحكايات التاريخية كما أنه ألف في التاريخ العام وتعداها إلى التاريخ الجغرافي.[4]

فتنوع معارف ابن الجوزي واكثاره للمطالعة وتنظيمه لأوقاته تنظيمًا دقيقًا فظهر ذلك في تعدد تآليفه في كثير من العلوم فكان أغزر المؤرخين إنتاجًا[5] وقد قال سِبطُه أبو المظفر سمعت جدي على المنبر يقول « بإصبعي هاتين كتبت ألفي مجلد»[6] ونجد أنّ كل هذا الانتاج الفكري كان من طموحات ابن الجوزي لأنه الأنفع حسب رأيه فهو يرى أنّ منافع التصنيف أكثر من منافع التعليم بالمشافهة وهو في هذا يقول:« رأيت من الرأي القويم أن نفع التصنيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنّي أشافه في عمري عددًا من المتعلمين وأشافه بتصنيفي خلقًا لا يحصى ما خلقوا بعد ودليل هذا: أنّ انتفاع النّاس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم، فينبغي للعالم أنّ يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صَنّف صَنّف».[7]

أمّا عن طريقته في التأليف فكان حسب قول ابن رجب مكثرًا التصنيف لا يضع من زمانه شيئا يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين وله في كل

---

[1] – علي المقوشي: المرجع السابق، ص 17

[2] – أحمد القيسية: المرجع السابق، ص 163

[3] – نفسه: 163

[4] – نفسه: 164

[5] – ابن الجوزي: المشيخة ، مصدر السابق، ص 17

[6] – الذهبي : سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، 368

[7] – ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق ، ص 194.

علم مشاركة[1] فكان مكثرًا من التصانيف، فعند تأليفه لكتاب لا يعتبره يُشتغل بغيره وربما كتب في الوقت الواحد تصانيف عديدة ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة [2] وكان أيضًا إذا رأى تصنيفًا أعجبه صنف مثله في الحال وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عملٌ لقوة فهمه وحدة ذهنه فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له الوقوف على تصانيف من تقدمه.[3]

وعن بداياته في التأليف فكانت في سنٍ مبكرٍ على قول الصفدي الذي يقول: صَنَفَ ابن الجوزي وله ثلاث عشرة سنة وقد صنف في شتى العلوم[4] وقد أورد هذا أيضًا ابن رجب؛ قال: قال: أبو الفرج أول ما صنفت وألفت ولي من العمر ثلاث عشرة سنة ثم أضاف و لمّا صنف ابن الجوزي كتابه المسمى "بالتلقيح" وله من إذ ذلك نحو الثلاثين من عمره عرضه على شيخه ابن ناصر[5]

وقد اشتغل ابن الجوزي بالتصنيف قبل الوعظ فلم يُعطى حلقات الوعظ لصغر سنه ثم نالها بعدما سمعه كبار المشايخ وحظر مجلسه الوزراء وتوالت مجالسه ثم انقطع عنها لكثرة انشغاله بالعلم واشتهر ابن الجوزي وأخذ في التصنيف والجمع وقد بدأ التصنيف قبل ذلك حيث رأى العلم أفضل من كل نافلة فاهتم به ونظر في جميع الفنون وألف فيها.[6]

عدد مصنفاته:

ليس هناك تحديد دقيق لعدد مؤلفات ابن الجوزي فقد ذكر عددها في كثير من الكتب أقوال متعددة واختلف فيها المحدثون عنه والباحثون في تعدادها [7] وأهم ما ذكر في المصادر ما أورده سبطه أبو المظفر حين عدّدّ مجموعة منها ثمّ علق على ذلك بقوله وقيل هي نَيَفَّتُ تصانيفه على ثلاث مائة.[8]

ويتحدث ابن الجوزي عن مصنفاته قائلًا: وقد علمت يا بني أني قد صنّفت مائة كتاب فمنها التفسير الكبير 20مجلدا والتاريخ 20مجلدًا، وباقي الكتب بين كبار وصغار يكون خمس مجلدات ومجلدين ثلاثة وأربعة وأكل وأكثر[9]

---

[1] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 484.

[2] – نفسه ، ص 487.

[3] – نفسه ، ص 488

[4] – الصفدي: المصدر السابق، ص 111.

[5] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 488– 490.

[6] نفسه ، ص 466.

[7] – علي المقوشي: المرجع السابق، ص 73.

[8] – الذهبي : سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 375.

[9] – عبد الرحمان ابن الجوزي: **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، تح: أشرف عبد المقصود، ط1، مكتبة الامام البخاري، مصر،1991،ص ص 69-70.

وقال الذهبي في موضع آخر مجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتابًا[1] كما أنّ الذهبي أورد عددًا آخر نقلًا عن ابن الجوزي قائلا: وحدّث بخطه قبل موته أنّ تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفًا[2] ثمّ يعقل على كل هذا تصانيفه تزيد عن ثلاث مائة واربعين مصنفًا ما بين عشرين مجلدًا وكراسٍ وما أظن الزمان يسمح بمثله،[3] و يضيف قائلا: وكتب بخطه ما لا يصف كثرةً ثمّ يعدد أسمائها ويختم قوله: « ما علمت أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل» وقال سبطه سمعت جدي يقول على المنبر كتبت بإصبعي ألفي مجلد،[4] ويضيف فلا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه و جمعه،[5] أمّا ما أسرده ابن رجب عن عدد مؤلفاته فجاء كما يلي: وأمّا تصانيفه فكثيرة جدًا وقد تقدم عنه أنه ذكرها أنها مائة وأربعون أو مائة وخمسون وقيل زيادة على ثلاث مائة و أربعون وقد قيل اكثر من ذلك[6] كما ذكره البُزْوريُّ.[7] في تاريخه قائلا: له عديدة سئل عن عددها فقال: زيادة على ثلاث مائة وأربعين مصنفًا منها ما هو عشرون مجلدًا ومنها ما هو كراس واحدٌ ، ولم يترك فنًا من فنون إلّا وله فيه مصنفًا كان اوحد زمانه[8]

أما الصفدي فقد جعلها ثلاث مائة مصنف[9] وقال بهذا أيضا ابن كثير: أحد أفراد العلماء برز في كثير من العلوم جمع مصنفات الكبار والصغار نحو ثلاث مائة مصنف وكتب بيده نحو ألفي مصنف.[10]

أمـّا ابن تيمية فقد أورد في" أجوبته المصرية " قائلا: كان أبو الفرج مفتيًا كثير التصانيف والتأليف له مصنفات في أمور كثيرة حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ولم يوصف مثله ومن أحسن تصانيفه ما جمعه من أخبار الاولين مثل المناقب التي صنفها فإنها ثقة كثير الاطلاع على المصنفات.[11]

---

[1] – الذهبي : سير اعلام النبلاء، المصدر السابق،ص 490.

[2] نفسه، ص 370

[3] – الذهبي : سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ص384.

[4] – الذهبي : تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص1344.

[5] – السيوطي : المصدر السابق، ص 481.

[6] – ابن رجب : المصدر السابق، ص 489.

[7] – **البُزوري**: هو عبد الرحمان بن عيسى البزوري البصري البغدادي (ت 604هـ) وهو من أشهر تلامذة ابن الجوزي

[8] – ابن رجب : المصدر السابق، ص 485.

[9] – الصفدي: المصدر السابق، 316.

[10] – ابن كثير: المصدر السابق،ص 707.

[11] – ابن رجب : المصدر السابق، ص 489.

وأمـّا ابن خلكان فيتحدث عن كتبه قائلًا: و بالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئًا كثيرًا، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدّة عمره وقسمت الكراريس على المدّة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله عقل، ويقال إنّه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله (ﷺ) فحصل منها شيء كثير، و أوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل كذلك فكفت وفضل منها.[1]

وقد صنع الباحث العراقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي دليلًا ببليوغرافي لمؤلفات ابن الجوزي، لكنه لم يخرج بحصرٍ تامٍ لها فجعلها خمسمائة وتسعة عشر عنوان مع تكرار عدد العناوين لمؤلَفٍ واحد في بعض الأحيان فقد جعل المطبوع منها ثلاثين كتابًا والمخطوط مئة وتسعة وثلاثين والمفقود مئتان وثلاث وثلاثين كتابًا[2]وهناك من الباحثين الذين استكملوا على كتاب العلوجي وأضافوا عليه[3] ومن يترجم لابن الجوزي سيرى كثرة مؤلفاته التي تناولت جميع علوم عصره وثقافاتها والتي شملت التاريخ والسير والأدب والمواعظ والتفسير والحديث وكثرة مؤلفاته[4] حملت الناس على إحصائها لدرجة المغالاة على حسب رأي ابن خلكان.[5]

ويحتل التاريخ مكانة بارزة في مؤلفات ابن الجوزي[6] فقد اشتغل بالتاريخ فكان يهتم بتاريخ الشخصيات وتاريخ الأحداث ومن أهم الكتب التي تركها في التاريخ نجد" المنتظم" كما أنه ألف كتبًا في تراجم العلماء والصالحين ومعضها مقصور على شخصية واحدة ومن هذا النوع كتاب " عمر بن الخطاب" و " عمر بن عبد العزيز" و" أحمد بن حنبل" وهو ما عرف بالمناقب.[7]

و فيما يلي ثبتٌ لمؤلفاته التاريخية المتنوعة:

كُـــتـــب التـــاريـــخ الـعـــام

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" وقال أنه عشر أجزاء (مجلدات) نقلًا عن العلوجي[8] كما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ كما أنه ذكر أنه يحوي عشر

---

[1] – ابن خلكان: المصدر السابق، ص 141.

[2] – علي المقوشي: المرجع السابق، ص 74.

[3] – نفسه، ص ص 75– 76.

[4] - انظر الملحق رقم 06.

[5] – ابن الجوزي : مناقب الامام أحمد، المصدر السابق، ص 12.

[6] – ابن الجوزي : أعمار الأعيان، المصدر السابق، ص13.

[7] – ابن الجوزي : القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص ص 35–36.

[8] – محمود القيسية: المرجع السابق، ص 183.

مجلدات كبار[1] وابن رجب[2] وذكره ابن خلكان[3] والصفدي في كتابه[4] وقد أشار إليه ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر [5].

– **شذور العقود في تاريخ العهود:** ذكره سبطه في مرآة الزمان قائلًا أنه مجلد واحد[6] وقد ذكره ابن رجب بعنوان "شذور العقود في تاريخ المعهود" وقال أنه مجلد[7] كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام[8] والزركلي في الأعلام[9] واسماعيل البغدادي في هدية العارفين[10].

– **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان بعنوان " تلقيح فهوم أهل الأثر في علم التواريخ والسير" وقال أنه مجلد[11] كما ذكره ابن رجب بعنوان " تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير" وقال أنه مجلد[12]، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان" تلقيح فهوم أهل الأثر"[13] وذكره في تاريخ الاسلام" تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير"[14]

– **الذهب المسبوك في سير الملوك:** ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون [15] وفي كتاب البغدادي .[16]

– **درّة الإكليل** : ذكره سبطه أبو المظفر وقال أنه تتمة للمنتظم وذكره ابن رجب بعنوان " درّة الإكليل في التاريخ " وقال عنه أنه في اربعة مجلدات[17] وذكره الذهبي في السير[1] واسماعيل البغدادي[2] البغدادي[2]

---

[1] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.، وسنشير إلى كتاب المنتظم بأكثر تفصيل في المبحث الرابع.

[2] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 493.

[3] – ابن خلكان: المصدر السابق، ص 140.

[4] – الصفدي : المصدر السابق، ص 111.

[5] – ابن الجوزي : صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 372.

[6]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 113.

[7]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 493.

[8]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[9]– الزركلي: المرجع السابق، ص 316.

[10] – اسماعيل البغدادي: **هدية العارفين**، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1951، ص 522.

[11] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص ص 86-87.

[12] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 493.

[13] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[14] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[15] – حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون**، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.ت.ط)، ص 829

[16] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[17] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

– **سلوة المحزون في تواريخ السير**: ذكره سبط ابن الجوزي بهذا العنوان وقال أنه مجلدات[3] كما ذكره ابن رجب بعنوان " سلوة الأحزان" وقال أنه عشر مجلدات[4] كما أشار إليه الذهبي في تاريخ الاسلام[5] وذكره اسماعيل البغدادي بعنوان" سلوة الإخوان بما ورد عن ذوي العرفان[6]

– **طرائف الظرائف في تاريخ السوالف**: ذكره ابن رجب وقال أنه جزء(مجلد)[7] كما ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين.[8]

– **المختار من أخبار الأخيار**: ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام بعنوان " أخبار الأخيار"[9] وذكره ابن رجب وقال أنه في مجلد[10]

كُـــتـــب التـراجم الـعـــام:

– **أخبار الأخيار**: هو مجلد واحد ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[11]، والسيخاوي في الإعلان [12] واسماعيل البغدادي في هدية العارفين[13]

– **أخبار البرامكة** : ذكر في كتاب كشف الظنون وهدية العارفين[14] .

– **أخبار النساء**: ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[15] وعلق عليه الزركلي في كتابه الأعلام بقوله أخبار النساء طبع في مصر سنة 1319هـ/1901م منسوبًا إلى ابن القيم الجوزية وهو لأبن الجوزي[16] وقد أشار إلى هذا علي الطنطاوي في مقدمة صيد الخاطر[17]

---

[1] – الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 370.

[2] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521

[3] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 111.

[4] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[5] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[6] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص ص 521-522.

[7] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 493.

[8] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص ص 522.

[9] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 292.

[10] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[11] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1350.

[12] – السيخاوي: المصدر السابق، ص 304.

[13] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[14] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 66.

[15] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 66.

[16] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1350.

[17] – ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 5.

– **الأذكياء:** ذكره ابن رجب وقال أنه مجلد[1] وذكره ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر[2] كما أورده الذهبي[3]

– **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** ذكره سبطه وقال إنه في مجلدين[4]، وذكره الذهبي في السير بعنوان "أسود الغابة في معرفة الصحابة"[5] والمعروف لابن الأثير الجزري كتابًا مشهور بهذا.[6] ينسب هذا الكتاب أكثر لإبن الأثير.

– **أشرف الموالي:** ذكره اسماعيل البغدادي[7] وسبطه في مرآة الزمان بعنوان " أسرار الموالي" وقال عنه أنه في جزء فقط.[8] وذكره ابن رجب بعنوان "أشراف الموالي" وقال أنه في جزءان[9]

– **أعمار الأعيان:** ذكره سبطه في مرآة الزمان وقال عنه أنه في جزآن[10] وذكره حاجي خليفة[11] واسماعيل البغدادي [12] كما ذكره الزركلي في كتابه الأعلام[13]

– **تنوير الغبش في فضل السودان والحبش:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال إنه في مجلد[14] وذكره ابن رجب و قال عنه أنه مجلد تحت عنوان " تنوير الغبش في فضل السود والحبش"[15]

– **الحفاظ:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان بعنوان "كتاب الحفاظ" وقال أنه مجلد واحد[16] كما ذكره السيخاوي في الإعلان[17]

---

[1] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[2] – ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 218.

[3] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1350.

[4] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 69.

[5] – الذهبي : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ص 374.

[6] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 69.

[7] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[8] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 69.

[9] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[10] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 70.

[11] – حاجي خليفة: : المرجع السابق، ص 104.

[12] –. اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[13] – الزركلي: المرجع السابق، ص 317

[14] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 88.

[15] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[16] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 91.

[17] – السيخاوي : المصدر السابق، ص 135.

– **ذم الـهـوى:** ذكره سبطه في مرآة الزمان وابن رجب وقالا أنه مجلدان[1] كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام[2] وكذا تذكرة الحفاظ[3]، وقد ذكره اسماعيل البغدادي وقال أنه مجلد واحد[4]

– **الذيل على طبقات الحنابلة:** ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين[5] والمعروف أنّ لابن رجب كتابًا بهذا العنوان[6].

– **الستر الرفيع:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وهو في جزء، نقلًا عن العلوجي[7] كما ذكره ابن رجب بعنوان" مناقب الستر الرفيع" وقال أنّه جزء[8]

– **صفوة الصفوة أو صفة الصفوة:** ذكره سبطه في مرآة الزمان[9] و الذهبي في تذكرة الحفاظ[10] وابن رجب وذكر أنه يحوي خمس مجلدات[11] وكذا السيخاوي [12]واسماعيل البغدادي[13] وحاجي خليفة[14] وهو من أربعة أجزاء وورد أيضا بعنوان " صفة الصفوة".[15]

– **كتاب القصاص والمذكرين:** ذكره ابن رجب[16] وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[17]

– **كتاب الحمقى والمغفلين:** ذكره حاجي خليفة[18] والزركلي [1]كما ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ بعنوان" المغفلون" [2]وفي تاريخ الاسلام بعنوان "الحمقى والمغفلون" [3]ويذكر الدكتور مصطفى جواد جرى عليه التصحيف وذكر بعنوان "المتعلقين"[4] وقد ذكره بهذا العنوان اسماعيل البغدادي[5]

---

[1]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[2]– الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[3]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[4]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[5] – نفسه، ص 521.

[6] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 102.

[7] – نفسه ، ص 110.

[8] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[9] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص ص 115–116.

[10] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[11] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[12] – السيخاوي : المصدر السابق، ص 135.

[13] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

[14] – حاجي خليفة: ج2 المرجع السابق، ص 1080.

[15] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 116.

[16] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[17] – ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ص 328.

[18] – حاجي خليفة: ج2 ، المرجع السابق، ص 1413.

– **كتاب الظراف و المتماجنين:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه مجلد كما ذكره بعنوان "كتاب الظروف أو الظراف"[6] كما ذكره ابن رجب[7] و السيخاوي تحت عنوان " الظرفاء"[8] أما الذهبي فذكره بعنوان" الظرفاء والمتحابين"[9]

كـــتـب التـــراجـم الخـــاصـــة :

أ: ما صنـفه في كـتـب سـيـرة النبي صلى الله عليه وسلم:

– **الدُّر الثمين في خصائص النبي الأمين:** ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين[10]

– **الدّر المنظم في مولد النبي:** ذكره الدكتور مصطفى جواد حيث أشار إلى وجود نسخة منه مخطوط في خزانة كتب – لا له لي- باستانبول –[11]

– **شرف المصطفى:** ذكره حاجي خليفة [12] واسماعيل البغدادي[13]

– **عيون الحكايات في سيرة سيد البريات:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان[14]

وابن رجب في الذيل وقال مجلد واحد [15]والذهبي في تذكرة الحفاظ وقال هو في مجلدان، كما ذكره اسماعيل البغدادي بعنوان "عيون الحكايات"[16]

---

[1] – الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[2] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[3] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[4] – محمود القيسية : المرجع السابق ، ص 171.

[5] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

[6] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 138.

[7] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 465.

[8] – السيخاوي : المصدر السابق، ص 195.

[9]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[10] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 521.

[11] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 98.

[12] – حاجي خليفة: ج2 ، المرجع السابق، ص 1045.

[13] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

[14] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 124.

[15] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 491.

[16] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

– **كتاب الوفا في فضائل المصطفى:** ذكره سبطه في مرآة الزمان بعنوان "الوفا بفضائل المصطفى"[1] وذكره ابن رجب وقال هو في مجلدان [2] وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام [3] والزركلي في الأعلام .[4]

– **مولد النبي:** ذكره العلوجي وقال: ورد بعنوان "العروس".[5]

ب: ما صنـفه في كـتـب سير الصحابة رضي الله عنهم:

– **مناقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه:** ذكره ابن رجب بعنوان " مناقب أبو بكر" وقال هو في مجلد[6] كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام[7] واسماعيل في هدية العارفين[8]

– **مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان وقال أنه مجلد[9] كما ذكره ابن رجب في الذيل [10] و الذهبي في تذكرة الحفاظ[11].

– **مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه:** ذكره ابن رجب وقال هو في مجلد[12] و البغدادي في هدية العارفين[13] و نسب التقي الفاسي هذا الكتاب إلى سبط ابن الجوزي وقال أنه في أربعة أجزاء حديثية ضخمة رآها بوقف النورية بدمشق – نقلا عن العلوجي– [14]

– **مناقب الحسين:** ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين[15]

ج: ما صنـفه في كـتـب سير الصحابة رضي الله عنهم:

– **سعيد بن المسيب:** ذكره ابن رجب وقال هو في مجلد[16] والذهبي في تاريخ الاسلام[17]

---

[1] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص148.

[2] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[3] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[4] – الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[5]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 192.

[6]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[7]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[8]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[9] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 180.

[10] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[11] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[12] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[13]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[14]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 179.

[15]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[16] – ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[17] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

– **مناقب عمر بن عبد العزيز:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه في مجلد.[1] كما ذكره الذهبي [2]وابن رجب في الذيل ذكره بعنوان "فضائل عمر بن عبد العزيز" [3]والزركلي في الأعلام[4]

– **سيرة العمرين:** ذكره البغدادي في هدية العارفين[5]وخليفة في كشفالظنون[6] والذي يظهر هو نفسه كتاب" مطلع النيّرين في سيرة العمرين". [7]

– **مناقب الحسن البصري:** ذكره سبطه أبو المظفر وقال أنه في مجلد[8]كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام [9]وابن رجب وقال أنه مجلد وذكره بعنوان" فضائل الحسن البصري".[10]

– **مناقب سفيان الثوري:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان [11]وابن رجب في الذيل وقال أنه مجلد [12]كما أورده الذهبي في تاريخ الاسلام [13]وفي هدية العارفين بعنوان" مناقب الثوري" [14]

– **مناقب ابراهيم بن الأدهم:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه مجلد [15]وذكره ابن رجب وقال أنه في ستة أجزاء[16]كما أشار إليه الذهبي في تاريخ الاسلام[17]

– **مناقب الفضيل ابن عياض:** ذكره سبطه وقال أنه في مجلد [18]، وذكره ابن رجب وقال هو في أربع أجزاء [19]كما أورده الذهبي وقال هو في مجلد واحد بعنوان "مناقب الفضيل". [20]

---

[1]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 179.

[2]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[3]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[4]– الزركلي: المرجع السابق، ص 316.

[5] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

[6]– حاجي خليفة: ج2 ، المرجع السابق، ص 1016.

[7]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 112.

[8]– نفسه، ص 178

[9]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[10]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 490.

[11]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 179.

[12]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[13] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 291.

[14]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[15]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 175.

[16]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[17]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[18]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص ص 180-181.

[19]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[20]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

– **مناقب معروف الكرخي**: ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان" معروف الكرخي" وقال أنه[1] كما ذكره ابن رجب وقال أيضا هو في جزآن[2] وذكره في كشف الظنون[3]وهدية العارفين.[4]

– **مناقب بشر الحافي**: ذكره سبطه في مرآة الزمان وقال أنه مجلد[5]كما ذكره ابن رجب وقال هو في سبع أجزاء[6] كما أشار إليه الذهبي وقال هو في مجلد.[7]

– **مناقب الامام الشافعي**: ذكره ابن رجب في الذيل وقال هو في مجلد [8]كما أشار إليه الذهبي في تاريخ الاسلام بعنوان "مناقب الشافعي" [9]وورد عند البغدادي في هدية العارفين بهذا العنوان.[10]

– **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**: ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه في مجلد[11] وابن رجب في الذيل[12] كما أشار إليه الذهبي في تاريخ الاسلام بعنوان (مناقب أحمد) وهو في مجلد [13]وفي كشف الظنون[14] والبغدادي في هدية العارفين بعنوان "مناقب الامام أحمد بن حنبل".[15]

– **مناقب رابعة**: ذكره سبطه أبو المظفر في كتابه وقال أنه مجلدان[16] كما أشار إليه ابن رجب بعنوان "مناقب رابعة العدوية" [17]

ويذكر ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر ما صنفه من كتب المناقب قائلا: وجعلت لكل واحد من مشاهير الأخيار كتابًا فيه أخباره وآدابه، فجعلت كتابًا في أخبار الحسن البصري وكتابًا في أخبار

---

[1]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 181.

[2]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[3]– حاجي خليفة: ج1 ، المرجع السابق، ص 452.

[4]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[5]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 177.

[6]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[7] – الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 291.

[8]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[9]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 291.

[10]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[11]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 175.

[12]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

[13]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 291.

[14]– حاجي خليفة: ج1 ، المرجع السابق، ص 448.

[15]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 523.

[16]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 178.

[17]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

سفيان الثوري، وإبراهيم بن الأدهم، وبشر الحافي، وأحمد بن حنبل، ومعروف، وغيرهم من الزهاد والله موفق للمقصود.[1]

ج: ما صنـفه في كـتـب سير الخلفاء والأمراء:

- **الفخر النوري:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان" الفخر الثوري في التواريخ والسير" وقال أنه مجلد – نقلا عن العلوجي-[2] كما ذكره ابن رجب بعنوان" الفجر النوري" وقال أنه مجلد[3] كما أشار إليه البغدادي في هدية العارفين.[4]
- **النصر على مصر:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان بعنوان مشوه " لغته الكبير والنصر على مصر".[5] وذكره ابن رجب بعنوان" النصر على مصر" وقال أنه صنفه لمّا خطب للمستضيء بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها[6] وقد ذكره الذهبي بهذا العنوان في تاريخ الإسلام.[7]
- **المجد الصلاحي:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان وقال: أنه مجلد في تواريخ السير[8] كما أورده ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة.[9]
- **المصباح المضيء في دولة المستضيء:** وقد ذكره ابن رجب بعنوانين هما " المصباح المضيء في دولة المستضيء" و " المصباح المضيء لدعوة الامام المستضيء" وقال مجلد واحد [10] كما أشار إليه سبط ابن الجوزي أبو المظفر في مرآة الزمان بعنوان" المصباح المضيء بفضائل المستضيء"[11] كما ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان" المصباح المضيء لدعوة الامام المستضيء".[12]
- الأ**عاصر في ذكر الإمام الناصر:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان وقال أنه في مجلد[13]

---

[1]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق،ص186.

[2]- عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 127.

[3]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[4]- اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص 522.

[5]- عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 147.

[6]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 495.

[7]- الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 291.

[8]- عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 159.

[9]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[10]- نفسه : ص 469.

[11]- عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 168.

[12]- اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[13]- عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 70.

– **الفاخر في أيام الإمام الناصر**: ذكره ابن رجب وقال أنه في مجلد[1]كما ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان بعنوان" المفاخر في أيام الناصر" [2] وقد أشار إليه البغدادي في هدية العارفين.[3]

– **سيرة المستغني**: ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين[4]ولعله محرفٌ عن"سيرة المستضيء".[5]

– **المجد العضدي**: ذكره سبطه أبو المظفر وقال أنه مجلد [6]كما أشار إليه ابن رجب [7]

– **عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر**: ذكره ابن رجب في الذيل[8] قال أن هذا الكتاب هو الذي تسبب في محنة ابن الجوزي في آخر أيامه[9]

د: ما صنفه في كتب سير المتنوعة :

– **لفتة الكبد في نصيحة الولد**: ذكره البغدادي في هدية العارفين [10]

– **المجالس اليوسفية**: ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه مجلد[11] كما أشار إليه ابن رجب قائلا: إنّ ابن الجوزي كتبه لابنه يوسف[12] وقد اورده الذهبي في تاريخ الاسلام.[13]

– **كتاب في ذمّ عبد القادر**: ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة[14]

هـ : ما صنفه في كتب القصص التاريخية:

– **ارشاد المريدين في حكايات الصالحين**: ذكره ابن رجب بعنوان "ارشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين" وقال أنه في مجلد[15].

– **زين القصص**: ذكره سبط ابن الجوزي وقال هو بمجلدين[1] وقال ابن رجب هو مجلد.[2] كما أشار أشار إليه البغدادي.[3]

---

[1]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[2]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 126.

[3]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[4]– نفسه: ص522.

[5]– محمود القيسية: المرجع السابق، ص 173.

[6]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 159.

[7]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[8]– نفسه: ص 494.

[9]– طلاب و مداوي: المرجع السابق، ص 41.

[10]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[11]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 157.

[12]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[13]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[14]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 496.

[15]– نفسه ، ص491.

– **اللباب في قصص الانبياء:** ذكره البغدادي في هدية العارفين وسماه "لباب في قصص الأنبياء" [4] كما ذُكر في كشف الظنون.[5]

– **لقط في حكايات الصالحين:** ذكره البغدادي في هدية العارفين[6]

– **ملتقط الحكايات:** ذكره سبطه أبو المظفر في مرآة الزمان[7]وذكره ابن رجب وقال أنه ثلاثة عشر جزءً [8]وذكره البغدادي في هدية العارفين بعنوان"كتاب الملتقط". [9]

و: ما صنفه في كتب التاريخ الجغرافي:

– **تبصرة الأخيار في ذكر نيل مصر وأخواته من الأنهار:** ذكره الزركلي في كتابه الأعلام.[10]

– **فضائل القدس:** ذكره سبطه أبو المظفر[11] وقال أنه مجلد وذكره الزركلي في الأعلام.[12]

– **فضائل المدينة:** ذكره البغدادي في هدية العارفين.[13]

– **مثير الغرام لساكني الشام:** ذكره البغدادي في هدية العارفين[14]

– **مثير عزم الساكن إلى أشرف الأماكن:** يسمى بتاريخ الخميس وهو في تاريخ مكة والمدينة وبهذا العنوان ذكره سبطه أبو المظفر[15] كما ذكره ابن رجب في الذيل بعنوان "مثير العزم لساكن"[16]

---

[1] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 110.

[2]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 494.

[3]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص521.

[4]– نفسه ، ص522.

[5]– حاجي خليفة: ج2 ، المرجع السابق، ص 1543.

[6] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[7]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 173.

[8]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 491.

[9]– اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص523.

[10]– الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[11]– نفسه ، ص 129

[12]– الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[13] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[14] – نفسه ، ص 522.

[15] – عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 77.

[16]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 492.

وكذلك الزركلي في الأعلام [1] و بمثل هذا ورد عند الذهبي في تذكرة الحفاظ[2] وذكره البغدادي في هدية العارفين بعنوان " مثير الغرام الساكن إلى أشرف المساكن".[3]

– **مناقب بغداد:** ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال أنه مجلد[4] كما أشار إليه ابن رجب وقال هو مجلد[5] كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام [6]

هذه الكتب التاريخية التي تم عدها وإحصاؤها لابن الجوزي تعد غيض من فيض فقد ألف ابن الجوزي وكتب في كل فنون العلم المختلفة ولا يقتصر الأمر على التاريخ فقط فقد قال فيه الذهبي: ما علمت أحدًا ألف مثل ما ألف هذا الرجل[7] غير أنّ كتبه قام ابنه ببيعها ويصف الذهبي قائلا: نقلا عن سبطه: خلف من الولد عليًا وهو الذي أخذ مصنفات والده وباعها بيع العبيد لمن يزيد ولمّا أحدر والده إلى واسط تحيل على الكتب بالليل وأخذ منها ما أراد وباعها ولا بثمن المداد.[8]

[1] – الزركلي: المرجع السابق، ص 317.

[2] – الذهبي: تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق، ص 1343.

[3] – اسماعيل البغدادي: المرجع السابق، ص522.

[4]– عبد الحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص 177.

[5]– ابن رجب: المصدر السابق، ص 493.

[6]– الذهبي: تاريخ الاسلام ، المصدر السابق، ص 290.

[7]– الذهبي: سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق، ص 377.

[8]– نفسه، ص 384.

وفي ختام هذا المبحث فإننا نخلص إلى أهم النتائج:

أنّ الكتابة التاريخية عرفت تطورًا وذلك منذ أن عرف العرب قصص الأيام التي اختلط فيها النثر بالشعر، وبعد ظهور الاسلام تحولت النظرة نحو هذه الكتابة فقد ذكر القرآن بدء الخليقة وحوادث الامم والشعوب السابقة فبدأ تدوين التاريخ عند المسلمين في ببادئ الأمر يتصل بالحديث النبوي الشريف،

أما بالنسبة للكتابة التاريخية التي عرفها القرن السادس للهجرة، استمرت على حالها غير أنه حدث نوع من اليقظة فأصبح المؤرخون يزاحم بعضهم بعضًا في التأليف وذلك لما شهده العالم الاسلامي من تمزق سياسي، وتحدي فرنجي صليبي زيادة على الهجوم المغولي فالتطور الذي عرفته هذه الفترة هو أن المؤرخين أخذوا يعتمدون إلى تقصير حبل المؤلفات وتضييق رقعتها زمانيًا أو مكانيًا ويعود هذا إلى كثرة المادة التاريخية، كما ظهرت خلال هذه الفترة الذيول على أمهات الكتب وتكملة اللاحق للسابق فكانت عديدة ومتنوعة.

ويرى ابن الجوزي أنّ التاريخ عبرة واقتداء ولا يتأتى ذلك حسبه إلا بذكر أخبار من سبق وذكر سير ومناقب السلف حيث أورد في كتاباته أنّ أخبار الأخيار دواءٌ للقلوب وجلاءٌ للألباب.

أما عن مصادر ابن الجوزي فقد كانت هي الاخرى متنوعة ومتعددة وكان أهمها وأولها القرآن الكريم، ثم بالسنة (الحديث الشريف) تميزت كتاباته التاريخية بالاستشهاد بالآيات و الأحاديث.

أمـّا عن مصادره الفرعية فهي على نوعان كتب أمدته بالعلم والمعرفة وأبرزها: أبو نعيم الأصبهاني، الخطيب، ابن سعد ورغم هذه المصادر والموارد غير أنه لم يصرح بمصادره، وأيضًا الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم، والأمر الذي تميز به ابن الجوزي عدم رحلته في طلب العلم وقد لامه في هذا الذهبي قائلًا: وأخذ العلم من الصحف.

مؤلفات ابن الجوزي فقد تنوعت معارفه وبهذا تعددت تآليفه، فقد كان أغزر المؤرخين انتاجًا فكان مكثرًا من التصنيف وبدأ في الكتابة مبكرًا حيث صنّف وعمره 13سنة، قد اختلِف في عدد مصنفاته فمنهم من قال أنها مئتان وخمسون مصنفًا ومنهم ومن قال ثلاثمائة وقد أرجعها ابن تيمية إلى أكثر من ألف مصنف.

أما عن كتبه التاريخية فتنوع من تاريخ عام وكتب في التراجم العامة والخاصة (سير ومناقب) وكتب في التاريخ الجغرافي.

المبحث الثالث

منهج النقد التاريخي عند ابن الجوزي

أولا: منهج وإضافات ابن الجوزي في الكتابة التاريخية

ثانيًا : النقد التاريخي عند ابن الجوزي

ثالثًا : ابن الجوزي في ميزان المؤرخين.

أولًا : منهج وإضافات ابن الجوزي في كتاباته التاريخية:

لقد تميز منهج كتاباته التاريخية خلال القرن 6هـ/12م ونذكر منها :

1- سقوط الاسناد: تدوينًا وقيمة تاريخية حيث فقد وظيفته وانقرض بانقراضها وهي أهم صلة التاريخ بعلم الحديث وبهذا أصبح للتاريخ منهج خاص وكان ذلك رغبة في الاختصار مع تضخم المادة المتزايدة وكذا عدم المطالبة بالسند للحدث التاريخي (مع تشددهم في طلب السند للحديث النبوي)[1]

2 – أسلوب الكتابة: الذي ظهر في تدوين التاريخ فقد كانت أوائل الكتابات التاريخية تأتي كثيرًا بطريقة التعبير والأسلوب الأدبي حيث يتم تدوين الخبر ثم يورد الشعر المناسب له إن وجد وظلت هذه الطريقة سائدة إلى أواخر القرن 3هـ/9م. والأنموذج في كل هذا نجد الطبري أما خلال القرون المتتالية وبخاصة في القرن 6هـ/12م فقد جرى التدوين ضمن أسلوبين أو منهجين وهما الأسلوب المرسل الذي يكتب به جل المؤرخين وابن الجوزي الذي هو محور حديثنا إضافة إلى سبطه أبو المظفر فتطور المنهج التاريخي من حيث تنظيم المادة.[2]

حيث دأب الكثير من المؤرخين على تبيان المنهج الذي يسيرون عليه في تأليف كتبهم عند القيام بالتصنيف وقد سار ابن الجوزي على هذا[3] وذلك أن النهج في الاصطلاح التاريخي الدراسات التاريخية هو القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي عند تدوينه،[4] فقد كان ابن الجوزي في طريقته في التصنيف والكتابة قد أبان عن نفسه في عملية الترتيب.[5]

وقد لاحظنا أنه يورد في مقدمة مصنفاته بشكل عام والتاريخية بشكل خاص دوافع التأليف وبيان وضع الكتاب والكشف عن قاعدته – أي الهدف من تأليف الكتاب– وكذا طريقة بيان ترتيب الكتاب ــ المحتوى أو الفهرسة ــ والكيفية التي قسم بها الكتاب هل إلى أجزاء أم أبواب وإن تعددت كتاباته في شتى فروع الكتابات التاريخية من تاريخ عالمي، أو كتب التراجم والسير أو حتى كتب التاريخ الاجتماعي.

فتميز المنهج العام في التاريخ العالمي بمنهج الخبر الحولي وبعد حذف السند كما أسلفنا ما بين القرن 5هـ-7هـ/11م-13م ظهرت هيأة أخرى من التواريخ العامة حيث تميزت الفترة كلها بطابع الاهتمام التاريخي الواسع والشامل غير أنها أضافت أسلوب جديد جاء متضمن الأمور التالية:

---

[1]- شاكر مصطفي: المرجع السابق، ص ص 378-381.

[2]- نفسه، ص ص 381- 400.

[3]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 274.

[4]- محمد أمحزون: **منهج دراسة التاريخ الاسلامي**،ط1، دار السلام مصر، 2011، ص 28.

[5]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 274.

أولًا: اقتصارها على تاريخ المسلمين العام وتخصيص الزمن التاريخي على مدى التاريخ الاسلامي فقط دون سابق له ولعل السبب في هذا هو توسع تاريخ وتزايد مادته فأصبح تاريخ الاسلام هو محط الاهتمام وهو الجدير بالتدوين والمعرفة وما عداه يكون زيادة لا قيمة له ولا أثر فظهرت الكثير من الكتابات التاريخية التي تبدأ بعصر النبوة – بظهور الاسلام- أو ماله علاقة به.

ثانيًا: أضافت كتب التاريخ العام إلى مادتها في الحوادث مادة جديدة أخذتها من كتب التراجم فجاءت هذه الإضافة ذيلًا وتتمة للقسم الاسلامي منها.

ثالثًا: فتحت باب في نهاية حوادث كل سنة هو باب الوفيات قد دمج المؤرخون في القرن6هـ/12م تاريخ الرجال مع الأحداث في كتاب واحد.[1]

وبذلك التقى مفهوم التاريخ العام عند المؤرخين في القرن 6هـ/12م لا بالأمم المختلفة في المناطق المختلفة فقط ولكن التقى فيه فرعان من التاريخ والأحداث معًا وهذا ما نلاحظه عند ابن الجوزي من خلال مؤلفاته فالمؤرخ وتحت تأثير الجديد الذي ظهر في عصره أعطى التراجم حجمًا أوسع من الأحداث[2]

ولتبيان منهج ابن الجوزي عرضنا نماذج من مؤلفاته التاريخية في التاريخ العام والسير والتراجم وكذا في تاريخ الموضوعات فكان في التاريخ العام "تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير"، "شذور العقود في تاريخ العهود"، والتي سنتعرض لمنهج هذه الكتب:

أولًا: منهج ابن الجوزي في كتابه " تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير":

فقد ذكر ابن الجوزي منهجه في هذا الكتاب من خلال مقدمة الكتاب قائلًا: ذكرت فيه من السير فنونًا ومن علوم الحديث عيونًا ليكون للمبتدأ تبصرة وللمنتهي تذكرة فهو في الحديث و متعلقاته وبه يعرف مرتبة الكتاب ثم يشرح محتواه قائلًا: ففيه في التاريخ والسير وعلوم الحديث والأثر والوفيات وطبقات الرواة وبيان المقلين والمكثرين[3]

فجاء كتاب " تلقيح فهوم أهل الأثر" متضمن في منهجه للمحاور التي ذكرها المصنِف في مقدمته فقد ذكر في أوله من التواريخ فقد أورد في الكتاب من السير من لهم في الحياة أثر أو مكانة أو جاه أو عمل، وأولئك الذين يتطلع الناس إلى تقصي أخبارهم واقتفاء آثارهم للاستنارة بهم

---

[1]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص ص 411-412.

[2]- نفسه، ص 412.

[3]- ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، المصدر السابق، ص 14.

والاهتداء بهديهم فينعمون ويتنعمون بذكر تلك السير التي تظم أطيب الخبر فقد أفاض في ذكر تلك السير فبدأ تاريخه الشامل هذا بذكر أول المخلوقات من البشر(آدم) عليه السلام ثم عدد الأنبياء والمرسلين وترتيب كبارهم وأوضح ما بين الأنبياء من السنين والأيام إلى أن وصل إلى ذكر مولد النبي وحياته وقد أفاض وأطال في سرد نسب النبي (ﷺ) وأجداده وأعمامه وأقاربه ووصف حياتهم وأخبارهم ثم ذكر بالتفصيل حياة النبي (ﷺ) وأسمائه ونسبه وذريته وأهله وزوجاته ومواليه ومولياته وخدمه ثمّ سرد غزواته وما كان من قادتها وأسماء أولئك القادة وعددهم ثمّ انتقل إلى ذكر الصحابة والصحابيات فبدأ بالمبشرين بالجنة[1]

ثم انتقل إلى التابعين ومَن بعدهم ثم ذكر مراتبهم، ثم ذكر الحفاظ والقراء ورُواة الحديث فبدأ برواة الألوف ثمّ الألف ورُواة المائتين ورواة المائة ورواة العشرات ورواة التسعة عشر حتى وصل إلى الآحاد أي من روى حديثًا واحدًا، ثم ختم بذكر الأحاديث التي تدور عليها أبواب الفقه وعدد الأحاديث المروية عن رسول الله (ﷺ) كما أنه أورد باب الأوائل فذكر فيه أوائل الخلق وأوائل الأحداث من التاريخ.[2]

وفي الختام نرى أنّ منهج كتاب "تلقيح فهوم أهل الأثر" كما أوضحه صاحبه أنه جاء متضمن للتواريخ في أوله ثمّ التراجم والسير كما أنه أشار إلى علوم الحديث ختم مصنفه بذكر طبقات الأمة فقد كشف بذلك عن خصائص مُصنفِه وبيّن مناقبه، ومن الأمور التي ظهرت في تدوين المادة التاريخية نجد المختصرات للتواريخ العامة فمن المؤرخين من كان يختصر لنفسه وهذا ما فعله ابن الجوزي في كتابه المنتظم حين اختصره في كتاب "شذور العقود في تاريخ العهود" ويعد هذا الكتاب في تاريخ العام الموجز اهتم بتلخيص معلومات.[3]

ثانيا: منهج ابن الجوزي في كتاب "شذور العقود في تاريخ العهود"

[1]- ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، المصدر السابق، ص أ – ب.

[2]- نفسه، ص ب

[3]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص ص 416-421.

وعن منهجه في كتاب "شذور العقود في تاريخ العهود" الذي ذكر في مقدمته أنّه اختصارٌ لكتاب المنتظم فهو يقوم على فكرة انتقائية فقال: آثرت أن أجتني في هذا الكتاب أعيان عيونه وأجتني بكف التنقي من أفنان فنونه.[1]

فابن الجوزي لم يقتصر على معنى الحرفي للاختصار بل إنّه زاد وأضاف له ومثل ذلك، ولعل هذه الزيادات كانت وراء اعتبار بعض المؤرخين كتاب "شذور العقود في تاريخ العهود" بمثابة ذيل على المنتظم وليس مجرد اختصار له ولشذور العقود طابع خاص في اختصاره يختلف كثيرًا عن المختصرات التي تلتزم الأصول والتي اختصر منها وذلك ربما لأنّ المصَنَف والمُختصِر واحد وهذا ما جعله في حرية ينتقي ويختصر ما يشاء من الأحداث و التراجم ويُغفِل ما يشاء.[2]

كما نوّه ملتزمًا بالعناوين الرئيسية مع اقتصار على بعض النقول التي يعزوها أحيانًا إلى قائلها ويفعل ذلك أحيانا أخرى تماشيا مع ما يقتضيه الاختصار، ونراه يسير على هذا المنهج في ذكر أخبار الأنبياء وما يتعلق بها من أحداث ولا يخرج إلا نادرا بذكر خبر أو أثر تحت بعض العناوين الرئيسية وكأنه يخفف من حدة الاختصار بإيراد بعض الاخبار والآثار، وربما استطرد في ذلك أحيانا أخرى.[3]

أما في ذكره لأحداث السيرة لم يخرج ابن الجوزي كذلك عن مسلكه –تتبع العناوين الرئيسية – غير أننا نلحظ أنه أغفل ذكر عدة سنوات منها (14هـ-18هـ) من مولده (ﷺ) وهو ما يحتل صفحات طوال وما جرى فيها من أحداث كذكر حرب الفجار[4] وسوق عكاظ [5].

قد استطرد في ذكر بعض أحداث السيرة لكن بدون سند وقلما نجده يرتعي ذكر الاختلاف في سنة الوفاة مكتفيا بذكر المتوفى.[6]

وقد اقتصر ابن الجوزي بعد ذلك على ذكر الوفيات دون ذكر الأحداث في الغالب لكنه في أحيان نادرة يستطرد التعليق على المتوفى خاصة إذا كان من المشاهير(القادة، الأمراء، الحكام) في

---

[1]- ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، المصدر السابق، ص6.

[2]- نفسه، ص ص 7-8.

[3]- نفسه، ص ص 6-7.

[4]- **حرب الفجار**: قامت بين قريش ومعهم كنانة وبين قيس عيلان وكان قائد قريش "حرب بن أمية" وكان الظفر فيها لكنانة على قيس وسميت بحرب الفجار لانتهاك حرمات أشهر الحرم، وقد حضر النبي (ﷺ) هذه الحرب وكان عمره خمس عشرة سنة فكان ينبل على عمومته. (انظر: صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2002،ص 53).

[5]- **سوق عكاظ**:كان عبارة عن سوق أدبي رسمي له محكموه تضرب عليهم القباب، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم، وهي أيضًا سوق تجارية كبيرة لعامة أهل الجزيرة ، يُحمل إليها من كل بلد صناعات وتجارات (حرير، خمور، الطيب، وأدوات السلاح). (انظر: سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط3، دار الفكر، لبنان، 1974،ص ص 277-278).

[6]- ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، المصدر السابق، ص7.

الختام يمكن القول أن الاختصار في شذور العقود يقوم عند ابن الجوزي بالإضافة إلى سرد الأحداث على ترك فترات زمنية وإغفالها بالكامل.[1]

وقد جاء في مقدمّة المصنّف وإنّي لمّا جعلت كتابي الجامع لنُكت التواريخ، المسمى "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" رأيته قد طال مع اجتهادي في الاختصار، فأثرت أن أجتني في هذا الكتاب من أعيان عيونه وأجتني بكف التنقي من أفنان فنونه ما يكون في المثل كواسطة العِقد وبيت القصيد.[2]

ونجد أيضًا أنّ المنهج في تأليف كتب تراجم الرجال قد تطور فكانت هذه الكتب في أول نشأتها تحمل اسم طبقات كما كانت في بدايتها لا تحمل منهج معين في التنظيم بل تتبع التنظيم الذي يختاره المؤلف من خلال منطلقاته الفكرية والدينية، ثمّ أخذت التراجم تأخذ منحنى التنظيم وذلك من خلال اعتمادها على سنة الوفاة وهي الطريقة الأشهر والأقدم وأول مجموعة فتحت الطريق اقتصرت في مؤلفاتها ذكر وفيات الشيوخ الذين أخذوا عنهم العلم.[3]

ثم ظهرت تراجم على التي اعتمدت على النِّظام المعجمي وأخرى على أساس نوعية الرواية من الثقة إلى الضعف، كما وجدت تراجم على أساس الأسماء والكُنى والألقاب ثمّ ظهرت على أساس الجماعات الخاصة مثل ذوي النسب الواحد، وبسبب كثرة المادة التاريخية فصار منهج التضيق هو المتبع فبعضهم اقتصر على تاريخ الخلفاء أو تاريخ الدول أو الحكام أو الأسر في حين ترجم البعض الآخر لطبقات عصره أو شيوخه وهذه الطرق محت للمؤرخين أن يكمل بعضهم بعضًا.[4]

ولقد ألف كتُبًا خاصة بفن التراجم فقد ترجم للعلماء و أهل الصلاح سنتطرق إلى ذكر نماذج من خلال مؤلفاته في هذا نوع من أنواع الكتابة التاريخية فذكرنا بداية كتاب "أعمار الأعيان" ثم "صفة الصفوة" و ختامًا تطرقنا إلى "مشيخته" من خلال عرض منهجه في تأليف لهذه المصنفات.

أولًا: منهجه في تأليف كتاب" أعمار الأعيان":

[1]- ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، المصدر السابق، ص 8.

[2]- نفسه، ص ص 34-35.

[3]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 443.

[4]- نفسه، ص444.

يدور موضوع كتاب" أعمار الأعيان" حول أعمار مشاهير الناس على العقود فهو يتعرض لأعمارهم بعرض كم عاشوا وعمَّرَوا، فيذكر على رأس العقد من السنين وفي ثناياه من توفي فيه، أمّا منهجه في الكتاب وقد ذكر أعمار النّاس على رؤوس العقود وما بينهما من السنين فبدأ ابن الجوزي بمن توفوا في سنِّ العاشرة وما زاد عليها من وانتهى بذكر وفيات المعمرين ممن بلغ العقد الألف وما زاد ومِيزةُ هذا المنهج أنه انفرد به ابن الجوزي حيث أنه لم يوجد له شبه إلاّ ما ذكره أبو منصور الثعالبي(ت429) في كتابه "لطائف المعارف" فأخذ هذا النوع من التراجم في هذا الكتاب صفحة واحدة[1]

وقد بين ابن الجوزي منهج الكتاب في المقدمة قائلًا: ذكرت فيه أعمار الأعيان، وربما اختلف في سن المذكور فأنا أعتمد على الأصح والأشهر وإنما أذكر العقود في السنين، ولا ألتفت إلى زيادة أشهر و أيام، لما بينت من مقصودي بما أذكر، إذ زيادة الشهور والأيام لا يؤثر فيما قصدته، ولم أذكر إلاّ مشهور القدر مُعظمًا في النفوس وقد ابتدأت بمن مات من الصغار الفطناء، وله عشر سنين فما فوق لِما بلغني من قوة ذهنه وجَوْدةِ فطنتِه، واقباله على علم أو دين، ثم ارتقي من ذلك إلى من عمّر ألف سنة وأكثر، ثم إنه بدأ كتابه بفضيلة طول العمر في الخير.[2]

ولمّا كان ابن الجوزي قد ولد سنة 510هـ تقريبًا وقد قرأ عليه هذا الكتاب سنة 585هـ وبهذا أقام ابن الجوزي كتابه على منهج، لم يسبقه إليه أحد.[3] ومن مميزات هذا المنهج :

ـ أن بعض الاعلام لم يذكر المترجمون لهم إلاّ سنة وفاتهم، فبذكر مبلغ أعمارهم عند وفاتهم عرفنا سنة ميلادهم، حيث ورد هذا في كتاب ابن الجوزي كثيرًا.

ـ بعض الاعلام لم يذكر لهم لا تاريخ ميلاد ولا تاريخ وفاة، فلم يبقى عندهم إلّا مبلغ عمرهم الذي ذكره صاحب الكتاب، وبهذا يمكن تحديد العصر الذي عاش فيه العَلم المترجَمِ له.

ـ إضافة إلى ذلك أنّ التراجم التي كتب لها ابن الجوزي ورد فيها زيادات لم تأت في أشهر كتاب عن المعمرين، لحاتم السجستاني (ت248هـ/ 862 م).[4]

ثانيًا: منهجه في تأليف كتاب" المشيخة ":

[1]- ابن الجوزي: أعمار الأعيان ، المصدر السابق، ص 12.

[2]- نفسه، ص ص 38-39.

[3]- نفسه، ص13.

[4]- نفسه، ص ص 14-15.

أما عن منهج ابن الجوزي في كتابه المشيخة، فجاءت على النحو التالي:

جعل ابن الجوزي رقمًا مسلسلًا لشيوخه الذين روى عنهم وهو يبتدئ بذكر اسم ونسب الشيخ الذي روى عنه الحديث بقراءة شيخه أو بقراءته هو بنفسه، وأحيانًا يضبط تاريخ سماع شيخه، كما يضبط في الغالب تاريخ روايته باليوم والشهر والسنة وأحيانًا يقتصر على ذكر الشهور دون بيان اليوم، ثم يسوق الحديث بالإسناد المتصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم يذكر إخراج الشيخين، البخاري ومسلم للحديث أو إفراد أحدهما بإخراجه؛ وإذا انفرد أحد الشيخين بإخراج الحديث فإنّ ابن الجوزي يبينُ ما في الحديث من الغرابة وبعد الانتهاء من كل ذلك يعقب بترجمة شيخه الذي روى عنه، ذاكرًا تاريخ ميلاده وشيوخه في الحديث والفقه وغير ذلك وتاريخ وفاته ومكان دفنه، وتختلف تراجم شيوخ ابن الجوزي طولًا وقصرًا بالنسبة للمشهورين فهو يوجز في شيوخه المغمورين ذوي المنزلة الأدنى في العلم ولم يتبع في ترجمته لشيوخه ترتيب المعجم، وقد بلغ عدد الشيوخ الذين روى عنهم وترجم لهم ستة وثمانين شيخًا و ثلاث نسوة، كما أنّ ابن الجوزي ترجم لجل شيوخه في كتابه المنتظم.[1]

أمّا عن منهج ابن الجوزي في مؤلفاته ذات الطابع االقصصي التاريخي الموضوعي اخترنا لذلك كتابين كتاب الأذكياء و كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين"

أولًا: منهجه في تأليف كتاب" الأذكياء":

جاء في كتابه "الأذكياء" الذي موضوعه الذكاء بكل الصور والأشكال والألوان وإن كان من بشر أو حيوان، وقد بدأ كتابه مبتدءًا بالأنبياء ثم الأدنى فالأدنى وجاء في مقدمته ما يلي: ولمّا كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في تحصيل ما يثقفه من التجارب والعلم، أحببت أن أجمع كتابًا في أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية.[2] ثم يذكر سبب التأليف: وفي ذلك ثلاث أغراض

أولها، معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم، الثاني، تلقيح ألباب السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة، الثالث: تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من يعسر عليه لحاقه.[3]

وقد قسم ابن الجوزي كتابه على ثلاث وثلاثين بابًا؛ ذكر فضل العقل وماهيته والعقل ومحله ومعنى الذهن والفهم والذكاء والعلامات التي يستدل بها على ذكاء الذكي، ثم ذكر سياق المنقول عن

---

[1]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص ص40-45.

[2]- ابن الجوزي: أخبار الأذكياء ، المصدر السابق، ص 22.

[3]- نفسه، ص 29.

الأنبياء المتقدمين مما يدل على قوة فطنته ويورد ذلك على مراتب الأدنى فالأدنى من العلماء والحكام والأمراء وفي ختام كتابه يذكر أخبار وطرائف وأحداث وقعت للأذكياء مقسم كل هذا على أبواب الكتاب[1]

ثانيًا: منهجه في تأليف كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين":

"أخبار الحمقى والمغفلين" فقد طرح الكتاب موضوع الحمقى والمغفلين حيث قسمه أربعة وعشرين بابًا فذكر فيه الحماقة وشرح معناها، وذكر أسماء الحمقى وبيّن صفاتهم وحذر من صحبتهم وأشار إلى من ضُرب المثل في حمقه وتغفيله كما أنه ذكر جماعة من العقلاء صدرت منهم أفعال الحمقى فأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين، ثم ذكر أصنافهم من قراء، محدثين، أمراء، كتاب، حجاب، وأعراب، ثمّ أشار إلى من قال الشعر من المغفلين، وتحدث بعد ذلك عن القصاص والوعاظ والمعلمين، ثم تحدث في ختام كتابه عن أخبار المغفلين جامعًا لأصناف كثيرة من هؤلاء.[2]

وقد أورد سبب التأليف منهج الذي اتبعه في مقدمة الكتاب قائلًا: فإني لمّا شرعت في جمع " أخبار الأذكياء" وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثلًا يحتذى ولأنّ أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاث أشياء. ثم يوضح سبب التأليف فيما يلي:

الأول: أنّ العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حُرموه، فحثه ذلك على الشكر

الثاني: أن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلًا تحت الكسب، وأمّا إذا كانت الغفلة مجبولة الطباع، فإنها لا تكاد تقبل التغيير.

الثالث: الترويح على النفس بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظا فالنفس قد تمل من الدؤوب في الجد وترتاح إلى بعض المباح [3]

ونجد أن الكتابة التاريخية خلال القرن السادس هجري تميّزت باتجاهين:

---

[1]- ابن الجوزي: أخبار الأذكياء ، المصدر السابق، ص 29.

[2]- ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، المصدر السابق، ص ص 10-11.

[3] - نفسه، ص ص 13-14.

الاتجاه الأول: التدقيق الشديد والتقيد بالشهور لا بالحول وأحيانًا يتم ذكر اليوم حيث ظهر هذا عند كثير من المؤرخين ونجد أن ابن الجوزي قد التزم بهذا في مؤلفاته مثل: المشيخة، تلقيح فهوم الأثر.[1]

الاتجاه الثاني: وهو عكس الأول أي التحرر من قيد الزمن كله وترك الأخبار حرة مرسلة لا يربط بينها زمن وفي هذا المجال ألفت الكتب القصص التاريخي ذات الطابع الاجتماعي ونجد ايضا ابن الجوزي في هذا الصنف قد جعل بعض مؤلفاته مثل: كتاب الأذكياء، الظراف والمتماجنين، القصاص والمذكرين، أخبار الحمقى والمغفلين.[2]

ومن خلال كل ما تقدم المُلاحظ هو أنّ منهج ابن الجوزي في تأليف مصنفاته يعتمد على ذكر هذه الأشياء وهي – سبب التأليف، – نهجه في التأليف،– سبب تسمية الكتاب،– ماذا يعالج الكتاب،– الهدف من الكتاب،– ترتيب الكتاب وتقسيمه إمّا فصولًا أو أبواب

وقد ترد هذه مطولة و معنونة، كما أنها قد ترد مختصرةً في المقدمة مصَنفاته على حسب المصنَف وموضوعه سواءً في التاريخ العام أو في التراجم أو التاريخ القصصي.

ولتبيان منهج ابن الجوزي في التأليف وتوضيحه أكثر سنتطرق لدراسة السند في مؤلفاته موضحين ذلك في البداية علاقة التاريخ بعلم الحديث، حيث كانت الصلة بين التاريخ وعلم الحديث

بمنزلة الفرع من الأصل فقد نشأ التاريخ الاسلامي نشأته الأولى بين المحدثين في صورة أحاديث عن سيرة الرسول (ﷺ) وفتوحه ومغازيه ونتيجةً للتطور الذي طرأ على العلوم فقد تمايز التاريخ عن الحديث، لأن تدوين سيرة الرسول (ﷺ) وصحابته ومغازيه وهجرته ومولده وبعثته هي اللبنة الاولى في التاريخ الاسلامي فلم يكن هنالك بدٌّ إلّا روايتها من رواية الحديث وإذا كان التاريخ نشأ نشأته الأولى وتطور في حقل الحديث فإنّ التاريخ أدى خدمة جليلة في عملية النقد فقد نشأ التاريخ على عناية المحدثين برجال الحديث،[3] ولأن علم الحديث يشمل جانبان هما" السند والمتن"[4] والسند عند المحدثين حكاية رجال الحديث الذين رووه واحدًا عن واحد إلى رسول الله(ﷺ) .[5]

أمّا السند عند المؤرخين فهو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحد بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي[6]

---

[1]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 422

[2]- نفسه، ص 423.

[3]- علي بكر بن حسن: **الطبري ومنهجه في التأريخ**، دار الغريب، مصر،(د.ت.ط)، ص ص 293-303.

[4]- محمد بن صامل السلمي: **منهج كتابة التاريخ الاسلامي**، ط1،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2008،ص 146.

[5]- نور الدين عنتر: **منهج النقد في علوم الحديث**،ط2، دار الفكر، سوريا، 1979، ص 33

[6]- محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 29.

غير أنه وكما ذكرنا سالفًا أنّ الكتابة التاريخية تميزت بعد القرن 3هـ/9م، بسقوط السند وهذا ما نلحظه في كتابات ابن الجوزي فقد اورد في بعض مؤلفاته السند بطوله وهذا يظهر في كتابه "ذم الهوى" حيث حرص على السند في كل خبر أو رواية عدا قليل من الأخبار صدّرها بقوله:« وبلغني» أو أحال فيها على كتاب آخر وقد طالت تلك الأسانيد في بعض الاحيان وخاصة في بعض الأحاديث مثل: حديث أسامة« ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» الذي ذكره بأكثر من طريق فقد حرص على الأسانيد في هذا الكتاب كما أنه ذكر في المقدمة: «.... وقد مددت فيه النفس بعض المد» وهذا يفسر حرصه على السند فقد شغل السند من الكتاب الثلث وبهذا فقد تعمد ابن الجوزي ذكر السند للإطالة.[1]

ونجد هذا أيضًا في كتابه القصاص والمذكرين الذي أورد فيه ابن الجوزي السند كاملًا حتى ولو كان الحديث موجزا في بعض الكتب المشهورة وذلك لأنه يتحدث عن طائفة من الجهلة والدجالين الذين امتهنوا الوعظ والقص وهم بذلك يشوهون هذه المهنة ويسيئون إليها فكان هذا هو أهم سبب في تحقيق هذه المسألة وتحريرًا لها وذلك دفاعًا عن القصِّ السليم وهجومًا على هؤلاء الدجالين ونصحًا للوعاظ والدعاة بالالتزام بقواعد الدعوة[2]

وكأنه جعل السند ميزة يُقَوي بها كتابه وحجةً على من يدعي العلم والوعظ، كما أنه ذكر السند في مصَنفِه " أخبار الأذكياء" وفي كتب التراجم لديه كأعمار الأعيان فأورد السند قصرًا وطولًا، وفي البعض الآخر من مؤلفاته نجده يكتفي بإسناد الخبر إلى مؤلف الكتاب الذي أخذ عنه الخبر وقد يقتصر أحيانًا كثيرة عل كلمة" قال فلان" و بهذا اقتصر ابن الجوزي في إيراد الأخبار على ذكر المتن دون السند،[3] وذلك تماشيًا مع تحديث التوثيق التاريخي المستقل للسند،[4]

ونجده أيضًا أورد أحداث كثيرة في السيرة في مؤلفه" شذور العقود" وكذلك" تلقيح فهوم أهل الأثر" لكن دون إسناد لما يذكره من أخبار عند استطرادها،[5] أمّا في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" فهو على خلاف ما سبق من مؤلفات لأنّ هذا النوع من المواضيع لا يهتم إلّا بالخبر فجاءت أخباره عارية من السند.[6]

---

[1]- ابن الجوزي: **ذم الهوى**، تح: مصطفى عبد الواحد، ط1، دار الكتب الحديثة، مصر، 1962، ص 21.

[2]- ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص101.

[3]- ابن الجوزي: **الظراف و المتماجنين**، تح: بسام عبد الوهاب الجباني، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1997م ، ص 28

[4]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص ص 378-379.

[5]- ابن الجوزي: شذور العقود، المصدر السابق، ص 8.

[6]- ابن الجوزي: الظراف و المتماجنين، المصدر السابق ، ص 28

وهذا لا ينفي أنه ذكر بعض الأخبار الواهية وما لا يقبله عقل ولا يوثقه نقل، خاصة في الحديث عن بداية الخلق وتاريخ ما قبل الاسلام، وهذا الأمر لم ينفرد به ابن الجوزي بل جرى فيه ما كان شائعًا عند المؤرخين في العصور المتقدمة.[1]

أسلوب ابن الجوزي في التأليف:

يعتبر ابن الجوزي أحد النفرة القلائل ممن يملكون القدرة على التحليق مع الأدباء ويمكنه في نفس الوقت النزول إلى العامة ومخاطبتهم[2] ويصف ابن كثير أسلوب ابن الجوزي قائلا: تفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إلى مثله و لا يلحق شأوه في طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من أمورٍ حسية بعبارة وجيزة سريعة [3] ويقول عنه الذهبي أمّا السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية[4] فكان أحسن الناس كلاما وأتمهم نظاما وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا [5]

وقد تميز أسلوب ابن الجوزي بالجمع والإحاطة والشمول مصحوبًا بالتمحيص والتدقيق وغزارة العلم[6] أما محمد الغزالي فيصف أسلوبه قائلا: لقد عاش ابن الجوزي في القرن 6هـ/12م إلى أنه لم يتأثر بما جرى للأدب في عصره بل ظل محتفظا بنظارة العبارة وبهاء الأسلوب فتأنق في كلماته وتفنن في طرق التعبير في أصالة وتمكين وليس في أسلوبه اعتبار لحلي اللفظ أو نزول على حكمها لكنه يختار لمعانيه الجليلة صورتها المناسبة فكان اديب رائق العبارة ناصع الأسلوب قادرًا على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق ولا يكاد انسان يحسن في أسلوبه فرق الزمن ولا يلمح فيه خصائص عصره[7] وبهذا فقد كان ذو سجع وعظي فله فيه ملكة قوية وإن ارتجل أجاد و إن روى أبدع.[8]

فأسلوبه جيد متحرر من التزام السجع وتغلب عليه قوة وفيه التشبيهات الرائعة، [9] وهو بهذا يعد أديب رائق العبارة متفنن طرق الأداء قادرًا على التعبير النادر والتصوير الدقيق في أسلوب مرسل لا يجري وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكليف مع أنه عاش في عرف بالتراجع في أسلوب

---

[1]- ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود" ، المصدر السابق، ص ص 7-8.

[2]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 230.

[3]- ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق،ص 707.

[4]- الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص1347.

[5]- أبي شامة المقدسي: المصدر السابق، ص 22.

[6]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص 73.

[7]- ابن الجوزي: ذم الهوى، المصدر السابق، ص ص 7-8.

[8]- محمد القنوجي: المصدر السابق، 55.

[9]- ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص116.

واللغة[1] فطرائقه ممتعة ومليحة عذبة ونوادره شيقة ولطائفه مسلية تنطوي عليها الفوائد النقدية والاجتماعية.[2]

و تميز ابن الجوزي ببساطة أسلوبه ورقيق عبارته وعظمة بيانه وتنسيق مجالسه وسذاجة نطمه وأشعاره بما يتلاءم مع مجالس الوعظ[3] وهكذا اهتم ابن الجوزي باللغة العربية فكان يفسر الكثير من كلماتها وينقل شروح أئمة اللغة لها فالمادة الأدبية عنده عالية تجعل مؤلفاته ذات قيمة. [4]

إضافات ابن الجوزي في الكتابة التاريخية:

يلفت ابن الجوزي نظر الباحثين في تاريخ الفكر الاسلامي من بين عشرات الاعلام بطابعه الخاص فهو من العلماء الذي جمعوا بين قدرتين قلما تجتمعان إلّا في القلائل وهما قدرة الخطابة وقدرة الكتابة فتميزت كتاباته بأنها تجمع بين الاستيعاب والتخصيص.[5]

أمّا شاكر مصطفى فيتحدث عن اضافات ابن الجوزي قائلا: وحتى حين ظهر في أواخر القرن 6هـ/12م كتاب المنتظم لابن الجوزي فأراد صاحبه أن يجعله تاريخًا عاما وكان ابن الجوزي يؤرخ لفترة استيقظت فيها الخلافة العباسية وأضحت فيها لا خلافة شاملة كما كانت من قبل ولكن مجرد إمارة محلية عراقية يحكمها خليفة بغداد الذي حمل بجانب اسمه الديني المحدود السلطة فابن الجوزي كان من المؤرخين الذين حافظوا على فكرة الوحدة الاسلامية رغم التمزق السياسي الظاهر .[6]

فتطورت طريقة كتابة التاريخ العام على يد ابن الجوزي فقد أدخل تقسيم فاصل بين الحوادث وبين الوفيات و وضع هذه–الوفيات– بعد حوادث كل سنة ورتبها حسب الترتيب الألفبائي، إنّ فصل أخبار الوفيات عن الأخبار التاريخية الأخرى لم يكن جديدا غير أنّ البحث الثابت للتراجم بهذا الشكل الخاص كأنها من مميزات ابن الجوزي الذي اهتم بصورة خاصة بالتراجم التي تفيد النقد.[7]

فإضافةً إلى الأحداث التاريخية وترجمة للملوك والأمراء أدخل ابن الجوزي باب جديد في التاريخ وهو ترجمته لعدد كبير من أهل العلم في سِني وفياتهم مع تعريف متضمن للجرح والتعديل مرتبًا ذلك على حروف المعجم .[8]

---

[1]– ابن الجوزي: مناقب الامام أحمد، المصدر السابق، ص12.

[2]– ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، المصدر السابق، ص11.

[3]– عبد الرحمان ابن الجوزي: **بستان الواعظين**، تح: السيد الجميلي، دار الريان للتراث، مصر،1988،ص 13.

[4]– ابن الجوزي: ذم الهوى، المصدر السابق، ص 22.

[5]– **صفحة مشرقة من حياة ابن الجوزي**: مجلة: الدعوة الحق، العدد 137،وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 2013،ص 20.

[6]– شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 352.

[7]– فرانز روزنثال: **علم التأريخ عند المسلمين**، تر: صالح العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1983، ص ص 199.

[8]– عبد الحميد صائب: المرجع السابق، ص 211.

كما أنه صاغ التاريخ المختصر بطريقة جديدة فابن الجوزي أورد المختصرات التاريخية فيها جميع الأخبار المطلوبة لمن يفتقد الوقت فمختصره" شذور العقود" لخص فيه ابن الجوزي كتابه المنتظم ومن عادة المختصرات أن تصوغ خبرًا واحدًا فقط أمّا ابن الجوزي فهو لم يختصر بل أضاف أخبار لم ترد في المنتظم نفسه[1]

كما أنّ الإضافة الأخرى التي أوجدها ابن الجوزي فهي ذكره سير الأفراد إذا تجاوزنا السيرة النبوية وهو ما عرف بكتب المناقب ويبدوا أن ظهور عددًا من الأخطار والأبطال في التاريخ الاسلامي خلال عصر ابن الجوزي قد فتح الباب لظهور أعداد كثيرة من السير ونجد ابن الجوزي قد كان أخصب المؤرخين جميعًا في هذا الباب وهو السير وكتب المناقب[2]

وقد ذكر ابن رجب هذه المناقب قائلا: فضائل عمر بن الخطاب و عمر بن عبد العزيز، وسعيد بن المسيب، وفضائل الحسن البصري، ومناقب الفضيل بن عياض، بشر الحافي، ابراهيم بن الأدهم، سفيان الثوري، أحمد بن حنبل، معروف الكرخي، رابعة العدوية. [3] وقد أضاف عبد الحميد العلوجي مناقب أبو بكر الصديق، علي بن أبي طالب، الحسين، و الامام شافعي[4]كما أنه أفرد كتُبا للفئات لم يلتفت إلى تدوين أخبارها إلّا القلائل فحفظ لنا بذلك تاريخها.[5]

ثانيًا : النقد التاريخي عند ابن الجوزي

قبل التطرق للنقد التاريخي عند ابن الجوزي لابأس في أن نعطي نبذة سريعة عن مصطلح النقد معناه، والعوامل التي أدت إلى نشوئه و النطاق الذي يحيط به.

1: المعنى اللغوي لكلمة النقد:

---

[1]- نفسه،ص200.

[2]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص369.

[3]- ابن رجب: المصدر السابق، 492.

[4]- عبد الحميد العلوجي: المرجع السابق، ص20-31.

[5]- فاضل جابر: **مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها**، مجلة أهل البيت، العدد4، جامعة أهل البيت، بغداد، 2005مص112.

النقد هو تمييز الدراهم واخراج الزيّف منها ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها المزيف ويقال: أيضًا نقدَ الطائر الفَخ ينقدُه بمنقاره بمعنى ينقرُه؛ و المنقاد هو المنقار، ونقد الطائر الحب ينقدُه إذا كان يلقَطُه واحدًا واحدًا، ونقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدًا أو نقد إليه: اختلس النظر إليه والنقد تقشرٌ في الحافر وتآكل في الأسنان؛ فنقول نُقِد الحافر ونُقِدت أسنانه ونُقِد الضِرسُ والقرنُ نقدًا كما أنه قيل: النقدُ غنَمٌ صغارٌ حجازية والنَّقاد راعيها[1].

2: المعنى الاصطلاحي لكلمة النقد:

فهو معرفة الصحيح من الزائف في النصوص التاريخية ويراد منه الوصول إلى الحقائق التاريخية من خلال الأصول التاريخية وذلك من خلال البحث عن إجابة كافية على ثلاث أسئلة رئيسية تستوعب كل ما شأنه أن يصل بين النصوص والوقائع وهذه الأسئلة هي:

- ما معنى هذا النص التاريخي وما المراد منه؟
- ماهي العوامل التي يمكن أن تكون قد تركت أثرها في صياغته؟
- هل كانت هناك ظروف كافية مكنت صاحب الأصل من نقل الواقعة التاريخية على حقيقتها؟[2]

وبهذا تجري عملية معالجة النص التاريخي ويجري البحث عن كيفية صنعها لكي يستطاع عند الحاجة بعثها في نصها الحرفي الأصلي.[3] فالهدف من النقد هو الوصول إلى الحقائق التاريخية فعلى ذلك كان من الضروري تحليل النص لمعرفة العمليات التي لم تراع فيها الدقة اللازمة [4]

فالنقد هو النظر في قيمة الشيء وتقييمه وهو عند المؤرخين المعاصرين يسمى النقد الظاهري و الباطني والنقد الباطني الذي يحوي النقد الايجابي والسلبي [5].

أما عند المؤرخين في القرون الأولى فقد بني ونشأ على علم الحديث والرواية الحديثية تتكون من ركنين أساسيين هما: السند و المتن[6] فالنقد التاريخي هو دراسة المادة التاريخية من أجل التحقق من صحة الوثيقة ،[7]

---

[1]– جمال الدين ابن المنظور: **لسان العرب**، ج3، دار الصادر، لبنان، (د.ت.ط)، 426.

[2] – صائب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 56.

[3] – قاسم يزبك: **التاريخ ومناهج البحث التاريخي**، ط1،دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990،ص 31.

[4] – حسن عثمان: **منهج البحث التاريخي**، ط8، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط) ص 118.

[5] – نفسه، ص 119.

[6] – ليث سعود جاسم: **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في كتابة التاريخ**، ط2، دار الوفاء، مصر، 1988،ص 375.

[7] – عبد الرحمان الشيخ: **مدخل إلى علم التاريخ**، ط3، مكتبة العربية للنشر، مصر،1998،ص 35.

أ ـ بداية النقد التاريخي عند المسلمين:

كان العرب يؤرخون (قبل الاسلام) بكل عام يكون فيه أمر مشهور ومتعارف عليه، فأرخ العدنانيون[1] بعام نزول اسماعيل مكة، وعام تفرق ولد معه وكذا عام الفيل بغزو أبرهة الحبشي للكعبة وفيه ولد رسول الله كما ارتبطت الكتابة التاريخية بالعلوم الدينية عند المسلمين ارتباطا وثيقا فكان المؤرخون الأولون يكتبون في السيرة النبوية وفي المغازي و أنساب قريش والطبقات والتراجم لرجال العلم والفقه والحديث.[2]

وقد بدأ علماء العرب منذ أوائل الدولة العباسية يصنفون كثيرًا من الكتب في أحدث الوقائع المتفرقة كالغزوات، والفتح، ونشأ من ذلك كله التحليل والتعليل وإرجاع الأمور إلى أصولها وأسبابها وأوائل ذلك التحليل تظهر في تلك الأخبار المتفرقة، فكان الرواة يسندون أخبارهم إلى الرجال الذين حضروا تلك الوقائع أو زعموا أنهم حضروها، فكان اعتماد العرب على الرواية أكثر من اعتمادهم على المصادر التاريخية كاعتمادهم على شهود العيان الذين عاصروا الوقائع أو عاصروا الحقبة التاريخية.[3]

وكان مبنى هذا المنهج عند المسلمين ونشأته على علم الحديث النبوي وقد بدأ العلماء المسلمون إعمال منهج النقد مبكرا بعد وفاة رسول الله (ﷺ)،حفاظا على الأحكام، وخشية الوقوع في الخطأ في الرواية مما قد يؤدي إلى الخطأ في الحكم الشرعي، ولذلك نجد أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لم يقبلوا الحديث إلا بشاهد خوف الخطأ لا خوف الكذب.[4]

منهج النقد التاريخي عند علماء المسلمين

تُجمعُ مادة المعرفة التاريخية على ثلاث طرق لأجل تحصيل النص وهي:

- المشاهدة المباشرة: شاهد العيان.
- مشاهدة الآثار: وهي مشاهدة غير مباشرة.

---

[1] – **العدنانيون** : هم العرب المستعربة قد انضموا إلى العرب الأصليين في شبه الجزيرة العربية وسموا كذلك على اعتبار الجد عدنان الذي يعود نسبه إلى النبي اسماعيل عليه السلام ، (أنظر، توفيق برّو: تاريخ العرب القديم،ط8، دار الفكر المعاصر، لبنان،2011،ص57).

[2] – قاسم يزبك: المرجع السابق، ص ص 10-11.

[3] –كارل بركلمان: **تاريخ الادب العربي**، تر: عبد الحليم النجار، ج3،ط5، دار المعارف، مصر،(د.ت.ط)، ص ص7-8.

[4] – ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص ص 375- 376.

- السَماع والرواية.[1]

وقد تناول النقد التاريخي عند علماء المسلمين ركنا الرواية وهما السند والمتن.

1ـ النقد الخارجي (السند): السند[2] أو الاسناد وهو المعتمد، وسمي كذلك لأن المتن يعتمد عليه وقد جاء في الاصطلاح على أنه سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحدا بعد واحد الى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي.[3] حيث يعتبر الاسناد في النقد التاريخي هو العمود الفقري للخبر، فهو الوسيلة لنقد الأخبار إذ بمعرفة النقلة تعرف قيمة الخبر وميزة السند أنه يعطي طمأنينة وثقة بما يتم نقله عن هذا الطريق، إذ يمثل شهادة مجموعة من الرجال مما يؤكد صحة الخبر المنقول ودقته وميزة السند أيضا أن الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات والأخبار غير مسندة، لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من السند، ونجد هذا في المصادر المتعلقة بالحديث والتاريخ الاسلامي فمعظمها يسرد الروايات بالأسانيد، فلابد من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات.[4]

وقد بدأ الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة وذلك أعقاب الفتنة التي شهدها صدر الاسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وترتب عليها ظهور فرق ذات الآراء السياسية المتعارضة والأهواء المذهبية المتعصبة حيث فشى الكذب وظهر الوضع فقد لجأت هذه الفرق إلى وضع أحاديث في الأخبار (التاريخ) كل هذا جعل العلماء يؤكدون على ضرورة التثبت في مصادر الرواية ويسألون عن الرجال الذين اشتركوا في نقلها[5].

ولقبول السند شرطان أساسيان وهما أن يكون الراوي ضابط[6]؛ والعدل[1]، فمن قواعد الرواية كراهة النقل عن الضعفاء ، واختيار السمَاعِ من الأمناء وكذا اشتراط الصدق، ووجوب رَدُ من كثر

---

[1] – صائب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 50.

[2] – **الاسناد في اللغة** :هو ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي والجمع أسناد وكل شيء يسند أسندت إليه الشيء فهو مسند والاسناد: سناد الراحلة في سيرها وهو سيرٌ بين بين، (انظر ابن المنظور: لسان العرب،ج3، المصدر السابق، ص221).

[3] – محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 29.

[4] – أكرم ضياء العمري: **دراسات تاريخية**، ط1، الجامعة الاسلامية بالدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1983، ص 26.

[5] – محمد أمحزون ، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[6]– **الضبط**: فهو نقل المروي كما تلقاه الراوي (لفظا أو معنى)، أو بمعنى هو مطابق لما تلقاه عن شيخه (لفظا أو معنى) فالضبط هو إتقان ما يرويه الراوي حفاظًا لروايته إنْ روى من حفظه ضابطًا لكتابته عالما بمعنى ما يرويه متقنًا غير مغفِل كما أنّ هناك عوامل تمسّ ضبط الراوي ويترتب عليها اضعاف روايته ومن هذه العوامل الغفلة، الشذوذ، كثرة الوهم، والغلط و الاختلاط والتغيير(انظر، محمد أمحزون: المرجع السابق، ص 40).

غلطه وكان الوهم غالِبًا على روايته وقد ردوا أيضًا أهل الغفلة و من عرف بالتساهل في الرواية.[2] والرواية بالمعنى تقتضي العلم بالفقه وأصوله وكذا العلم باللغة وحسن الفهم ودقة الإدراك للمعاني.[3]

فالإسناد المتصل الصحيح خاصية تنفرد بها الأمة الإسلامية في مجال البحث العلمي (التاريخ خاصة) فقد جعل المسلمون لرواية الأخبار والسيّر قواعد محكمة يرجعون إليها وأصولًا مُتَقَنَةٌ يتمسكون بها فلا تروى واقعة من الوقائع إلاّ ممن شاهدَها وكلما بعد العهد على هذه الواقعة وجب تسمية من نقل ذلك الخبر عن الذي نقله من شاهد عيان و الأهم من ذلك ينبغي التثبت من أمانة هؤلاء الرواة وضبطهم وعدالتهم وحسن تحملهم للخبر الذي يروونه حتى يتميّز الصادق من الكاذب[4]، فالسند مهم في نقد الأخبار إذْ بمعرفة النقَّلة تعرف قيمة الخبر[5]

ويكفي لمعرفة دقة المنهج العلمي الذي اتبعه العلماء المسلمون و تَكامُلِ تعددُ التصانيف في هذا الباب فما ألف في لم الإسناد على تنوعها وتعددها تهدفُ كلها إلى توثيق النّص ونقده وبيان ما يقبل وما يرد من الروايات ، لأنه إذا بطل السند واكتشف كذبه فإنّ ذلك يبطل النص المنقول بهذا السند، فعلم الأسناد بكل مسائله وأنواعه وعلله يهدف إلى تصحيح النصوص ومحاربة الوضع والكذب وهو يعرف بعلم الرواية.[6]

2 ـ النقد الباطني(المتن) : والمتن في الاصطلاح ما ينتهي إليه السند من كلام بمعنى نص الخبر [7] ، ويراد بدراسة المِتن هو دراسة النص من جوانبه المتعددة منها ما يهدف إلى زيادة التأكد من صحة النص بعد ثبوت سنده ، ومنها ما يهدف إلى فهم النص وفقهه سواءً من حيث الخبر والدلالة واللغة والألفاظ[8] فنقد المتن يمر بمرحلتين لأجل الوصول إلى النص الصحيح من ناحية الشكل

---

[1] – **العدل أو العدالة**، وهي ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة وبهذا يتضح أنها سجية وتقوى أي فعل ما يحبه الله تعالى وترك ما يكرهه فهي قائمة على سلامة العقل والدين وذلك من خلال التنزه عن قوادح يقينية أو ظنية، فاليقينية: كصغر السن دون البلوغ أو ذهاب العقل، أماعن الظنية فكفعل مباح لكنه من صفات أهل الفسق او السفه، فيغلب على الظن أن فاعله منهم (انظر، حاتم بن عارف العوني: خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، ط1، عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، 2001، ص ص 7- 9).

[2] – محمد أمحزون ، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[3] – حاتم العوني ، المرجع السابق، ص16.

[4] – محمد أمحزون : المرجع السابق، ص ص 34-36.

[5] – محمد بن صامل السالمي: المرجع السابق ، ص 148.

[6] – نفسه ص 150.

[7] – محمد أمحزون : المرجع السابق، ص 46.

[8] – محمد بن صامل السالمي: المرجع السابق، ص ص 150-151.

والمضمون فالمرحلة الأولى: يتِّم فيها تصحيح المتن من الأخطاء التي يُتوقعُ منها اللُبس عند محاولة فهم النص، والتصحيف سببه خطأ في سماع النص من الراوي الأول للخبر أو خطأ في النقل من المصدر المكتوب[1]

أمّا المرحلة الثانية: فهي تصحيح النَّص من الناحية اللغوية واللفظية ثم بعد ذلك تأتي في الأخير مرحلة معرفة المتن الصحيح من الضعيف وذلك عن طريق تصحيحه وتفسيره وإزالة الغموض الذي يعتريه و نقده لتمييز الصحيح من الزائف[2]وبهذا نخلص إلى نصٍ صحيحٍ لا يخالف الأصول المتفق عليها والقواعد المقررة أو يخالف طبيعة العصر المتحَدَّثِ عنه وأعراف النّاس وعاداتهم وقيمهم أو يخالف طبيعة الأشياء والمعلومات التاريخية المستفيضة أو يشتمل على أمرٍ منكرٍ أو مستحيل إلى غير ذلك.[3]

والجدير بالذكر أنّ جهود العلماء المسلمين لم تك منصبة فقط على نقد السند وإنّما كانت منصبة أيضًا على المتن ، لأن العلة كما تكون في السند قد تكون في المتن على أنه لا يلزم من ضعف السند ضعف المتن وكذلك لا يلزم من صحة السند صحة المتن فقد يكون السند ضعيفًا و المتن صحيحًا كما أنه قد يكون السند صحيحًا والمتن ضعيفًا.[4]

وبذلك يتضح أنّ جهود المؤرخين النقدية لم تكن منصبة على نقد السند كما ادعى ذلك بعض الباحثين، وإنّما كانت تعنى بالأمرين معًا —سندًا ومتنًا— وهذه القواعد التي وضعها العلماء لتّوصُّلِ لمعرفة النص الصحيح وإن كانت في الأصل خاصَّة بالحديث النبوي إلاّ أنّها صالحة للتطبيق في مختلف العلوم النقلية وخاصة علم التاريخ فإنّ الأخبار والوثائق والروايات لا طريقَ لتثبُتِ من صحتها إلاّ بتطبيق هذه القواعد في مجال النقد التاريخي[5]، وهكذا اعتبر التاريخ من وسائل الحديث في الجرح[1] والتعديل.

---

[1] - - ليث جاسم: المرجع السابق، ص ص 386-387

[2] – نفسه، ص 388.

[3] – محمد أمحزون : المرجع السابق، ص ص 46-47.

[4] –نفسه ، ص 47.

[5] – محمد بن صامل السلمي: المرجع السابق، ص ص 152-153.

ونجد أيضًا علم الجرح والتعديل قائم على مجموعة من القواعد التي تنبني عليها معرفة الروّاة الذين تقبل روايتهم أو ترد، ومراتبهم في ذلك إنزال كل راوي منزلته التي يستحقها من قبول أو عدم،[2] إذ يضطلع بالكشف عن رواة الحديث والتمييز بين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب والاختراع في الحديث عن طريق سرد تراجمهم وبيان نقاط ضعفهم ولاسيما في النواحي العقلية والنفسية والعلمية[3] في هذا قول السيخاوي: "إنه لم يستعن على الكذابين في الحديث بمثل التاريخ" [4]

ب ـ أساليب النقد:

– المقارنة:

يعد جمع طرق الخبر والمقارنة بينها من أميز أساليب المحدثين في نقل الرواية فقال: أكرم ضياء العمري نقلًا عن الامام مسلم(ت261ه) إذ يقول: « فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها ويتبين ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ ».[5] وقد عمد المؤرخون منذ وقت مبكر إلى طريقة المقاربة بين الروايات التي وردت عن حادث معين وتتم المقارنة عادة بين سلاسل الأسانيد ثم بين المتون للخبر الواحد ومن أنواع المقارنات المقارنة من روايات عدد من الصحابة والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد ومقارنة بين الكتاب والمذاكرة وبين كتاب وكتاب أوعن طريق معارضة الروايات نحكم على الرواة وضبطهم واتقانهم [6].

ولقد كشفت هذه المقارنات عن وقوع الاضطراب والقلب والتصحيف والتحريف وعلى ضوء هذه المقارنات أثبتوا ما أدرج في الرواية وفصلوه عنها بل عرفوا في العديد من النصوص مصدر الكلام المدرج فنسبوه إلى قائله فحصر روايات الخبر والمقارنة فيما بينها.[7]

– إتقان أسلوب المتحدث واستخدامه في النقد:

لقد عمد بعض النقاد إلى دراسة مجموعة من مرويات المحدث وتمرس فيها بحيث يتمكن من معرفة ما ينسب إليه من مرويات بسبب مشابهتها لها أو مخالفتها وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز ألفاظ

---

[1] – **الجرح**: هو التأثير في الخلق والدين، بوصفٍ يناقضهما وفي الاصطلاح وصف الراوي بما يقتضي ردّ الرواية. أما العدل فهو التقويم والتسوية ، وفي الاصطلاح وصف الراوي بما يقتضي قبول الرواية ، (انظر: حاتم بن عارف العوني المرجع السابق، ص 6.)

[2] – حاتم بن عارف العوني: المصدر نفسه، ص 7.

[3] – محمد فتحي عثمان: **المدخل إلى التاريخ الاسلامي**، ط2، دار النفائس، لبنان، 1992، ص 190–191.

[4]– السيخاوي : **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ** ، تح: فرانز روزنثال، تر: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1986م، ص 22.

[5] – أكرم ضياء العمري: **منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج الغربي**، ط1، دار اشبيلية، المملكة العربية السعودية، 1997، ص27.

[6] – محمد مصطفى الأعظمي : **منهج النقد عند المحدثين** ، ط3، مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1990، ص ص 48– 49.

[7] – أكرم ضياء العمري: منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج الغربي، المرجع السابق، ص29.

بعض الرواة عن المحدث وما مدى تشابهها مع المعروف عنه[1] وقال علي بن المديني(ت 234هـ) الناقد المعروف العالم بعلل الحديث ونقد الرجال حين سئل من أثبت الناس في رواية الحديث فقد كان يعدد من الرواة ممن عرف أسلوب ألفاظه أحسن من راوي غيره فيقول: فلان أثبت عندي من فلان ولا تشبه ألفاظ أحدهم ألفاظ صاحبهم.[2]

– الاهتمام بشهود العيان وكثرتهم:

إن العناية بالإسناد تهدف الى الوصول الى شاهد عيان صادق بواسطة سلسلة من الرواة الشهود الصادقين الضابطين للأخبار فالأخبار التي تضمها وثيقة أو كتاب متأخر لا تعد بعيدة عن الأحداث والأشخاص المباشرين للفعل التاريخي ما دامت الأسانيد ترقى الى شهود العيان، فكان شاهد العيان هو المؤرخ الحقيقي إذ تنبني شهادته على الملاحظة المباشرة إذ ليس بينه وبين الواقعة التاريخية أية وسائط ولكن تبقى مهمة الباحث في أن يتأكد من صدق شاهد العيان وصدق المخبرين عنه وصدق صاحب الكتاب أو المدون للوثيقة ، وكان أول من طلب الشهود للتحقق من الخبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما للتأكد من صدق الرواية.[3]

ج ـ النقد التاريخي عند: ابن الجوزي

ونجد أنّ ابن الجوزي كان على اطلاع واسع بالتاريخ الإسلامي ومعرفة مفصلة بكثير من فتراته وله فيه كتابات مارس من خلاله نقد أخبار تاريخية بطريقة تثير الإعجاب و تستحق التنويه.[4]

فقد حث المؤرخ عبد الرحمن ابن الجوزي الفقهاء على معرفة التاريخ ،لأنهم يحتاجون إليه في دراستهم الفقهية ، وجهلهم به يوقعهم في أخطاء شنيعة ،وضرب على ذلك ثلاثة أمثلة نقدها و بين أنها باطلة مكذوبة، ففي الأول ذكر أن بعض الفقهاء قال اجتمع الشبلي و شريك القاضي ،و هذا

---

[1] – المرجع السابق، ص 30.

[2] - يعقوب بن سفيان الفسوي: **المعرفة والتاريخ**، تح: أكرم ضياء العمري، ج2،ط1، مكتبة الدار، المملكة العربية السعودية، 1990، ص ص 60-59

[3] أكرم ضياء العمري: منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج الغربي، المرجع السابق، ص34.

[4] – خالد كبير علال: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الاسلامي**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر، 2003، ص 381.

غريب منه كيف لا يدري بعد ما بين الرجلين من الفارق الزمني ؟! و اجتماعهما من المستحيل لأن القاضي شريك بن عبد الله الكوفي توفي سنة 177هـ/ 793م، و الصوفي أبو بكر الشبلي ولد في سنة 227 هـ/ 861م ، فبينهما سبعون سنة فكيف يلتقيان ؟![1]

و المثال الثاني مفاده أن الفقيه أبا المعالي الجويني (ت478 هـ/1085م)روى في كتابه الشامل في الأصول أن طائفة من الثقات المعنيين بالبحث عن البواطل ذكروا خبر اجتماع الصوفي أبي منصور الحلاج البغدادي(ت309 هـ/921م)وسعيد الجبائي القرمطي (ت301 هـ/913م) بالأديب عبد الله بن المقفع وتواصوا على قلب الدول و افسادها واستعطاف قلوب الناس ،فاتجها كل منهم إلى قطر فحل الجبائي بالأحساء ببلاد البحرين، وتوغل ابن المقفع في بلاد الترك، وسكن الحلاج بغداد و هذا الخبر لا يصح لأن الحلاج لم يدرك ابن المقفع.[2]

وبينهما فارق زمني كبير ،فابن المقفع مات في سنة (144هـ /761م) والحلاج قتل في سنة (309هـ /921م) ،و أما الجبائي فقد كان معاصرا للحلاج.[3]

وأما الثالث ففيه أن حجة الإسلام أبا حامد الغزالي(ت 505هـ/1111م)صنف كتاب المستظهري للخليفة العباسي المستظهر بالله (478- 512هـ/ 1085-1118م)في الرد على الباطنية ومما ذكره فيه أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (96-99هـ –714- 717م) بقي ثلاثة أيام لا يأكل ثم أفطر على نخالة مطهية من فطور أحد الزهاد ثم جامع أهله فجاءت له بولده عبد العزيز ،ثم لما تزوج هذا الأخير ولد له عمر .وهذا الخبر عند ابن الجوزي هو تخليط قبيح من أبي حامد لأن عمر هو ابن عم سليمان و ليس ابن ولده ،فما ((هذا حديث من لا يعرف من النقل شيئا أصلًا)، وبمعنى آخر أن والد عمر هو عبد العزيز بن مروان (ت85هـ/704م) ووالد سليمان الخليفة عبد الملك بن مروان (69-86 هـ/688 –705م)،فسليمان هو ابن عم عمر وليس جده.[1]

---

[1] - ابن الجوزي: صيد الخاطر ص 358.
[2] - نفسه ، ص ص 358- 357.
[3]- نفسه،ص 359.

فيتبين من هذه الأمثلة التي نقدها ابن الجوزي أنه اعتمد في ذلك على المتن لا الإسناد واستخدم في الروايتين الأولى و الثانية الثابت من التاريخ حسب التسلسل الزمني ،كوسيلة للتحقيق والتمحيص، و بفضله أثبت أنهما باطلتين .و في الثالث استعان بعلم الأنساب فبنقده لها وإظهار زيفها ومن الأخبار التي حققها كذلك و أثبت بطلانها ثلاثة ، أولها خبر له إسندان موجزه أن النبي (ﷺ) لما عرج به إلى السماء حدث الناس بما رأى ،فكذبوه و صدقه بعضهم ، فانقض نجم و قيل كوكب على الأرض ،فقال لهم الرسول (ﷺ) ((انظروا في دار من وقع فهو خليفتي من بعدي)) فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان هذا هو سبب نزول سورة النجم و هذه الرواية ذكر في اسنادها محمد بن السائب الكلبي (ت146 هـ/763م)[2]، ومحمد بن مروان السدي (ت189 هـ/804م) ، والصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت 70 هـ/689م) و غيرهم

و في الإسناد الثاني ثوبان بن إبراهيم، وأبو قضاعة ربيعة بن محمد و أبو بكر العطار و سليمان بن احمد المصري، ثم الصحابي أنس بن رضي الله عنه مالك (93 هـ/711م)،ففي الإسناد الأول ظلمات منها محمد بن السائب الكلبي، لا يحل الاحتجاج به و عبد الله بن عباس لا يسمح له عمره بمشاهدة الحدث و روايته ، لأنه كان ابن سنتين.[3]

وفي الإسناد الثاني ثوبان بن إبراهيم و هو ضعيف ، و أبو قضاعة منكر الحديث ، و أبو بكر العطار و سليمان ابن احمد مجهولان، و أنس بن مالك لم يعرف النبي (ﷺ) إلا في المدينة وحادثة المعراج وقعت قبل الهجرة بسنة، ثم تعجب ابن الجوزي من غفلة واضع هذا (كيف رتب مالا يصلح في العقول من أن النجم يقع في دار و يثبت إلى أن يرى) .[4]

ولو سقط نجم بمكة لدمرها و ما حولها، فابن الجوزي في نقده لهذا الخبر ركز أولا على الإسناد فبين أنه مليء بالمجروحين المطعون فيهم، ثم اعتمد ثانيا على الثابت من التاريخ في معرفة عمر الصحابي ابن عباس رضي الله عنه، و في تحديد فترة التقاء أنس بن مالك رضي الله عنه بالرسول (ﷺ) ثم اعتمد ثالثا على العقل العلمي لا الأسطوري، في إنكار أن يقع نجم على دار و يبقى هو والدار حتى يراهما الناس والخبر الثاني مفاده أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عبدت الله عز

---

[1] – ابن الجوزي :صيد الخاطر، المصدر السابق ،ص 358.

[2]– خالد كبير علال: المرجع السابق، ص 382.

[3] - نفسه، ص 382-383.

[4] – خالد كبير علال: المرجع السابق، ص ص382-383.

و جل، مع رسول (ﷺ) الله قبل أن يعبده رجل من هذه الأمة خمس سنين أو سبع و هذه الرواية عند ابن الجوزي باطلة، لأن إسلام خديجة و أبي بكر الصديق، و زيد بن حارثة- رضي الله عنهم- كان منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية. [1]

والثالث مفاده أن الصحابي أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، دخل على الخليفة عثمان بن عفان و عنده كعب الحبار ، فقال الخليفة : يا كعب إن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه مات وترك مالا فما ترى فيه ؟ فقال : إن كان يصل فيه حق الله تعالى ، فلا بأس به . فرفع أبو ذر عصاه وضرب بها كعبا و قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقولك ما أحب لو أن لي هذا الجبل أنفقه ويتقبل مني، وأذر منه ست أواقي) ، ثم قال لعثمان: أنشدتك الله يا عثمان، أسمعت هذا- قالها ثلاث مرات- قال: بلى. [2]

وهذا خبر لا يصح وضعه الجهال، ولأن في إسناده المحدث عبد الله بن لهيعة(ت 174 هـ/890م) و هو مطعون فيه ولا يحتج بحديثه، ولأن أب ذر الغفاري توفي سنة (25هـ/645م) قبل وفاة عبد الرحمن بن عوف(ت32 هـ/625م) بسبع سنين فكيف يقال أن أبا ذر كان حيًا عند وفاة ابن عوف؟ ثم تساءل ابن الجوزي- عن سبب الخوف على ابن عوف- ألم يبح الشرع جمع الأموال عن طريق الحلال؟ أليس من قلة الفقه والفهم أن يقال: الشرع يأمر بجمع الأموال ثم يعاقب عليه؟ ولماذا يخص ذلك عبد الرحمن بن عوف دون غيره ؟. [3]

إنّ نقد ابن الجوزي لهذه الأخبار دالٌ على أنه كان يتمتع بعقلية المؤرخ المحدث الناقد ، فبين أن في إسناده من لا يحتج به ،و أن متنه يتعارض مع الثابت من التاريخ ،و مع الشرع الحكيم و العقل الصريح و مما يثبت أنه كان صاحب منهج علمي لنقد الأخبار ، وإن لم يلتزم به في كل الروايات فمن ذلك أنه عاب الصوفية في مصادقتهم للأمراء تعظيما لهم، و مفارقتهم للفقراء تكبرا عليهم؛ ثم

[1] - المرجع نفسه، ص 383.

[2] - عبد الرحمان: ابن الجوزي، تبليس إبليس ، المصدر السابق، ص ص 190-191.

[3] - ابن الجوزي، تبليس إبليس ، ص ص 191-192.

استدل عليهم بقول نسبه لعيسى-عليه السلام-يقول فيه: ((يا بني إسرائيل ما لكم تأتوني و عليكم ثياب الرهبان ، و قلوبكم قلوب الذئاب الضواري ؟ ألبسوا لباس الملوك و ألينوا قلوبكم بالخشية)) .فهو هنا قد احتج على الصوفية بخبر من الإسرائيليات لا إسناد له ، و هذا لا يليق به كمحدث و مؤرخ ناقد.[1]

وقد نقد ابن الجوزي الصوفية في سلوكهم و أفكارهم ومعتقداتهم وعباداتهم وعن الخلط في ادعاءاتهم وأخبارهم الباطلة والتي هي فارغة من الدليل.[2]

ثالثًا : ابن الجوزي في ميزان المؤرخين

لقد تميز ابن الجوزي بين أقرانه من العلماء فتنوعت بذلك أعماله بين وعظ وتدريس وخطابة و التأليف فقد أثنى عليه الكثير من العلماء، وذلك للأثر البالغ لمواعظه والنفع المشهود به لمصنفاته وقد كان في كل آثاره جامعًا للنصوص يعجب به السامعون في مجالسه وقارئوه في مؤلفاته حيث أنه أوتي ملكة في مجال الكلمة المقولة والكلمة المكتوبة.[3]

جامعًا بذلك بين مناقبٍ ومُثالبٍ في ميزان المؤرخين فكما كان لابن الجوزي سجايا مُـدِح فيها كانت له زلات ومآخذ فقد قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

وسنبدأ بسجايا ابن الجوزي ونعددها وإن كنا ذكرنا بعضًا منها في المباحث السابقة

أ: مـــزايـــــا ابـــن الجـــوزي:

[1] – خالد كبير علال: المرجع السابق، ص 384.

[2] – علي المقوشي : المرجع السابق، ص ص 292-296.وانظر أكثر في كتاب ابن الجوزي " تبليس إبليس"

[3]– ابن الجوزي: القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص ص 40-41.

ومنها قول ابن كثير: الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، أحد أفراد العلماء، برز في كثير من العلوم وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحوًا من ألفي مجلد وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إلى مثله ولا يلحق شأوه[1] في طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه وغوصه في المعاني البديعة وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجزية سريعة، هذا وله في العلوم اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواع العلوم من التفسير والحديث والتاريخ و الحساب والنظر في النجوم وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وحصر أفرادها فلم يزل يُؤرِخُ أخبار العالم حتى صار هو تاريخًا[2] وما أحقه بقول الشاعر

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدًا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبًا [3]

وفي ذكر سرعة بديهة عنده يقول: وربما تكلم من خاطره على البديهة نظمًا ونثرًا [4] وبالجملة كان أستاذًا فردًا في الوعظ وله مشاركات حسنة في بقية العلوم وقد كان فيه بهاءٌ وترفعٌ في نفسه[5]

وإنّ مَن لَه مكانة مثل مكانة ابن الجوزي حتى أن يحوز إعجاب العلماء وثناءهم ومن ثناء العلماء عليه ما قاله الامام ناصح الدين بن الحنبلي: اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان باجتماع طرَّاقِ بغداد، وحسن الكلمات المسجعة و المعاني المودعة، والألفاظ الرابحة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين ودمعات الخاشعين، وإنابة النادمين، وذل التائبين، والاحسان بما يفاض على المستمعين.[6]

وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقف على صحيحه وسقيمه، وله من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب أحكام الفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة و الاشارة الفائقة و المعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة، وكان من أحسن النّاس كلامًا وأتمهم نظامًا وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا، وبورك له في عمره

---

[1]- **الشأو**: وهي الغاية والطموح و عظيم الهمّة (انظر: ابن المنظور: لسان العرب، المصدر السابق،ج 14ص417).

[2]- ابن الكثير: المصدر السابق، ص ص 707-708

[3]- قائل البيت: هو أبو عيسى عبد الرحمان بن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان (انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص 137).

[4]- انظر، الملحق رقم:3-4

[5]- ابن الكثير: المصدر السابق، ص 708.

[6]- محمود القيسية: المرجع السابق، ص ص 239-242.

وعلمه فروى الكثير، وسمع منه النّاس أكثر من أربعين سنة، وحدّث بمصنفاته مرارًا، ويضيف صاحب التصانيف في فنون العلم من التفسير والفقه والحديث والوعظ والرقائق والتواريخ،[1]

كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشمائل رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، لا يضيع من زمانه شيئا[2] وله في كل علم مشاركة لكنه كان في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وكان يراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوَّة وذهنه حدّة، أمّا السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية،[3]وإن ارتجل أجاد وإن روى أبدع،[4] وله ذهن وقَّاد وجواب حاضرٌ ومجون لطيف.[5]

و أصبح في مذهبه إمامًا يشار إليه، برع في العلوم، وتفرد بالمنثور والمنظوم، فاق أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره.[6]

وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرًا وقال فيه: نفعه الله بعلمه، ونفع به بلغه لغاية العمر لينفع المسلمين وينصر السنة وأهلها ويدحض البدع وحزبها، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: كان الشيخ أبو الفرج متقنًا كثير التصانيف، له مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنَفٍ، ورأيت له بعد ذلك مالم أره، وله من التصانيف في الحديث فنونه ما قد انتفع به النّاس وهو كائنٌ من أجود فنونه.[7]

فكان عمودًا من أعمدة الإسلام، وفخرًا من مفاخر الأنام، وحسنة من حسنات الليالي والأيام وناصرٌ من أنصار السنة المطهرة، ومفسرٌ من مفسري الكتاب، ومحدثًا جليلا من محدثي الآثار، رادًا على المبتدعين باغضًا لأصحاب المذاهب المقلدين عارفًا بصحيح الحديث وسقيمه، إمامًا في الجرح والتعديل، أستاذ الأئمة الكبار بلا مدافعة، واعظًا نبيلا لم تر عينٌ مثله في الوعاظ، بليغًا أديبًا كاملًا لم يخلف مثله في الديار، وفضائله أجل أن تذكر، ومناقبه أكثر من أن تحصر.[8]

---

[1]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 483.

[2]- حسن خان : المصدر السابق، ص 55.

[3]- الذهبي: تذكرة الحفاظ: المصدر السابق، ص ص1346-1347

[4]- حسن خان : المصدر السابق، ص 55.

[5]- نفسه، ص 56.

[6]- نفسه، ص 56.

[7]- حسن خان : المصدر السابق، ص57.

[8]- نفسه، ص 61.

لقبه الذهبي الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الأفاق، الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم،[1] وقد ذكره أبو شامة المقديسي قائلا: صنف الكتب في الفنون قيل بلغت مصنفاته نحو ثلاثُ مائة مصنف، وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأعيان وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة، وكان زاهدًا في الدنيًا متقللًا عنها وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره: تاب على يدي مائة ألف و أسلم على يدي عشرة آلاف يهودي ونصراني، وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلاّ إلى الجامع للجمعة وللمجلس، و ما مازح أحد قط ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى.[2]

كما يصفه جلال الدين السيوطي قائلا: الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الأفاق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم وكتب بخطه الكثير جدًا ووعظ من سن العشرين إلى أن مات، وحصل له من الحظوة في الوعظ مالم يحصل لأحدٍ قط، قيل أنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف، ثم أضاف: وابن الجوزي من أوائل المفسرين،[3]

وقد تميز ابن الجوزي بوعظه منذ نشأته فوعظ من صغره وفاق فيه الأقران ونشأت له في ذلك ملكة عجيبة وبديهة حاضرة وتاب على يده الألاف، كما أنه اشتهر بالحديث ولقب فيه الحافظ وصنف فيه الكثير.[4]

ويصف ابن جبير أحد مجالسه العلمية فيقول: شهدنا صبيحة يوم السبت مجلس الشيخ الفقيه، الامام الأوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي، وهو يجلس به كل يوم سبت، آية الزمان، وقرّة عين الزمان، رئيس الحنابلة والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة مالك أزِمَّة الكلام في النظم والنثر، الغائص في بحر فكره على نفائس الدُّر، أمّا نظمه فرَضيُ الطباع، مِهْياريُّ الانطباع، وأمّا نثره فيصدع بسحر البيان[5]

كما يصف ابن رجب مجالسة الوعظية فيقول: وحاصل الأمر أنّ مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع مثلها وكانت عظيمة النفع يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها

---

[1]- الذهبي: تذكرة الحفاظ: المصدر السابق، ص 1342.

[2]- أبي شامة المقدسي: المصدر السابق، ص 23.

[3]- السيوطي: المصدر السابق، ص480.

[4]- ابن الجوزي: ذم الهوى، المصدر السابق، ص7.

[5]- ابن جبير: المصدر السابق، ص198.

المذنبون، ويسلم فيها المشركون، وقد ذكر في تاريخه أنه تكلم مرة، فتاب في المجلس على يده نحو مائتي رجل[1]

انتفع النّاس بكلامه، فكان يتوب في المجلس الواحد مائة وأكثر في بعض الأيام ثم يزيد: ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغلٌ ولا لعب ولا لهو لقد كان فيه جمالٌ لأهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة، ولمذهب أحمد منه ما صخرة بيت المقدس من "المقدس"،[2] وكانت مجالسه أكثر فائدة من مجالسته، لم يترك فنًا من فنون إلاّ وله فيه مصنفًا كان أوحد زمانه وما أظن الزمان يسمح بمثله، وقال: وكان إذا وعظ اختلس القلوب وتشققت النفوس دون الجيوب.[3]

ومن تأمل ما جمعَه بان له حفظه واتقانه ومقداره في العلم وكان- رحمه الله- مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة له نصيب في الأذواق الصحيحة وحظ من شرب حلاوة المناجاة، ولاريب أنّ كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقلٍ أجنبي مجردٌ عن الذوق، وقد ذكر ابن القادسي في تاريخه أنّ الشيخ كان يقوم الليل، ويصوم النهار، وله معاملات ويزور الصالحين إذا جنَّ الليل، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله.[4]

أما وصف الذهبي لابن الجوزي في كتابه العبر فقد قال: أبو الفرج ابن الجوزي الحافظ الكبير الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهير في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ وعظ من صغره وفاق الأقران نظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف، و رأى من القبول والاحترام ما لا يزيد عليه.[5]

---

[1]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 480.

[2]- نفسه، ص 480.

[3]- نفسه، ص ص483-485.

[4]- ابن رجب: المصدر السابق، ص ، 486.

[5]- الذهبي: العبر ، المصدر السابق، ص119.

كما قال عنه ابن تغري بردي: ابن الجوزي صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، كالتفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك، قلت: وفضل الشيخ وحفظه وغزير علمه أشهر من أن يذكر.[1]

وقد ذكره ابن خلكان أيضًا في قوله: كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة، وبالجملة فكُتُبُه أكثر من أن تعد وله أشعارٌ كثيرة، وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة وكان غاية في الحسن فضلًا عن البديهة وله محاسن كثيرة يطول شرحها.[2]

وقد هام بفنون العلم وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ فنَظَمَه عِقدًا زانَ به التصانيف التي تجمّعت من التواريخ ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكناهم وأعمارهم، وأبان على علمٍ وفهمٍ غزير مع اختصارٍ يحُضُ على الحفظ والعمل بالعلم، فنفع الله بعلمه ونفع به، وبلغه غاية العمر لينفع المسلمين وينصر السنة وأهلها ويدحض البدع وحزبها.[3]

ويصفه الذهبي في السير قائلًا: كان رأسًا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهًا، يسهب ويعجب ويطرب ويطنب، لم يأتِ قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ والقيم بفنونه، مع الشكل الحسن والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحرًا في التفسير، علّامة في السير والتاريخ، موصوفًا بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهًا وعليمًا بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهمٍ وذكاء وحفظ واستحضار، واكباب على الجمع والتصنيف مع التصون والتجميل، وحسن الشارة والرشاقة والعبارة ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت أحدًا صنف ما صنف.[4]

---

[1]- بن تغري بردي: ابن رجب: المصدر السابق، ص 483.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق، ص ص 140-142.

[3]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 488.

[4]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 337.

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهدًا في الدنيا متقللا منها وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ولا يخرج من بيته إلاّ إلى الجامع للجمعة وللمجلس، وما مازح أحد قط، ولا لعب مع صبي ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها، ومازال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله.[1]

أمّا عن العلماء المتأخرين فنجد علي الطنطاوي يورد في مقدمة صيد الخاطر عن ابن الجوزي قائلًا: رأيت ابن الجوزي في هذه السيرة – أي سيرة عمر بن عبد العزيز- مؤرخًا جامعا واسع الرواية ثمّ قرأت له "تبليس إبليس" فوجدته فيه محدثًا فقيهًا ناقدًا بصيرًا، يزن النّاس بميزان السنة الصحيحة فيرفع من يرجح في هذا الميزان ويخفض من يكون مرجوحًا، لا يبالي في الحق كبيرًا ولا صغيرا، ولا يخدعه عن حقيقة المرء سعة جاهه وشهرته بالصلاح، ولقد كان هذا الكتاب – يقصد صيد الخاطر- أول ما نبهني إلى انحرافات الصوفية عن طريق السنة.[2]

ويضيف: ثم قرأت له كتاب الأذكياء الذي جمع فيه من أخبار أذكياء الملوك والقضاة والأطباء كل معجب ومطرب، وقرأت له كتاب الحمقى والمغفلين فيه من النوادر والطرائف ما يضحك الحزين وعجبت من كثرة الموضوعات التي ألفها، أمّا منزلته في الوعظ، فما رأيت من أوتي من قوة العارضة وحسن التصرف في فنون القول وشدة التأثير في النّاس ما أوتيه ابن الجوزي.[3]

ومن خلال كل هذه الأقوال التي تم سردها نجد أنّ ابن الجوزي كان موسوعي المعرفة، فقد ذكر عن نفسه أن فنون العلم كلها كانت محلّ اهتمامه فلم يختص بعلم معين إنمّا كتب في العلوم جميعها.
ويقول في هذا جرجي زيدان: لكن الموسوعات لم تنضج إلّا في هذا العصر وما يليه ويدخل في هذا الباب العلماء الذين لم يتخصصوا لفنٍ من الفنون بل كتبوا في أكثر الموضوعات وأشهرهم اثنان: ابن الجوزي وفخر الدين الرازي.[4]

وقد برع ابن الجوزي في العلوم الشرعية وغيرها من العلوم فاحتل مكانة مرموقة في التاريخ وصناعة الوعظ هذا بخلاف العلوم الأخرى ولم يضاهيه أحدٌ في الوعظ فكان واعظ عصره ومحدثه كل هذا يدل على مكانته العلمية الكبيرة وعلى براعته في العلوم الكثيرة ويظهر هذا من خلال تلك

---

[1]- ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ص 33.

[2]- ابن الجوزي: **صيد الخاطر**، ناجي الطنطاوي، ج1،ط1، دار الفكر، سوريا، 1960،ص ص 8-9.

[3]- نفسه، ص ص 10-13.

[4]- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية،ج3، دار الهلال مصر،(د.ت.ط)، ص 101.

الألقاب التي أطلقت عليه فلقب عند كل من ترجم له بـ" جمال الدين"، " الامام العلامة الحافظ" "المفسر الفقيه الواعظ"، " الأديب"، " شيخ وقته وإمام عصره" إذن فإنّ ابن الجوزي كما شهد له بذلك أئمة العلماء فقد كان محدثًا ومؤرخًا وواعظًا كما يشهد له بذلك آثاره العلمية و مؤلفاته التي تركها والتي سبق ذكرها والتحدث عنها.

ولكن وعلى الرغم من ذلك ما من مؤلف إلّا وله هفوات وهذا أمر عام في كل من اشتغل بالعلم

ب: مـــآخـــذ عن ابـــن الجـــــوزي:

فقد أخذ العلماء على ابن الجوزي بعض المآخذ يمكن إيجازها فيما يلي

أولًا ما ذكره ابن رجب: كثرة أغلاطه في التصانيف، وعذره في هذا واضح وهو أنه كان مكثرًا من التصانيف، فيصنف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة، ولولا ذلك لم يجمع له هذه المصنفات الكثيرة، كما أنه كان ينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنًا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقِل عنه أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف،[1] فكانت أكثر علومه يَسْتَفيدُها من الكتب ولم يحكم ممارسة أهلها فيها.[2]

منها أيضًا: ما يوجد في كلامه من الثناء والترفع والتعاظم، ويذكر هذا ابن كثير قائلًا: كان فيه بهاء وترفعٌ في نفسه، ويسمو بنفسه أكثر من مقامه وذلك ظاهرٌ في نثره ونظمه فمن ذلك قوله:

ما زلت أدرك ما غلا بل ما غلا وأكابد النهج العسير الأطولا

تجري بيَ الأمال في حلباته طلق السعيد جرى مدى ما أملّا

يفضي بي التوفيق فيه إلى الذي أعمى سواي توصلًا وتغلغلا

لو كان هذا العلم شخصًا ناطقًا وسألته هل زرت مثلي قال لا[3]

أمّا الأمر الآخر فهو الذي من أجلِه نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين من ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكرهم عليه، ولا ريب أنّ كلامه، في ذلك مضطرب مختلف وهو وإن كان مطاقًا على الأحاديث والآثار في هذا الباب فلم يكن خبيرًا بحل شبهة

---

[1]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 487.

[2]- نفسه، ص 466.

[3]- ابن كثير: المصدر السابق،ص708.

المتكلمين وبيان فسادها، فقد كان معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه وان كان قد ردّ عليه في بعض المسائل فقد كان ابن عقيل بارعًا في الكلام ولم تكن له خبرة بالحديث والآثار فلهذا يضرب في هذا الباب وتتلون فيه آراءه، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون.[1]

فقد اتهم ابن الجوزي بالميل للتأويل ممّا سبب نقمة العلماء عليه فكان ابن الجوزي ضعيفًا في علم الكلام يميل إلى التأويل حسب منهج الأشاعرة ولم يكن متكلمًا من منهج الحنابلة القائم على عدم التأويل وكان مقلدًا في ذلك ابن عقيل الحنبلي؛ وابن عقيل كان متكلمًا بارعًا ولم يكن من أئمة الحديث فلهذا يضرب في هذا الباب بين التأويل حسب منهج المتكلمين واتباع ظواهر السنة الآثار حسب منهج الحنابلة، فلهذا لم ترض أئمة الحنابلة تصانيفه في ماله صلة بعلم الكلام والعقائد.[2]

ويصفه الذهبي: كلامه في السنة مضطربٌ تراه في وقتٍ سنيًا وفي الوقت متجهمًا محرفًا للنصوص.[3] فليته لم يخض في التأويل ولا خالف إمامه.[4]

ويضيف الذهبي قائلا: اخبرنا موفق الدين قال: ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون كان يصنف في الفقه ويدرس وكان حافظا للحديث إلّا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا في طريقته فيها.[5]

كما أنّ الشيخ علي الطنطاوي في مقدمة صيد الخاطر يقول: أنّ ابن الجوزي أكثر الكلام في التشبيه والتأويل ورأيته لا يستقر في ذلك على رأي بل هو يضطرب فيه وينحرف فيه يمينًا وشمالا فهو يرد على الشبهة ردًا قويًا وفي موضع آخر يرد على المتأولين وينتهي ويترك الخوض في الآيات المشتبهات أصلا، ثمّ يرد على الفريقين وينصر مذهب التفويض، ثمّ يعود إلى هذا المعنى ويطعن في الأشاعرة ويكاد يصرح بأنّ عقيدة التشبيه أصلح للعوام.[6]

ومن المآخذ أيضًا أنه كان كثير الغلط في ما يصنفه فقد كان لا يفرغ من كتاب ولا يعتبره له أوهامٌ وألوان من ترك المراجعة وقد أخذ العلم من الصحف و صنف شيء لو عاش ثانيًا لما لحق ان يحرره ويتقنه،[7] لذا فتآليف ابن الجوزي متفاوتة القيمة لأنّ تمكنه من العلوم التي ألف فيها لم يكن

---

[1]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 487.

[2]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 22.

[3] – الذهبي: تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ص 287.

[4]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 386.

[5]- نفسه، ص 381.

[6]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[7]- نفسه، ص 378.

متساويا ولأن اكثاره في التأليف جعله لا ينقح ما شرع فيه ولا يعيد النظر فيه بل ينتقل إلى كتابة تأليف آخر وربما كتب تآليف متعددة في وقت واحد وهذا ما يشتت الفكر ويوزع الجهد ولا يساعد على التنقيح والاجادة ولان ميله إلى اختصار كتب في علوم لم يكن ضليعًا فيها يفقدها صبغة الاجادة والأصالة [1]

ومنها إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال وإن لم يكن تقدم له في ذلك الفن عملٌ لقوة فهمه وحدّة ذهنه فربما صنّف لذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه.[2] وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنة فيستفتى عليه فيها فيضيق صدره من أجلها.[3]

كما قال عنه الحافظ سيف الدين بن المجد[4]:هو كثير الوهم جدًا فإنّ في مشيخته مع صغرها أوهامٌ ثم أضاف قائلا: سمعت ابن تفطة يقول: قيل لان الأخضر ألا تجيب عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: إنّما يتتبع على من قَلَّ غلطه فأما هذا فأوهامه كثيرة.[5]

كما يضيف في هذا الذهبي: كان كثير الغلط فيما يصنفه فإنّ له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، وأنّ جل عمله من الصحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي.[6]

ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة دائرة معارفه لم يكن مبرزا في علمٍ من العلوم وذلك شأن كل من فرّق نفسه في بحور العلم ومع أنه كان مبرِزا في التفسير والوعظ والتاريخ ومتوسطًا في المذهب و الحديث وهو اطلاع تام على متونه وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين فإنه كثير الاحتجاج بالاحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات، والتحقق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها ولا ذكرها في الموضوعات، وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حسان قوية .[7]

---

[1]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 22.

[2]- ابن رجب: المصدر السابق، ص 488.

[3]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 381.

[4]- **الحافظ سيف الدين بن المجد**: كان من الحفاظ المتقنين الاذكياء، لم يعش غير 38سنة، (انظر، سير أعلام النبلاء، ص 382).

[5]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 382.

[6]- الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص 1347.

[7]- الذهبي: تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ص 300.

وقد ذكر صاحب كتاب الرسالة المستطرفة حال ابن الجوزي مع الاحاديث الموضوعة قائلا: تساهل في الأحاديث كثيرًا بحيث أورد في كتابه الموضوعات الضعيف بل والحسن والصحيح مما هو في سنن أبي داود والترميذي والنسائي وابن ماجة واستدراك الحاكم، بل فيه حديث في صحيح مسلم، وآخر في صحيح البخاري، فلذلك كثر انتقاد عليه كما أنه اورد في الموضوعات كثيرا من الاحاديث الواهية مع أنّ موضوعهما مختلف متناقض، بل أكثر في تصانيفه الوعظية و ما أشبهها من إيراد الموضوع وشبَهُهُ[1]

وقال الذهبي: صنف ابن الجوزي كتاب الموضوعات فأصاب في ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل ومما لم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض النّاس في أحد رواتها كقوله: فلان ضعيف وليس ذلك الحديث مما يشهد ببطلانه ولافيه مخالفة ولا معاضة لكتاب ولا سنة ولا اجماع ولا حجة بأنه موضوع وهذا عدوان ومجازفة[2]

واستدلا له أحيانًا في بعض الاحاديث الضعيفة والموضوعة في كتبه الوعظية مع أنه قد أورد تلك الاحاديث في كتب الموضوعات مما ينفي عنه الجهالة بحالها وحكمه على الأحاديث بالوضع وهي في الصحاح يؤكد عدم تمكنه من المذهب والحديث[3]

ومن المآخذ على ابن الجوزي فرط الاعتداد بنفسه ويقول في هذا ابن رجب: لقد اعتد ابن الجوزي بنفسه كثيرًا وأخذ يتحدث عنها بشيء من الاعتزاز والافتخار حتى قال مرّة: ما نلته من معرفة العلم لا يقاوم، وقد عكس هذا الفعل ردة فعلٍ كبيرة في نفوس الكثير من المناوئين له مما جعلهم يحاولون الإيقاع به، ولدى دراسة ابن الجوزي نراه يعتد بنفسه كثيرا حتى يصل إلى محاولة الانتقاص من الآخرين، وينتهي به الغرور مرّة أن قال وهو على منبر وعظه: سلوني قبل أن تفقدوني.[4]

كما أنه اتُهِم بالتدليس من طرف ابن الأثير.[5] ومن المآخذ أيضا نقده للصوفية في كثير من الأمور وقد أورد هذا في كتابه "تبليس ابلبيس" فقد نقد مسالكهم واتجاهاتهم مما يراه خارجًا عن الكتاب والسنة وسير السلف وانتقد مؤلفيهم المدافعين عن مسالكهم وطرقهم كأبي نعيم وأبو حامد الغزالي، في حين نجده ينقل من أقوال الصوفية في مؤلفاته الوعظية.[6]

---

[1]- الشريف محمد بن جعفر الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ط5، دار البشائر الاسلامية، لبنان، 1993، ص149.

[2]- الذهبي: تاريخ الاسلام، المصدر السابق، ص 300.

[3]- محمود القيسية :المرجع السابق، ص237.

[4] - محمود القيسية: المرجع السابق، ص ص 237-238.

[5]- انظر ابن الأثير: الكامل، المصدر السابق،ص10

[6]- ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 38.

كما اتهمه بعض المؤرخين بالتعصب للمذهب الحنبلي من خلال بعض مواقفه وانتقاده للعلماء المخالفين له وقال في هذا ابن الأثير وكان كثير الوقيعة بين النّاس لاسيما العلماء المخالفين لمذهبه[1] كما أنه لامه البعض على أنه لم يرحل في طلب الحديث ولامه في هذا الذهبي حين قال: وأخذ العلم من الصحف،[2] وقال عنه الذهبي لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه.[3]

وكان لابن الجوزي مواقف يبدو أنها متعارضة، ويبدو من خلالها مزدوج الموقف، فهو عندما ينتقد المتصوفة والمتساهلين في الحديث يكون الانسان على منهج سليم يدعوا إلى الحق الذي يراه بجرأة وحرارة كما يظهر ذلك جليًا في كتابه " تبليس إبليس" أو في كتابه "صفة الصفوة"، لكنه في مواضع من مؤلفاته تراه أشد النّاس تساهُلا نراه يأتي بقصص باطلة وخرافات مردودة فهو يورد ما يقوله المتصوفة ويحكونه في مجالسهم مع أنه انتقدهم وعاب عليهم فكرهم وسلوكهم وذَكَرهم بما يستحقون، فهو يوجه إليهم اللوم اللاذع[4] فمن كلامه فيهم قوله: "ولعمري لقد طوى هؤلاء الشريعة طيًا فياليتهم لم يتصوفوا"[5]

وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى أهم النتائج التالية:

أن الكتابة التاريخية خلال هذه الفترة قد تميزت بسقوط السند كما دأب المؤرخون على توضيح منهج الكتابة أو منهج الكتابة الذي يسيرون عليه لتأليف كتبهم، قد سار ابن الجوزي على هذا فكان يورد في مقدمة مصنفاته دوافع التأليف وبيان ترتيبه والطريقة التي قسم بها الكتاب وقد عرضنا مجموعة من كتبه مبينين من خلالها منهج ابن الجوزي في التأليف، حيث أوضح منهجه في كتب التاريخ العام وتاريخ التراجم والسير و مصنفاته في تاريخ الموضوعات.

ومن خلال عرضنا لنماذج من مؤلفات ابن الجوزي التاريخي، المُلاحظ هو أنّ منهج ابن الجوزي في تأليف مصنفاته يعتمد على ذكر منهجه من خلال – سبب التأليف، – نهجه في التأليف،– سبب تسمية الكتاب،– ماذا يعالج الكتاب،– الهدف من الكتاب،– ترتيب الكتاب وتقسيمه إمّا فصولًا أو أبواب، وقد ترد هذه مطولة ومعنونه، كما أنها قد ترد مختصرةً في المقدمة مصَنفاته على حسب المصنَف، وموضوعه سواءً في التاريخ العام أو في التراجم أو التاريخ القصصي.

---

[1]– ابن الأثير: الكامل، المصدر السابق،ص276.

[2]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 378.

[3]– السيوطي: المصدر السابق، ص 480.

[4]– ابن الجوزي : القصاص والمذكرين، المصدر السابق، ص 41-42.

[5]– عبد الله الشعراني: **الطبقات الكبرى**، تح:أحمد عبد الرحيم السايح و تفيق علي وهبة، ج1، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، 2005،ص 10.

أما عن أسلوبه فنجده لم يتأثر بما جرى للأدب في عصره بل ظل محتفظا بنظارة العبارة وبهاء الأسلوب فتأنق في كلماته وتفنن في طرق التعبير في أصالة وتمكين اللفظ فقد كان يختار لمعانيه الجليلة صورتها المناسبة فكان أديب رائق العبارة ناصع الأسلوب.

كما أن إضافات ابن الجوزي التاريخية وتمثلت في ما أوجده في كتب التاريخ العام حين أدخل قسم فاصل بين الحوادث وبين الوفيات، فبالإضافة إلى الأحداث التاريخية ذكر تراجم الملوك والأمراء فقد أدخل باب جديد كما ترجمة لعدد كبير من أهل العلم وهو متضمن للجرح والتعديل مرتبًا ذلك حسب حروف المعجم، كما أنّ الإضافة أخرى التي أوجدها ابن الجوزي فهي ذكره سير الأفراد إذا تجاوزنا السيرة النبوية وهو ما عرف بكتب المناقب فقد كان أخصب المؤرخين جميعًا في باب السير وكتب المناقب.

النقد نعني به معرفة الصحيح من الزائف في النصوص التاريخية وذلك من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية من خلال أصولها، ونجد أنّ ابن الجوزي كان على اطلاع واسع بالتاريخ الإسلامي و معرفة مفصلة بكثير من فتراته وله فيه كتابات مارس من خلاله نقد أخبار تاريخية بطريقة تثير الإعجاب و تستحق التنويه. وضرب على ذلك أمثلة نقدها و بيّن أنها باطلة مكذوبة.

ولقد تميز ابن الجوزي بين أقرانه من العلماء فتنوعت بذلك أعماله بين وعظ وتدريس وخطابة و التأليف فقد أثنى عليه الكثير من العلماء، وذلك للأثر البالغ لمواعظه والنفع المشهود به لمصنفاته

وقد كان في كل آثاره جامعًا للنصوص يعجب به السامعون في مجالسه وقارئوه في مؤلفاته حيث أنه أوتي ملكة في مجال الكلمة المقولة والكلمة المكتوبة، إلا أن ثناء العلماء عليه لم يمنعهم من انتقاده وتسجيل مؤاخذات عليه كميله إلى التأويل و اضطرابه في الكثير من المسائل خاصة نقد في طريقة التأليف وارجعوا ذلك إلى أنه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره و برر لنفسه بقوله :"أنا مرتب ولست مصنف".

المبحث الرابع
كتاب المنتظم
أنموذجًا لمنهج النقد التاريخي

أولًا: التعريف بالكتاب

ثانيًا: منهج الكتاب وأسلوبه

ثالثًا: مصادر الكتاب

رابعًا: أهمية الكتاب

أولا: التعريف بالكتاب

إن التراث الاسلامي غني بالمعرفة الانسانية في مختلف العلوم، وأغلب هذا التراث يقبع بين طيات الكتب على تعدد مشاربها وفروعها.[1]

فقد كانت الحوليات من أقدم ما اعتمده المؤرخون المسلمون، إذ لم يكتفوا بعرض الأخبار على شكل حوليات وإنما أردفوها بذكر وفيات كل سنة وذلك بذكر أسمائهم مع تقديم ترجمة وافية لكل منهم، وأكثر من أرسى القواعد الثابتة للتاريخ الحولي –ابن الجوزي– الذي غطت مؤلفاته عدة حقول من حقول المعارف الإسلامية وقدم للمكتبة العربية كتبا في التاريخ سجل فيها أحداث عصره وما سبقه من عصور.[2]

ويعتبر كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" من أشهر مؤلفاته، كما يعد موسوعة تاريخية هائلة قد بذل فيه جهدًا كبيرًا وإن لم يكن أهم ما صنفه ابن الجوزي في مختلف الميادين.[3]

وللتعرف على النقد التاريخي عند ابن الجوزي ارتأينا التطرق بالدراسة لهذا الكتاب –أنموذجا– من بين جميع مؤلفاته التاريخية محاولين قدر الإمكان التعرض لمحتواه، وأهم المخطوطات المعتمدة في نسخه وتحقيقه وصولا إلى إثبات عنوان الكتاب مركزين قدر المستطاع رصد منهج الإمام المؤرخ في الكتابة التاريخية غير غافلين عن الأسلوب المنتهج وأهم المصادر التي استقى منها وأثرى بها مؤلفه وصولا إلى ذكر أهمية الكتاب.

---

[1]– أبو المظفر بن قزاوغلي (سبط ابن الجوزي): **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تح مسفر سالم الغامدي، ج1، مركز إحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، 1407هـ-1987م، ص09.

[2]– طلاب حورية ومداوي مليكة: المرجع السابق، ص46.

[3]– أبو المظفر: المصدر السابق، ص15.

1- المحتوى العام للكتاب:

يتكون كتاب المنتظم من ثمانية عشر جزءا وذلك طبقا لنسخة أحمد الثالث ومفقود من هذه النسخة: الجزء الأول والثالث عشر، ولذلك تم إكمالها من نسخة تراخانة.

يتكون الجزء الأول: من تسع وثلاثين ورقة من القطع الكبير من نسخة تراخانة تبدأ بمقدمة الكتاب ثم بداية الخلق حتى وفاة يحي بن زكريا عليه السلام

والجزء الثاني: يتكون من تسع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل الأحداث من وفاة يحي بن زكريا عليه السلام حتى السنة الثامنة من النبوة.

والجزء الثالث: يتكون من أربع وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل الأحداث من السنة العاشرة من النبوة حتى السنة العاشرة من الهجرة

والجزء الرابع: يتكون من سبع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل الأحداث من السنة العاشرة من الهجرة حتى السنة الثامنة والعشرين.

والجزء الخامس: يتكون من أربع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل الأحداث من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الحادية والستين.

والجزء السادس: يتكون من تسع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث وتشمل على الأحداث من السنة الحادية والستين حتى وفيات السنة الخامسة والتسعين.

والجزء السابع: يتكون من خمس وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل على وفاة الحجاج حتى بداية السنة السابعة والثلاثون بعد المائة من الهجرة.

والجزء الثامن: يتكون من سبع وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل حوادث السنة السابعة والثلاثين بعد المائة حتى السنة الرابعة والسبعين بعد المائة.[1]

[1]- ابن الجوزي: المنتظم ، ج1، المصدر السابق، ص36.

والجزء التاسع: يتكون من تسع وعشرين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل حوادث السنة الخامسة والسبعين بعد المائة حتى حوادث السنة الثالثة والتسعين بعد المائة.

الجزء العاشر: يتكون من إثنين وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل حوادث السنة الرابعة والتسعين بعد المائة إلى حوادث السنة السادسة عشرة بعد المائتين.

الجزء الحادي عشر: يتكون من ثلاث وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل حوادث السنة الرابعة والتسعين بعد المائة إلى حوادث السنة السادسة عشرة بعد المائتين.

الجزء الثاني عشر: يتكون من خمس وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث تشمل الحوادث من السنة الثامنة والأربعين بعد المائتين حتى ذكر خلافة المكتفي بالله تعالى.

الجزء الثالث عشر: يتكون من سبع وثلاثين ورقة من القطع الكبير من نسخة تراخانة وتشمل الأحداث من سنة تسع وثمانين بعد المائتين إلى السنة الثالثة والثلاثين بعد الثلاثمائة.

الجزء الرابع عشر: يتكون من أربع وخمسين ومائة ورقة من من نسخة أحمد الثالث وتشمل الأحداث من باب خلافة المتقي لله حتى السنة السابعة والثمانين بعد الثلاثمائة.

الجزء الخامس عشر: يتكون من إحدى وستين ومائة ورقة من من نسخة أحمد الثالث وتشمل الأحداث من السنة الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة حتى السنة السابعة والأربعين وأربعمائة.

الجزء السادس عشر: يتكون من اثنتين وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث وتشمل الأحداث من السنة الثامنة والأربعين وأربعمائة حتى السنة التاسعة والسبعين وأربعمائة.

الجزء السابع عشر: يتكون من مائة وخمسين ورقة من نسخة أحمد الثالث وتشمل الأحداث من السنة الثمانين بعد الأربعمائة حتى السنة الثالثة والخمسين بعد الخمسمائة.

الجزء الثامن عشر: يتكون من ثلاث وعشرين ومائة ورقة وتشمل الأحداث من السنة الرابعة والخمسين بعد الخمسمائة حتى السنة الرابعة والسبعين بعد الخمسمائة.[1]

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص ص 37-38.

وقد شمل الكتاب في محتواه على النحو التالي:

مقدمةٌ المصنفِ حيث ذكر فيها أهمية التاريخ كما أنه وجه فيها نقدًا للمؤرخين في طريقة كتابتهم للتاريخ وكيفية استنباط الأحداث وطريقة سردها ثم ذكر ترتيب الكتاب ومنهجه في سرد الحوادث ثم ختم مقدمته بذكر فوائد التاريخ

وكان محتواه بذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى وذكر بداية الخلق، ثمّ ذكر خلق الأرض، البلاد، الجبال، البحار، والأنهار ثم ذكر طرفٌ من عجائب ما في الأرض فذكر بعد ذلك أول من سكن الأرض و سكانها ومن ملك فيا وما تحتها، ثم ذكر أجناس الطير وصوان البر والبحر ثم ذكر جهنّم وذكر أسماء السماوات وما بين سماءٍ وسماء ثم ذكر الشمس والقمر والبيت المعمور وما بعد السماوات السبع وحملّة العرش وذكر جبريل وأصناف الملائكة وذكر الجنّة، وبعد ذلك انتقل إلى ذكر الأنبياء بداية من آدم وما حدث له في السماء والجنة ومقدار مكثه في الجنة والوقت الذي أخرج فيه والمكان الذي أهبط إليه وما هبط معه من الجنة وما حدث من أحداث وآدم في الأرض، ثم ذكر وجود أولاد آدم عليه السلام[1]

ثمّ ذكر باقي الأنبياء والاحداث التي شهدوها من ذكر إدريس(ﷺ) إلى ذكر عاد ثمّ ذكر بنوع من التفصيل ابراهيم (ﷺ) بدءً من إلقائه في النّار ثم هجرته من أرض العراق إلى فلسطين، ثم انتقاله إلى مكة وبنائه البيت الحرام، وآذانه للناس في الحج، ذكر صحائفه واتخاذه خليلا لله تعالى، ثم أورد سؤاله لله كيف يحيي الموتى؟، ثم ذكر ابتلائه بذبح ولده بعد فراغه من الحج وهلاك النمرود وقوم لوط وموت سارة، ثم ذكر ذي القرنين وأخباره كبناء السد وذكر ما حدث له في المسير ثمّ ذكر وفاته وفات الخليل إبراهيم، وبعد ذلك عدد ما بقي من الأنبياء بذكر اسماعيل، اسحاق، يعقوب، أيوب، شعيب عليهم السلام، ثم أورد ذكر موسى عليه السلام بعد انفصاله عن مدين وما كلم الله عزّ وجل به موسى والآيات التي أرسلت إلى قوم فرعون، ثم ذكر مؤمن آل فرعون وآسية زوجة فرعون وماشطة ابنة فرعون وقصة غرق فرعون، و السبعين الذي ذهبوا ليعتذروا عن عبادة العجل[2]

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، ،المصدر السابق، ص ص 429.

[2]- نفسه، ص 430.

وخبر إنزال التوراة ونتق الجبل كما أورد قصة موسى والخضر واختلاف العلماء في حياة الخضر وموته وقارون وما حدث لخزائنه و قتيل بني اسرائيل، ثم ذكر الملوك في زمن موسى عليه السلام، وبعد ذلك ذكر وفاة موسى و هارون عليهما السلام، ثم أورد ذكر ما بقي من الأنبياء، يوشع والياس واليسع و ذي الكفل، ويونس عليهم السلام[1]

ثم ذكر عمارة بيت المقدس وقصة تبَّع وزكريا ويحي عليهما السلام وما عوقب به بنوا اسرائيل عند قتلهم يحي، ثم ذكر عيسى عليه السلام من ولادته وما حدث لأمه ونبوته ومعجزاته، وعيشه وزهده وطرف من مواعظه وما حدث في زمانه، ذكر سبب رفعه إلى السماء والحوادث التي مرت عقب عيسى وحرب الحواريين بعد رفعه، وذكر الملوك بعد عيسى عليه السلام، بعد هذا ذكر العرب والأحداث المتعلقة بهم، وقد ختم كل هذا بذكر عدد الأنبياء والمرسلين[2]

ثم ذكر نبينا (ﷺ) وذكر أباءه وأمهاته، ووفاة أبيه عبد الله وما جرى لأمه آمنة في زمن حملها به ومولده وحوادث ليلة مولده، ثم ذكر أسماءه وصفاته والأحداث التي كانت عام ولادته، ثم سرد الأحداث حسب السنين وكان ذلك ومن سنة مولده إلى غاية السنة الثالثة عشر من النبوة، ثم ذكر الهجرة وأحداثها وأسبابها ونتائجها كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم ذكر من توفى في هذه السنة وبعدما ذكر السنة الثانية للهجرة وأحداثها إلى غاية 574هـ/1178م، كما أنه أورد ذكر الوفيات من أكابر عند نهايته من سرد أحداث كل سنة.[3]

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، ،المصدر السابق، ص ص 429.

[2]- نفسه، ج2، ص 390

[3]- نفسه، ج2،ص 391

2- المخطوطات المعتمدة في تحقيق الكتاب:

لقد ذكر محققا كتاب المنتظم كل من "محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا" النسخ التي تم الاستعانة بها واعتمادها في تحقيقه للكتاب وهي على التوالي:

- نسخة أحمد الثالث: والتي تعد الأصل وهي من أكمل النسخ وتتكون من 18 جزءًا إلا أنها تنقص الجزء الأول والثالث عشر، وهي واضحة الخط إلى حد ما أي أن خطها معتدل ولكن يؤخذ عليها ان أغلب حروفها غير منقوطة، وقد حذف الناسخ من أسانيدها الكثير ويستبدل كلمة (قال أخبرنا) في أكثر الأسانيد ب (نا أو أنا) مع حذفه قال.

- نسخة تراخانة: وهي تتكون من 635 ورقة من القطع الكبير، وهي موجودة باستانبول، خطها دقيق جدا يصعب قراءتها، إلا أن هذه النسخة سقط منها أجزاء كبيرة على الرغم من أن تسلسل الصفحات تام وغير ناقص والسقط نابع عن تكرار الناسخ لأجزاء أخرى قد سبق نسخها دون أن يدري، وقد اعتبرت نسخة مساعدة في جميع الأجزاء ما عدا الجزء الأول حيث أنها النسخة الوحيدة الموجود منها الجزء الأول.

1- **نسخة كوبرلي-استانبول (رقم 1174)**

2- **نسخة أيا صوفيا-استانبول (رقم 3096)**

3- **نسخة برلين**

4- **نسخة الطونجانة**

5- **نسخة بلدية الاسكندرية:** وتبدأ من أحداث سنة 324هـ حتى نهاية سنة 464هـ وهي الأخرى نسخة مساعدة، خطها واضح بها نقص قليل مع خطأ في وضع بعض الأوراق في محلها.

6- **نسخة متحف الآثار بفلسطين:** تبدأ من سنة 245هـ وتنتهي بوفيات سنة 279هـ وهي عبارة عن 170 ورقة.[1]

[1]- بن الجوزي، المنتظم، اج1،المصدر السابق، ص ص 47-48.

7- **نسخة الظاهرية:** وهي عبارة عن الجزء الواقع أحداثه ومن ولاية عمر بن الخطاب حتى ذكر خلافة علي بن أبي طالب وهي نسخة قديمة خطها سيء للغاية.

8- **نسخة طهران:** عبارة عن عشرة ورقات متفرقة تقبع في السنوات 367هـ حتى 564هـ.

9- **نسخة المحمودية**

10- **النسخة المطبوعة بالهند**[1]

هذا فيما يخص المخطوطات والنسخ التي اعتمدها واستعانة بها المحققان في تحقيق كتاب المنتظم، كما أن هناك العديد من النسخ التي أوردها عبد الحميد العلوجي في مؤلفه "مؤلفات ابن الجوزي" الخاصة بكتاب المنتظم وهي:

نسخة مصورة في دار الكتب المصرية برقم 1296، كما أن الجزء الخامس منه مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق وهي نفسها النسخة الظاهرية وهو ما لم تطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد، ويقع في 167 صفحة وعدم الطبع ربما يعز وللخط السيء، فقد طبعت هذه المطبعة القسم الثاني من الجزء الخامس في 287 صفحة، والجزء السادس في 394 صفحة والسابع في 439 صفحة والثامن في 493 صفحة، والتاسع في 361 ص والعاشر في 318 صفحة وحسبه هوآخر أجزاء الكتاب، وهي تتناول الأحداث من (257-574هـ/ 888-1178م) أما النسخة المخطوطة في مكتبة أحمد الثالث والتي تعتبر الأصل وهي برقم 2908 وهناك نسخة المعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (وهي نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة ترخان خديجة سلطان باستانبول) وهي كاملة تقع في 636 ورقة.[2]

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص ص 47-48.

[2]- عبد الحميد العلوجي، المرجع السابق ص ص183-184.

3- إثبات عنوان الكتاب:

لقد اختلفت وتباينت المصادر في إثبات عنوان الكتاب وهي على النحو التالي:

1- أثبته الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بـ "المنتظم في التاريخ" وهو في عشرة مجلدات.[1]

2- أثبته الامام ابن كثير في "البداية والنهاية" بـ"المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم" في عشرين مجلدا وعلى لسانه يقول وقد أوردنا في كتابنا (البداية والنهاية) هذا كثيرا من حوادثه وتراجمه.[2]

3- أثبته الحافظ بن رجب بـ"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" وهو عشر مجلدات في كتابه "الذيل على طبقات الحنابلة"[3]

4- أثبته سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" باسم "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" وهو في عشرة مجلدات.[4]

5- أثبته بطاش كبرى زاده في "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" بـ "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" بمصطلح كبير دون تحديد المجلدات وعددها.[5]

6- أثبته ابن خلكان في "وفيات الأعيان" بـ "المنتظم في التاريخ" وهو كبير.[6]

7- وأثبته ابن أبي الوفا الحنفي في "الجواهر المضية في طبقات الحنابلة" باسم "المنتظم في حوادث الأمم".(7)

---

[1]- شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص368.

[2]- ابن كثير: المصدر السابق، ص707.

[3]- ابن رجب: المصدر السابق، ص493.

[4]- أبو المظفر: المصدر السابق، ص15.

[5]- بطاش كبرى زاده: المصدر السابق ، ص234.

[6]- ابن خلكان: المصدر السابق، ص140.

[7]- ابن الجوزي: المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص45.

8- وقد ذكره عبد الله اليافعي في "مرآة الجنان وعبرة اليقضان" باسم "المنتظم في التاريخ"

9- كما ذكره اسماعيل البغدادي في "هدية العارفين" بـ "المنتظم في تاريخ الأمم".

10- وأثبته حاجي خليفة في "كشف الظنون" باسم "تاريخ ابن الجوزي المسمى بالمنتظم".[1]

وعلى الرغم من تعدد أسماء الكتاب وتباينها من مصدر إلى آخر إلا أن اتفاق المؤرخين السابق ذكرهم كان حول كلمة –المنتظم- الذي اختصره ابن الجوزي في كتاب "شذور العقود في تاريخ العهود" والذي يعد من أهم المختصرات وكذا ذيلًا في نفس الوقت إذ أضاف عليه ابن الجوزي حوادث أربع سنوات ولكن بصورة مختصرة، وقد اختصر المتنظم أيضا الشيخ علاء الدين علي بن محمد وسماه "مختصر المنتظم وملتقط الملتزم" وقد وجه إليه النقد بشدة، وهناك مختصر آخر غير معلوم المؤلف يوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة .[2]

أمّا من الذيول على كتاب المنتظم فنجد:

– **الفاخر في ذكر حوادث أيام الناصر**: لمحمد بن محمد القادسي

– **الذيل على كتاب المنتظم**: للإمام عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوف بن البزوري المتوفي 694هـ/1295م[3]

كما أن سبطه أبو المظفر فقد ذكر أنّ لجدّه كتاب في التاريخ أسماه "درّة الإكليل" ابتدأه من حيث انتهى المنتظم سنة 574هـ/1178م، إلى آخر أيامه إلّا أنه لم يستقصِ فيه الحوادث[4]

---

[1]- عبد الحميد العلوجي، المرجع السابق، ص184.

[2]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص43.

[3]- نفسه، ص 44.

[4]- صائب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 210.

ثانيًا: منهج الكتاب وأسلوبه

لقد بدأ ابن الجوزي كتابه بمقدمة أوضح فيها أهمية التاريخ ومنهجه ومناهج المؤرخين الذين سبقوه وتنوع مذاهبهم، وقد أراد ابن الجوزي أن يكون التاريخ عبرة وعظة لرجال الحكم والسياسة بقوله: «إن الشرع هو السياسة لا عملُ السلطان برأيه وهواه»[1]

فقد أوضح منهجه وترتيبه في تأليف الكتاب قائلًا: وابتُدئ بعون الله وتوفيقه بذكر دليل وجود الصانع سبحانه وتعالى، ثمّ أردِفُ ذلك بذكر أول المخلوقات، ثم ما يلي ذلك من الموجودات على ترتيب الوجود على ترتيب الوجود في الحادثات إلّا أن يُـخفى زمن حادِث فيذكر في الجملة، ثم أتبع ذلك بذكر آدم عليه السلام واحواله وما جرى له ثمّ أذكر عظائم الحوادث التي كانت في زمانه ومن كان في مدّة ولايته من أهل الخير ورَوْسِ أهل البشر، ثمّ أذكر من خلفه من أولاده وما حدث في زمان ذلك الخالفَ الأحداث، ومن كان في وقته من أهل الخير والشّرِ، ثمّ ما يخلف ذلك كذلك.[2]

ثم يضيف قائلا: ..إلى زمان نبينا محمد (ﷺ) ، فيندرَجُ في ذلك ذكر الأنبياء والملوك والعلماء والزهاد والحكماء والفراعنة والنماردة، ومن له خيرٌ يصلح إيراده من العوام وما يَحسُن ذكره من الأمور و الحوادث في كل زمن فإذا آل الأمر إلى نبينا (ﷺ) ابتُدِأ بذكر مولده ونسبه وذكر عيون ما جرى في سنة مولده من الحوادث ثمّ ما جرى في سنته الثانية من مولده كذلك إلى زمان نبوته، ثم بذكر ما جرى في كل سنة من سنِيِ النبوة إلى سنة الهجرة إلى المدينة فإذا انتهينا إلى ما مفتتح سني الهجرة، وهي التي عليها التاريخ إلى اليوم ذكرنا ما كان في كل سنة من الحوادث المستحسنة والمهمة وما لابأس بذكره، ونُضرِب عن ما لا طائل في إطالة به تحته ممّا يضيع الزمان بكتابته، إمّا لعدم صحته أو لفقد فائدته.[3]

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص38.

[2]- نفسه، ص 116.

[3]- نفسه، ص 116.

ثم يضيف قائلا: فإذا أنهينا ذكر المهم من الحوادث والحالات في كل سنة ذكرنا من مات في تلك السنة من الأكابر، بتعرض بذكر الجرح والتعديل، وقد يُختلَف في سنة موته فنذكر الأصح وذكر هذا من الحوادث أيضًا وترتيب أسمائهم في كل سنة على الحروف فتقدم فنقدم من اسمه على حرف الألف على حرف الباء، فإذا نفيَ زمان موت ذاك الشخص ذكرناه مع أقرانه، فقد اجتمع في ذكر كتابنا هذا ذكر الأنبياء، والسلاطين، والأحداث، والمحدثين، والفقهاء، والزهاد، والمتعبدين، الشعراء والمتأدبين.[1]

ثم يضيف: وفي الجملة جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين، فيحصل بما يذكره مراد المسامر والمحدث، ومقصود الناقل المحدث فكان هذا الكتاب مرآة يرى فيها العالَم كله والحوادث بأسرها إلّا أن يكون من لا وقْعَ له فليس لذلك ذكرٌ أو حادثة لا يغنى تحتها ولا وجه لذكرها، وقد انتقى كتابنا نَقِيَ التواريخ كلها، وأغنى من يُعنى المهم منها عنها، وجمع محاسن الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ وانتخب أحسن الأشعار عند ذكر قائلها، وسلِمَ من الحشوِ ومرذولِ الحديث، ومن لم يدخل فيه ما يصلح حذفه، وقد كنت عزمت على مدّ النفس فيه بزيادة الأسانيد وجمع شرح الأخبار الشخص كلها، ثم رأيت أن تخيُر الأوساط خيرٌ من الانبساط فأخذت فيه كف الكف عن تطويل وحذف أكثر الأسانيد لئلا يوجب الطول بحرِ الكتاب على أنه كثيرُ الإضافة إلى قلة الهمم والله تعالى ملهم الإصابة ومسعف الإجابة بمنه[2]

فمن يقرأ كتاب المنتظم بعناية تتجلى له براعة ابن الجوزي في التأريخ وفي سرد الأحداث مما يدل على أنه مؤرخ على درجة عالية من الاقتدار والفهم لفلسفة التاريخ وأهميته، ويتضح فهمه لأهمية التاريخ من قوله في مقدمة المنتظم «واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة...»[3]

[1]- ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ص 116

[2]- نفسه، ص 118

[3]- نفسه، مقدمة التحقيق، المصدر السابق، ص38.

أهـمـها فـائدتان: حسب ابن الجوزي

الأولى: "أنه إذا ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم، وإن ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته خوفت من التفريط فيتأدب المسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ويكون روضة في للمتنزِه في المنقول". والثانية: "أن يطلع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن وتصاريف القدر والنفس تجد راحة بسماع الأخبار".[1]

ومنه فإن للتاريخ في نظر ابن الجوزي فائدتين هما: دراسة الحازمين والمفرطين ومعرفة عواقب أحوالهم والتطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن، ثم افتتح ابن الجوزي –المنتظم– بذكر الدليل على وجود الله منتهجا منهج الكلاميين في إثبات وجوده عز وجل.[2]

فالكلاميون لم يخوضوا في الحديث عن أدلة وجود الله تعالى أو وحدانيته لكون ذلك معلوما من الدين بالضرورة بركن الشهادتين اللتين هما ركن الاسلام الأول فلما اتصل الفكر الاسلامي بالفكر الدخيل إثر الفتوحات الاسلامية نجم عنه الحديث عن الوجود والوحدانية.[3]

كما أنه يقدم ويوجه شيء من النقد للمؤرخين الذين سبقوه في التأليف الذين ذكروا من أخبار المبتدآت ما هو بعيد عن الصحة مُستَهجنٌ عند ذوي العقول، كما انتقد ذكر حوادث لامعنى لها ولا فائدة، ثم انتقد ذكر أخبار تتصل بسلوك الملوك كشربهم الخمر وفعلهم الفواحش، ورأى أنّ تصحيح ذلك عندهم صعب؛ فإن صحّ ففي ذكره إشاعة الفواحش! وإن لم يصح كان برتبة القذفِ،كما أنه ينتقد السلاطين والأمراء الذين يأخذون تجارب من سبقهم وسياستهم دون النظر في الشرع.[4]

---

[1]– عبد العزيز العزولي، المرجع السابق، ص ص132-133.

[2]– ابن الجوزي، المنتظم، مقدمة التحقيق، المصدر السابق، 38.

[3]– آمنة نصير، المرجع السابق، ص110.

[4]– صائب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 210.

ثم تتبع قصة الخلق وما جرى فيها ناقلا ومحللا، ثم انتقل من حديثه عن الخليقة وخلق الأرض إلى النبوات بدءا بآدم عليه السلام وانتهاء برفع عيسى عليه السلام، ثم خصص للأمم بعد النبوات جانبا، فهو مرة يفصل ومرة يوجز فمثلًا عند تناوله للحوادث المتعلقة بالعرب نجده يغفل الحياة الاجتماعية والسياسية في الجزيرة العربية ولم يذكر من أيام العرب سوى الفجار أثناء حديثه عن السيرة النبوية، كما لم يشير إلى شعراء العرب وأصحاب المعلقات سوى امرؤ القيس، ونجده يطيل في الحديث عن تاريخ الفرس وملوكها حيث تناولهم الواحد بعد الآخر موليا لكسرى أنو شروان[1] أهمية بارزة.[2]

أما دولة الروم فلم يعطها أهمية كبيرة، وإنما ذكر بعض حوادث الروم وعلاقتهم مع الفرس وبناء القسطنطينية ولم يذكر من ملوك اليونان سوى الاسكندر المقدوني[3] وجانب من الحياة العلمية عند اليونان، وأغفل ابن الجوزي تاريخ الصين ومصر خلافا لسلفيه اليعقوبي[4]والمسعودي[5]

وقد تأثر في ذلك بالطبري، وخصص بعد ذلك حيزا كبيرا من المنتظم للسيرة النبوية تناول فيها مرحلة المولد وما كان فيها من أحداث ثم مرحلة النبوة وقد انتهج في مرحلة النبوة منهجا مختلفا ابتداءً من السنة الأولى من النبوة ولمدة ثلاث عشرة سنة.[6]

ثم بعد ذلك مرحلة الهجرة والذي بدأ به منهجا آخر ابتداءً بالسنة الأولى من الهجرة وحتى نهاية الكتاب فهو يذكر حوادث كل سنة ويختمها بوفيات هذه السنة فيقول عند الحوادث: ثم دخلت سنة...)، وعند ذكر الوفيات: ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر) ويتخلل ذلك فصول وأبواب عن أشهر الحوادث وبعد الانتهاء من ايراد أحداث عصر الرسالة وتقصيها بدقة واستفاضة، يتناول

---

[1]- **كسرى أنو شروان:** بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، ولد بأسعراس وهي من كور نيسابور، ملك 48 سنة وقيل 47سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام . (انظر : ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج2، ص ص 108-113.)

[2]- ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ص ص38-39.

[3]- **الاسكندر المقدوني:** (356-323ق م) ملك مقدونيا ابن فليب الثاني من أوليمبياس وهو تلميذ أرسطو أصيب بحمى 323 ومات وعمره 33سنة (انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص214.)

[4]- **اليعقوبي:** أحمد بن اسحاق بن جعفر بن واضح مختلف في تاريخ وفاته بين 292هـ أو 284هـ، وهو ينتمي لأسرة كتاب، من أهم مؤلفاته البلدان والتاريخ (أنظر مصطفى شاكر التاريخ العربي والمرخون، ج1، مرجع سابق ص ص249-250)

[5]- **المسعودي:** علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي الهذلي أب الحسن وقد حمل لقب المسعودي والهذلي لانتمائه إلى جده الأعلى عبد الله بن مسعود الهذلي الصحابي الجليل، ولد ببغداد في حدود 287هـ وتوفي 346هـ من أهم كتبه مختصر العجائب والغرائب، مروج الذهب (أنظر: سليمان بن عبد الله المديد السويكت، منهج المسعودي في كتابة التاريخ، ط1، د،د،ن، 1407هـ-1986م، ص ص41-42)

[6]- ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ص ص38-39.

ابن الجوزي العصر الراشدي متناولا الحوادث السياسية والعسكرية التي حدثت خلال هذه الفترة فنجده تناول حركات الردة وحوادث الجزيرة وحرب الجمل وصفين والنهروان، وقد تعرض أيضا للحوادث الإدارية والاجتماعية والاقتصادية ثم بعد ذلك تناول العصر الأموي أين شغلت الحوادث السياسية الجانب[1]

الأكبر حيث تطرق لثورة الحسين رضي الله عنه واستشهاده وتناول أيضا حركة زيد بن علي وحركات الخوارج،[2]

وحركة صالح بن مسرح الخارجي والحركة الزبيرية وغيرها من الحركات السياسية، ولم يغفل علاقة الدولة الأموية بالروم ومواصلة الأمويين زحفهم لتحرير الأندلس ومناطق كثيرة من المشرق الإسلامي.

وكذلك تعرض للحوادث الادارية في العصر الأموي من تخطيط مدينة واسط وكذلك التعرض للحوادث الطبيعية من حرائق وقحط وفيضانات وسيول وزلازل إلى غير ذلك من الحوادث الطبيعية.[3]

ثم تناول بعد ذلك العصر العباسي وفق نفس المنهج الذي انتهجه منذ السنة الاولى من الهجرة وهذه الفترة تنحصر بين عام 132هـ إلى574هـ وقد تناول ابن الجوزي جميع النواحي السياسية بالتفصيل وكذلك الجوانب الادارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وثلوج وزلازل وشهب وحرائق وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة، كما لم يغفل الجانب العمراني من بناء المساجد والقصور وغيرها.[4]

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص ص38-39.

[2]- **الخوارج**: وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد أن كانوا ضمن أتباعه وهم يطلقون على أنفسهم –الشراة- لأنهم اشتروا آخرتهم بدنياهم ويطلق عليهم أيضا المحكمة أي الذين يقولون لا حكم إلا لله (أنظر أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ج9، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص240).

[3]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص ص 39-40.

[4]- نفسه، ص 40.

فكتاب المنتظم هو أحد كتب التاريخ الحولي رتب فيه المادة التاريخية على تعاقب السنين، فقد أدخل في كتابه تطويرًا في ترتيب الكتب الحولية الذي ظلّ تقليدًا لمنهج الطبري في تاريخه، إذ فصل حوادث الكتاب عن تراجمه فصلًا واضحًا، فهو أول من فعل ذلك بشكل واضح، فجعل الوفيات بعد حوادث كل سنة ورتبها حسب الحروف.[1]

ويصف جرجي زيدان منهج كتاب المنتظم قائلا: هو تاريخ عام يبدأ بالخليقة إلى ظهور الاسلام، ومنه إلى أيام المستضيء بالله العباسي المتوفي سنة575هـ/ 1179م، مرتب حسب السنين يذكر دخول السنة وخلاصة حوادثها، ثم يذكر من مات فيها ويرتب أسماءهم على حروف الهجاء، مع خلاصة أخبارهم ومنه أجزاء متفرقة.[2]

[1]- فاضل جابر : المرجع السابق، ص 112.

[2]- جرجي زيدان: المرجع السابق، ص ص 99-100.

ثالثا: مصادر الكتاب

لقد استفاد عبد الرحمان ابن الجوزي في تأليفه لكتابه "المنتظم" بالعديد من المصادر أهمها: "ابن اسحاق" في "السيرة النبوية" و"ابن سعد[1]" في "الطبقات" أما في التاريخ فقد اعتمد على "تاريخ الطبري" أكثر من غيره من المصادر ومن "الخطيب البغدادي"[2] فيما يخص تاريخ بغداد.

فقد كان يشير إليها صراحة في بعض المواضع ويهملها في مواضع أخرى ويعتمد النقل الحرفي منها حينا ومختزلا في أحيان أخرى وناقدا في بعضها وقد تابع ابن اسحاق من بدء الخليقة حتى عام 95هـ، وابن سعد الذي سايره من عصر الرسالة حتى عام 193هـ.[3]

أما الطبقات الكبرى فقد كان مصدرا أساسيا له، حيث أولاه ثقة كبيرة أما مصدر المنتظم من الخليقة فقد كان الطبري في كتابه "تاريخ الرسل والملوك" وقد سايره وفق العصور التاريخية التالية، إذ كان تعويله عليه كليا وبالأخص في اللحوادث السياسية وبما أن الطبري يهتم بحوادث العراق والمشرق الاسلامي أكثر من غيرهما فابن الجوزي هو الآخر يركز اهتمامه على هاتين المنطقين أكثر من غيرهما، كما أن ابن الجوزي قد استقى نصوصا من موارد الطبري كأبي مخنف لوط بن يحي. وسيف بن عمر وهشام الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي[4]والهيثم، بن عدي، المدائني، إذ جاءت بعض النصوص متطابقة مع الطبري.[5] أما الفترة الزمنية التي عقبت (تاريخ الطبري) فقد اعتمد فيها على أبي بكر الصولي[6]

---

[1]- **ابن سعد** ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، كاتب الواقدي صنف كتابًا كبير في طبقات الصحابة والتابعين، (ت 230هـ 845م) ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام (انظر: ابن خلكان، المصدر السابق،مج4، ص ص 351-352)

[2]- **الخطيب البغدادي**، الحاظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وهو في 10 مجلدات وصنف قرابة 100 مصنف (392هـ/463هـ) (أنظر: بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مصدر سابق، ص237)

[3]- ابن الجوزي المنتظم، المصدر السابق، ص 40

[4]- **الواقدي**، محمد بن عمر (130هـ-207هـ) وهو من الموالي له العديد من المصنفات اهمها: التاريخ الكبير كتب والفتوح، أنظر مصطفى شاكر المرجع السابق، ص ص 163-164.

[5]- ابن الجوزي المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص 41

[6]- **الصولي**: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولي البغدادي صاحب التصانيف، توفي بالبصرة 335هـ(انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ،ج15 ، ص ص301-302)

فقد نقل عنه حرفيا دون أن يكون ناقدا لأحد النصوص في الفترة الممتدة من 102هـ/720م إلى 336 هـ/947م مما يدل على أنه أحاطه بثقة كبيرة، وكذلك اعتمد على أبي على التنوخي[1]في كتابه " نشوان المحاضرة حتى عام 354هـ/965م وهلال بن المحسن الصابئ[2] في خطط بغداد وحضارتها حتى عام 446هـ/1054م وقد اعتمد ابن الجوزي كثيرا على "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي في التراجع وعلى نفس موارده على الرغم من أنه لم يشير إليها في أحيان كثيرة وبالرغم من أنه استظل بالبغدادي حتى عام 458هـ/1066م سواء بالنقل الحرفي منه أو باختزال السند أو المتن أو أحدهما إلّا أنه كان في بعض الأحيان ناقدًا لاذعًا ومجرحًا عنيفًا للخطيب البغدادي وكان شيوخ ابن الجوزي في مصادره الأساسية في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي حتى العقد الثاني من القرن 6هـ حيث يصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره.[3]

أما بالنسبة للحديث النبوي فقد اعتمد على الأمام البخاري ومسلم في صحيحهما، فهو إما يعتمدهما معا أو يعتمد على أحدهما، أما بالنسبة للمحدثين من تراجعه فقد اعتمد على يحي بن معين[4] في تاريخه حتى عام 248هـ/862م أيضا، وكان في معظم النصوص ناقلا حرفيا وكذا اعتمد على الدار قطني[5] وابن أبي حاتم الرازي[6] في كتابه الجرح والتعديل وأحينًا جعل كل هذا بمعية الامام أحمد بن حنبل في المسند.[7]

---

[1]- **التنوخي**: القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد الفتوخي، أديب، شاعر وغخباري ولد في 327 هـ بالبصرة وتوفي 384 ببغداد (أنظر كبرى زادة المصدر السابق ص229).

[2]- **الصابئ**: أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابئ الحراني الكاتب(359هـ-448هـ) من كتبه الاماثل والأعيان و منتدى العواطف الاحسان(انظر: ابن خلكان، المصدر السابق،مج6، ص 101.)

[3]- ابن الجوزي :المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص41.

[4]- **ابن معين**: أبو زكريا يحي بن معين بن عون بن زياد بن بسطان بن عبد الرحمان المري البغدادي(158هـ- 233هـ) كتب أكثر من 600ألف حديث وهو صاحب كتاب الجرح والتعديل.(انظر: ابن خلكان، المصدر السابق،مج6، ص ص 139-142.)

[5]- **الدار قطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث ولد 306هـ من أهل محلة دار القطن ببغداد أول من صنف في القراءات أهم كتبه السنن (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ،ج16، ص ص 449-452.)

[6]- **الرازي**: عبد الرحمان بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي(240هـ-327هـ) من تصانيفه التفسير والمسند والجرح والتعديل.(انظر: حسن عثمان، المرجع السابق،ص 143.)

[7]- ابن الجوزي ،المنتظم ،المصدر السابق، ص ص41-42.

رابعًا: أهمية الكتاب

إن عنوان المنتظم في تاريخ الملوك والأمم يوحي ببعض الشيء بمحتواه باعتبار أن ابن الجوزي أرخ لما قبل الإسلام وبالتالي يكن أن يعد ذلك تاريخا للأمم، ثم تلاه بعرض لأخبار السيرة النبوية المباركة بشكل مسهب وإلى حد كبير ومن المعروف ان السيرة النبوية تختلف عن تاريخ الملوك والأمم، فضلا عن هذا فإن ابن الجوزي عد الخلفاء الراشدين وخلفاء العصر العباسي أئمة ولم يتعامل معهم كملوك كما ان المنتظم حوى عددا ليس باليسير من التراجم والتي ليست أخبار الملوك وخلفاء فقط وبالتالي نخلص إلى أنه وعلى الرغم من انعدام التوافق بين عنوان الكتاب ومحتواه بسبب الصنعة إذ أن السجع هو الذي فرض العنوان لكنه بالفعل منتظم ولغة ابن الجوزي في داخل الكتاب هي لغة المحدثين.[1]

وأهم سمة ميزت المنتظم عما سبقه من كتب جمعه بين كونه مسردا تاريخيا لتلك الحوادث على مدار السنوات واحتوائه على ثلاثة ألاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة لمختلف الشخصيات من خلفاء ملوك ووزراء وفقهاء ومحدثين ومؤرخين وفلاسفة وشعراء مصنفين وغيرهم[2]

وهذا مالم يسبقه أحد من المؤرخين اليه بل على والعكس قلده من جاء بعده في طريقته إذ كان ابن الجوزي الفضل في تغيير أسلوب كتابة التاريخ فأصبح من أسلوب السرد غير المنسق إلى أسلوب منسق ملتزم بمنهج يسير عليه فلا يسهب في سرد الأحداث وبالتالي يكون مهملا للتراجم أو العكس ولكنه يعطي لكل الجانبين ما يستحقه ويوفيه حقه.[3]

وقد كان من أهمية كتاب المنتظم حفظ النصوص من الضياع فقد نقل لنا نصوصا من كتب مفقودة في عصرنا هذا، بل تعدى اكثر من ذلك إذ أنه نقل نصوصا من كتب مطبوعة مثل كتاب

[1]- طلاب حورية ومداوي مليكة : مرجع سابق، ص51.

[2]- عبد العزيز الغزولي ، المرجع السابق، ص134.

[3]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ج 1،ص42.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي لا نجدها ضمن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب، ويعزو ذلك إلى إسقاط بعض النصوص من النسخة التي طبع عليها الكتاب، بالإضافة إلى ذلك فإن ابن الجوزي انفرد في كتاب المنتظم بنصوص تاريخية لم توجد لدى أسلافه المتقدمين.[1]

ومن جملة النصوص التي وصلتنا بفضل كتاب المنتظم نذكر الرسالة القادرية التي ورد ذكرها في الجزء الخامس عشر من الكتاب في حوادث سنة 433هـ/1042م.[2]

كما أن المنتظم يعتبر وثيقة تاريخية للعصر الذي عاش فيه ابن الجوزي حيث أنه عاصر فترة من أهم الفترات التاريخية فقد عاش في القرن السادس هجري وهو من أهم القرون المؤثرة على الساحة العربية في جميع نواحيها وقد سجل ما دار في عصره من أحداث تاريخية واجتماعية وفكرية فكان خير شاهد على عصره.[3]

كما أن المنتظم أصبح مصدرًا رئيسيا لتدوين التاريخ لمن جاء بعده، فقد استفاد منه سبطه في مرأة الزمان إذ كان يقارن كما ينقله عن جده بما يجده في مصادر أخرى وبين الفارق بين ما ذكره جده في المنتظم وما جاء في المصادر الأخرى ولم تقف الفائدة من كتاب المنتظم عند هذا الحد بل أن كثيرا من النقص في بعض التراجم استكملت من المنتظم باعتباره المصدر الأساسي لسبطه أبو المظفر[4]

ويصف شاكر المنتظم قائلًا: أراد صاحبه أن يجعله تاريخًا عامًا لم يكن ذلك التاريخ على ضخامته، ولاسيما نصفه الثاني المطبوع أكثر من تاريخ لبغداد خاصة ومنطقة العراق المحيطة بها بصورة عامة، فقد كان ابن الجوزي يمثل في الواقع ويؤرخ لتلك الفترة التي استيقظت فيها الخلافة العباسية، وأضحت فيها الخلافة شاملة كما كانت من قبل فابن الجوزي يعد من الوحيدين من المؤرخين الذين

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم، ج1، المصدر السابق، ص43.

[2]- طلاب حوية و مداوي مليكة، المرجع السابق، ص44

[3]- عبد العزيز الغزولي، المرجع السابق، ص09.

[4]- أبو المظفر بن قزواغلي، المصدر السابق، ص16.

حافظوا على فكرة الوحدة الاسلامية، فقد مثل تلك الوحدة على مستواه الشخصي حيث ظهرت في مؤلفه رغم التمزق السياسي الظاهر.[1]

لكن ما يؤخذ على ابن الجوزي أنه أهمل المصادر التي نقل عنها النصوص التاريخية التي أوردها[2]

كما أنه اهتم بتدوين أحداث لا قيمة لها كان يذكر أنه في يوم كذا احترقت نخلة ببغداد وسقوط قنظرة على نهر من الانهار وغيرها.[3]

ويؤخذ عن الكتاب أيضًا أنه أطال في جوانب وقصر في أخرى فأطال مثلًا الكلام عن الفرس وأغفل تاريخ مصر[4]

كذلك قلة النقد الكثير من النصوص التي كتبها فهو لم يكن ناقدا ولا محللا لكنه وفي مواطن كثيرة في نقله الطبري يكتفي بذكر الرواية التي يعتبرها أسلم أو اصح من غيرها عند تعدد الروايات للحدث الواحد بالإضافة إلى انه لم يكن حريصا على سند الرواية، سواءً اعتمد النقل الحرفي أو الاختزال في بعض الأحيان في نقله كما أن ابن الجوزي بغدادي المولد والوفاة وهو مشدود النظر إلى بغداد، لا يكاد يدير وجهة عنها ولذلك يبدو وفي كتابه المنتظم بغداديا عراقيا لا إسلاميا عالميا لأنه يركز جهوده على تاريخ بغداد بالذات.[5]

فعلى الرغم من أن ابن الجوزي أراد أن يكون المنتظم تاريخا عاما إلى أنه لم يكن على ضخامته ولا سيما في نصفه الثاني أكثر من تاريخ بغداد خاصة ومنطقة العراق المحيطة بها بصورة عامة.[6]

وعلى الرغم من اعتبار المنتظم من التواريخ العامة، إلّا أن ابن الجوزي تحت تأثير الثقافة الحديثة يعطي التراجم حجما أوسع من الأحداث، فتاريخ بغداد وأحداثها ورجالها، احتلت حيزا هامًا من كتابه[1]

---

[1]- شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص 352.

[2]- ابن الجوزي، المنتظم،ج1، المصدر السابق، ص43.

[3]- عبد العزيز الغزولي، المرجع السابق، ص135.

[4]- السقاف علوي بن عبد القادر: المرجع السابق، ص 43.

[5]- ابن الجوزي، أعمار الأعيان، المصدر السابق ص16.

[6]- شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص352.

كما اهتم بوفيات الرجال وتراجمهم سنة بعد سنة حتى طغت فيه تراجم الوفيات على الأحداث السياسية العامة التي كانت موضوع الاعتبار الأول عند غيره من المؤرخين كالطبري مثلا.[2]

فيعد كتاب المنتظم موسوعة تاريخية و تأتي أهميته في كونه ليس كتاب تاريخ وسير فقط بل هو كتاب تراجم أيضًا، مصحوبة بتعديل وتجريح فقد اشتمل على 3370 ترجمة ما بين خليفة وملك ووزير وفقيه ومحدث ومؤرخ وشاعر، ويتميز أيضًا كون ابن الجوزي قام بالنقل عن كتب فُقدت أصولها وكذلك يعد ابن الجوزي شاهد ومؤرخ وموثق لأحداث عصر القرن 6هـ/12م وتكمن أهميته حيث أصبح مصدرًا رئيسيًا للمصنفين من بعده ابن الكثير في البداية والنهاية، والذهبي في تاريخه[3]

ويقول ابن الجوزي عن كتابه المنتظم: ولمـّا جمعت كتابي المسمى المنتظم في تاريخ الملوك والأمم اطلعت على سير الخلق من الملوك والوزراء و العلماء و الأدباء و الفقهاء والزهاد وغيرهم رأيت الدنيا قد تلاعبت بالأكثرين تلاعبًا أذهب أديانهم، فمن الأمراء من ينخرط في سلك المعاصي وكأنّ الأمر إليه، ونهم من جمعٌ اتسم بالعلم في سلك المعاصي لتحصيل أغراضهم العاجلة فما نفعهم العلم، ورأينا خلقًا من المتزهدين خالفوا لنيل أغراضهم وقد نسي أكثر الخلق ميلًا إلى عاجل لذاتهم، بالله ما نفعت العقول إلّا لمن يلتفتُ إليها ويعول عليها، فأعطوا الحزم حقه وافهموا مقصود الوجود.[4]

وهكذا كان ابن الجوزي المؤرخ له مكانته بين المؤرخين، رغم ما أخذ عليه خاصة في كتابه المنتظم الذي كان ولا زال مصدر العديد من الباحثين وقبلة لأبحاثهم قصد نقل الأحداث وتحقيقها ومقارنتها[5]

وفي ختام هذا المبحث يمكن القول أن كتاب المنتظم يعد من أمهات كتب التاريخ حيث بذل فيه ابن الجوزي جهدًا كبيرًا كما يعتبر من أهم و أشهر كتبه في التاريخ و بعد دراستنا له بشيء من التفصيل توصلنا إلى أنه كتاب بالفعل منتظم من ناحية أسلوبه ومنهجه قد وصل إلينا في ثمانية عشر

---

[1]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص414.

[2]- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ط3، دار المعارف، مصر، ص50.

[3]- السقاف علوي بن عبد القادر: المرجع السابق، ص 45.

[4]- ابن الجوزي: صيد الخاطر، المصدر السابق، ص 372.

[5]- عبد العزيز الغزولي، المرجع السابق، ص137.

مجلد ووصلنا عن طريق العديد من المخطوطات أهمها مخطوطة تراخانة و أحمد الثالث وقد ذكر فيه المؤرخ عددًا من حوادث من بداية الخلق إلى عصر الرسالة . و بعدها العصر الأموي فالعباسي وانتهى من حوادث سنة 574 هـ، تضمن عدة نصوص تاريخية لم يأتي على ذكرها أسلافه وكذلك كانت فيه حوالي 3370 ترجمة لمختلف الشخصيات البارزة، كما أنه يعتبر وثيقة تاريخية للعصر الذي عاش فيه ، و مصدرا رئيسيا لتدوين التاريخ لمن جاء بعده.

وإذا اعتبرنا "الطبري" مؤرخ القرن الثالث و "المسعودي" مؤرخ القرن الرابع و"الخطيب البغدادي" مؤرخ القرن الخامس فإنّ "ابن الجوزي" هو مؤرخ القرن السادس الهجري بكتابه المنتظم.

الخاتمة

الخاتمـة:

ومن خلال دراستنا لموضوع: "**منهج النقد التاريخي لعبد الرحمان ابن الجوزي (510–597هـ/1116–1201م) من خلال مؤلفاته التاريخية** " خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نوجزها كالآتي:

– أن الأوضاع السياسية التي عاصرها ابن الجوزي قد تميزت بعدم استقرار السياسي وظهور دويلات وإمارات، كما تميز بتفاقم الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية وازدياد الفوارق الطبقية بين المجتمع.

– الرغم تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، انتشرت الثقافة الاسلامية فقد تميّز القرن 6هـ/ 12م بازدهار علمي واسع حيث عرفت تلك الحقبة انتشار المدارس بمختف أنواعها من علوم دينية وعلوم عقلية وقد أثر هذا في فكر ابن الجوزي حيث سعى إلى تصحيح وإصلاح.

– عبد الرحمان ابن الجوزي يرجع أصله للخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد اختلف المؤرخين في سنة مولده فقد أوردوا سنة 508هـ، 510هـ، 511هـ، لكن أغلب المؤرخين رجحّ سنة 510هـ حيث ذهب إلى هذا سبطه أبو المظفر وكثيرون، نشأ ابن الجوزي نشأةً دينية في وسط أسرة عرفت بالعلم فقد أخذ العلم منذ صغره كما نشأ مجدًا في طلب العلم منكبًا على تحصيله، وحيث أخذ العلم على عدد من مشايخ بغداد ذكر منهم سبعة و ثمانين شيخا منهم خاله أبو الفضل ابن ناصر، و ابن الحسين و غيرهم، وقد تميزَ ابن الجوزي بأمور كحب التطلُّع للأفضل، وحضور البديهة و الزهد و الورع .

– شغفه بكل العلوم دون استثناء، جعله يتبوأ مكانة علمية مرموقة فقد تميّز بعلوم كثيرة حيث وضع تصانيف في مناحٍ مختلفة من العلوم، وتقلد المناصب العلمية، فكان واعظًا بليغًا يحضر مجلسه الخلفاء والأمراء وكبار العلماء فكان من أحسن النّاس كلامًا، وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا.

اشتغل بالتدريس حيث درس في خمس مدارس، وبنى لنفسه مدرسة " بدرب الدينار" درس فيها فنون العلم المختلفة وأوقف عليها كتبه، وقد تتلمذ على يديه الكثير من الأئمة و سمع منه العديد من المؤرخين و العلماء على رأسهم أولاده محي الدين يوسف و أبو القاسم علي و سبطه أبو المظفر.

– كما تبنى ابن الجوزي المذهب الحنبلي وتشبث به إلى درجة التعصب له وعلا مذهب الامام أحمد بسبب تبني ابن الجوزي له كما أنه أثر في حياته الفكرية وأهدافه وغاياته، أما عن معتقد ابن الجوزي فقد كان هذا الأخير غالب عليه التأويل في باب الأسماء والصفات ومترددًا بين رأي السلف والأشاعرة من الخلف مخالفًا بذلك مذهب السلف وهذا ما لامه عليه كثير من العلماء.

– المحنة التي تعرض لها ابن الجوزي والتي انتهت بنفيه إلى واسط حيث حبس فيها وبقي هناك خمس سنوات ثمّ أطلق صراحه وكان قد تجاوز الثمانين فكان هذا سببًا في وفاته بعد مرض دام خمسة أيام وتوفي 13 من رمضان 597هـ الموافق لـ17 جوان 1201م. وحضر تشيع جثمانه خلق كثيرٌ.

– تميزت الكتابة التاريخية خلال القرن السادس للهجرة حيث أصبح المؤرخون يزاحم بعضهم بعضًا في التأليف وذلك لما شهده العالم الاسلامي من تمزق سياسي، وتحدي فرنجي صليبي زيادة على الهجوم المغولي فالتطور الذي عرفته هذه الفترة تضيق رقعة المؤلفات زمانيًا ومكانيًا ويعود هذا إلى كثرة المادة التاريخية، كما ظهرت خلال هذه الفترة الذيول على أمهات الكتب وتكملة اللاحق للسابق فكانت عديدة ومتنوعة .

– وقد كانت نظرة ابن الجوزي للتاريخ عبرةٌ واقتداء ولا يتأتى ذلك حسبه إلا بذكر أخبار من سبق وذكر سير ومناقب السلف حيث أورد في كتاباته أنّ أخبار الأخيار دواءٌ للقلوب وجلاءٌ للألباب كما حذر ابن الجوزي من عدم ذكر طائفة دون أخرى فبهذا يهمل المؤرخ حسب رأيه الأمر الأساس من التاريخ وهو الاقتداء بالجيد والاعتبار بما دون ذلك، فبذكر سير هؤلاء وهؤلاء تحصل فوائد التاريخ وتذكر حسبه السير وتدوّن الأخبار.

– وكانت مصادر ابن الجوزي هي الاخرى متنوعة ومتعددة وكان أهمها وأولها القرآن الكريم، فقد كان يستمد من الكتاب ثم بالسنة (الحديث الشريف) أمـّا عن مصادره الفرعية فهي على نوعان كتب أمدته بالعلم والمعرفة وأرزها: أبو نعيم الأصبهاني، الخطيب، ابن سعد ورغم هذه المصادر والموارد غير أنه لم يصرح بمصادره، وأيضًا شيوخ الذي أخذ عنهم العلم، والأمر الذي تميز به ابن الجوزي عدم رحلته في طلب العلم وقد لامه في هذا الذهبي قائلًا: وأخذ العلم من الصحف.

– لمّا تنوعت معارف ابن الجوزي تعددت تآليفه، فقد كان أغزر المؤرخين انتاجًا فكان مكثرًا من التصنيف فقد بدأ الكتابة في سن مبكر حيث صنّف وعمره 13سنة، قد اختلِف في عدد مصنفاته فمنهم من قال أنها مئتان وخمسون مصنفًا ومنهم ومن قال ثلاثمائة وقد أرجعها ابن تيمية إلى أكثر من الف مصنف، وقد تنوعت موضوعات التاريخية عند ابن الجوزي ومن تاريخ عام وكتب في التراجم (سير ومناقب) وكتب في التاريخ الجغرافي.

– عن منهج ابن الجوزي في كتابة التاريخ فقد تبين أن الكتابة التاريخية خلال هذه الفترة قد تميزت بسقوط السند كما دأب المؤرخون على توضيح منهج الكتابة أو منهج الكتابة الذي يسيرون عليه في لتأليف كتبهم، قد سار ابن الجوزي على هذا فكان يورد في مقدمة مصنفاته دوافع التأليف وبيان ترتيبه والطريقة التي قسم بها الكتاب، سبب التأليف، منهجه في التأليف، سبب تسمية الكتاب،– ماذا يعالج الكتاب،– الهدف من الكتاب،– ترتيب الكتاب وتقسيمه إمّا فصولًا أو أبواب، وقد ترد هذه مطولة ومعنونه، كما أنها قد ترد مختصرةً في المقدمة مصَنفاته على حسب المصنَف، وموضوعه سواءً في التاريخ العام أو في التراجم أو التاريخ القصصي.

– تميز أسلوب ابن الجوزي بنظارة العبارة وبهاء الأسلوب فتأنق في كلماته وتفنن في طرق التعبير في أصالة وتمكين اللفظ فقد كان يختار لمعانه الجليلة صورتها المناسبة فكان أديب رائق العبارة، غير متأثر بما جرى للأدب في عصره.

– تكمن إضافات ابن الجوزي التاريخية وتمثلت في ما أوجده في كتب التاريخ العام حين أدخل قسم فاصل بين الحوادث وبين الوفيات، فبإضافة إلى الأحداث التاريخية وقد ذكر تراجم للملوك والأمراء فقد أدخل باب جديد كما ترجمة لعدد كبير من أهل العلم وهو متضمن للجرح والتعديل مرتبًا ذلك حسب حروف المعجم، كما أنّ الإضافة أخرى التي أوجدها ابن الجوزي فهي ذكره سير الأفراد إذا تجاوزنا السيرة النبوية وهو ما عرف بكتب المناقب، فقد كان أخصب المؤرخين جميعًا في باب السير وكتب المناقب.

– ونجد أنّ ابن الجوزي كان على اطلاع واسع بالتاريخ الإسلامي و معرفة مفصلة بكثير من فتراته وله فيه كتابات مارس من خلاله نقد أخبار تاريخية بطريقة تثير الإعجاب و تستحق التنويه. فقد حث الفقهاء على معرفة التاريخ، فقد ضرب على ذلك أمثلة نقدها و بيّن أنها باطلة مكذوبة.

– تميز ابن الجوزي بين أقرانه من العلماء فتنوعت بذلك أعماله بين وعظ وتدريس وخطابة والتأليف فقد أثنى عليه الكثير من العلماء، وذلك للأثر البالغ لمواعظه والنفع المشهود به لمصنفاته وقد كان في كل آثاره جامعًا للنصوص يعجب به السامعون في مجالسه وقارئوه في مؤلفاته حيث أنه أوتي ملكة في كجال الكلمة المقولة والكلمة المكتوبة، إلا أن ثناء العلماء عليه لم يمنعهم من انتقاده وتسجيل مآخذ عليه كميله إلى التأويل و اضطرابه في الكثير من المسائل خاصة نقده في طريقة التأليف.

– في الختام يمكن القول أن كتاب المنتظم يعد من أمهات كتب التاريخ حيث بذل فيه ابن الجوزي جهدًا كبيرًا كما يعبر من أهم و أشهر كتبه في التاريخ و بعد دراستنا له بشيء من التفصيل توصلنا إلى انه كتاب بالفعل منتظم من ناحية أسلوبه ومنهجه قد وصل إلينا في ثمانية عشر مجلد ووصلنا عن طريق العديد من المخطوطات أهمها مخطوطة تراخانة و أحمد الثالث وقد ذكر فيه المؤرخ عددًا من حوادث من بداية الخلق إلى عصر الرسالة . و بعدها العصر الأموي فالعباسي وانتهى عند حوادث سنة 574 هـ، تضمن عدة نصوص تاريخية لم يأتي على ذكرها أسلافه وكذلك كانت فيه حوالي 3370 ترجمة لمختلف الشخصيات البارزة، كما أنه يعتبر وثيقة تاريخية للعصر الذي عاش فيه و مصدرا رئيسيا لتدوين التاريخ لمن جاء بعده.

الملاحق

الملحق الأول

نـمـاذج مــن وعــظـــه

وعظ الخليفة يومًا فقال يا أمير المؤمنين المستضيء : إذا تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك، فأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام أيمك، إنَّ قول القائل اتق الله خير من قول القائل إنّكم أهل البيت مغفور لكم، وقد قال الحسن البصري، لئن تصحب أقوامًا يُخَوفونك حتى تبلُغ المأمَن خير لك من أن تصحب أقوامًا يُؤَمِنونَك حتى تبلغ المخاوف، وكان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل أنه ظلم الرعية ولم أغيره فأنا ظالم.

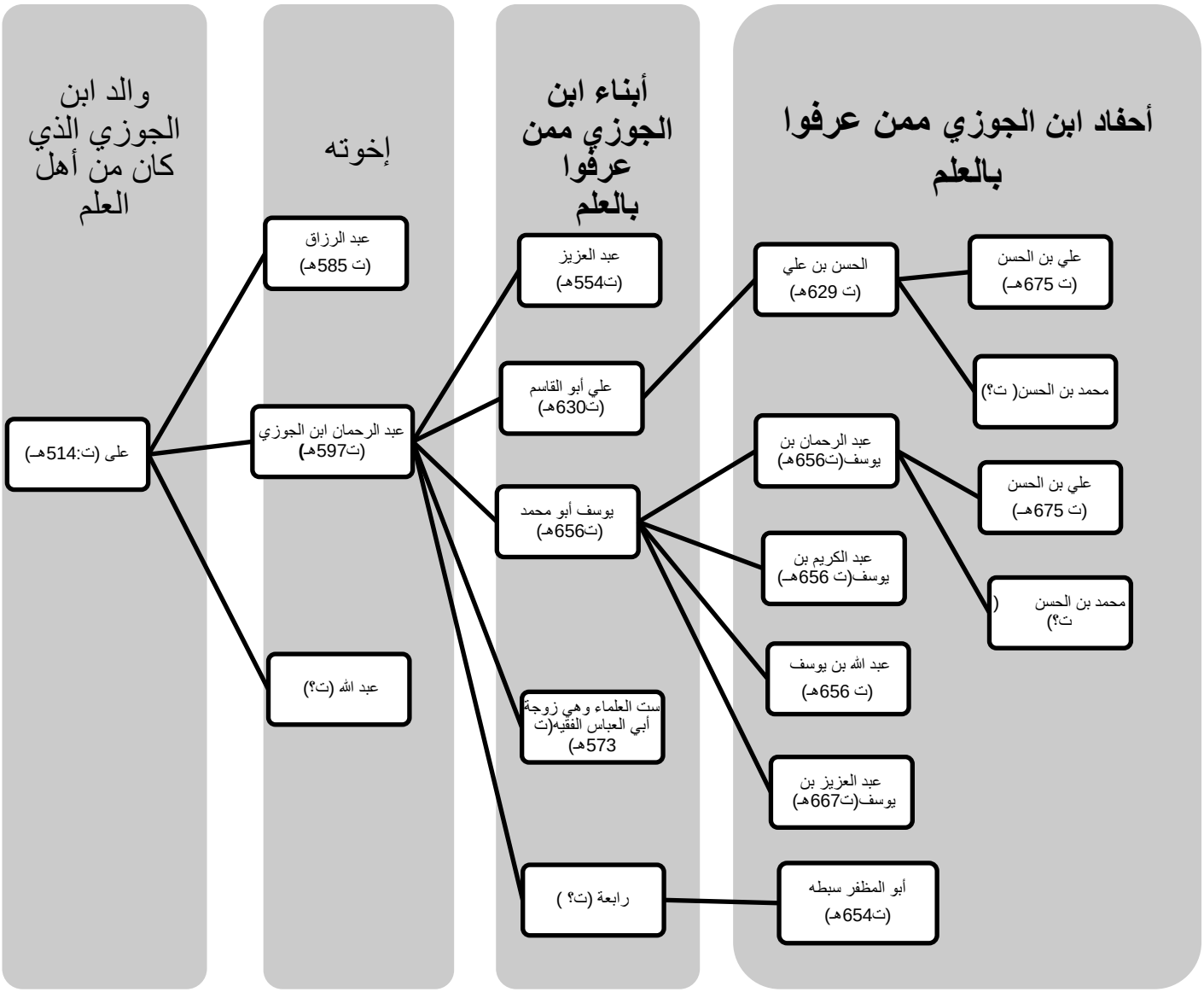
يا أمير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبَعُ في زَمان القَحطِ لئلا ينسى الجياع، وكان عمر يضرب بطنه عام الرماد، ويقول: قرقر إن شئت أولا تقرقر فو الله لا شبعت والمسلمون جياع .

فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة، وأشبع الجياع وأطلق الحبوس[1]

[1]– أبو شامة عبد الرحمان بن اسماعيل المقديسي تراجم رجال القرنين السادس و السابع– الذيل على الروضتين– تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، دار الجيل ، لبنان، 1974م، ص 22.

الملحق الثاني

أسرة ابن الجوزي العالِمّة[1]



[1]- ابن رجب: **الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ج 2 ،ط 1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السَعودية ، 2005م، ص ص 459-460.

الملحق الثالث

من أحسن ما قاله في مجالسه

"من قنع طاب عيشه ومن طمع طال طيشه "

وقال في حديث "أعمار أمَّتي ما بين الستين إلى السّبعين" إنّما طالت أعمار الأوائل لطول البادية، فلمّا شارف الركب بَلَدَ الإقامة قال: حثُّوا المُـطِّيَ.

وسأله سائل: أيجوز أن أفسِح لنفسي في مباح الملاهي؟ فقال: عند نفسك من الغفلة ما يكفيها، فلا تشغلها بالملاهي، ملا هي.

وقال يومًا: شهوات الدنيا أنموذج، والأنموذج يعرض ولا يقبض.

وقال مرّة: من وقَفَ على صراط الاستقامة، وبيده ميزان المراقبة ومحك الورَعِ يَستَعرِضُ أعمال النَّفسِ، ويَرُدُّ البهرجَ إلى كير التوبة، سلم من ردِّ الناقد يوم التنقيض.

وقُرئ بين يديه يومًا ﴿كلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ﴾[1] ، فقال والله هذا توقيعٌ بخراب البيوت[2]

---

[1]- سورة الرحمان الأية 26.

[2]- ابن رجب: المصدر السابق ج2، ص ص 497-498.

الملحق الرابع

من أشعار ابن الجوزي

له في الطويل:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة ... لمن كان في أوج الحقيقة راقِ
شخوص وأشكالٌ تَمُرُ وتنقضي ... وتفنى جميعًا ومحرك باقِ[1]

ومن المتقارب:

عـذيـري مـن فـتيـة بالـعراق ... قـلوبـهم بالـجفا قـلَّبُ
يرون عجيب كلام الغريب ... وقول القريب فلا يُعجِبُ
ميازيبهم إن تندَّت بـخيرٍ ... إلى غـير جـيـرانهم تـقـلبُ
وعـذرهم عـنـد توبـيـخهم ... مغنية الـحي ما تـطربُ

وقـال أيـضًا :

الله أســأل أن يُـطـوِّلَ مُــدتـــي ... وأنــالُ بالإنـعـامِ ما في نـيَّـتـي
لـي هِـمَـة فـي العِلمِ مَا من مِثلُها ... وهِي التي جَنتْ النُحولَ هِي التي
خُلـقَت مِن القَلقِ العَظيمِ إلى المُنى ... دُعـيتْ إلى نَـيلِ الكَمالِ فَلبَتِ
كَم كان لي من مَجْلسٍ لَو شُبهَتْ ... حــالاتــهُ لَـتـشَــبَـهَّـتْ بالـجنَّةِ
أشــتــاقـه لمـّا مــضـى أيــامـــهُ ... عِـلـَلًا وتُعــذرُ نَـاقَةٌ إن حَـنَّتِ
يــا هــل للـيْـلاتِ بِـجَـمْـعِ عَودَةٍ ... أم هل إلى وادي مُنى مـن نَظْرَةِ
فَقد كان أَحلى من تَصَاريفِ الصِبى ... ومن الحَمَامِ مُـغَـنِيًا في الأيْكَةِ
فـيه البَديهاتُ الـتي مـا نـالــهَـا ... خَـلـقٌ بـغَـيـرِ مُخْمِرٍ ومُبَيِـتِ
بِـرَجَـاحَـةٍ وفَـصَـاحَـةٍ ومَلاحَةٍ ... تَـقـضِـي لـنـا عَـدنـان بالعَربيَة
وبَــلاغَــةٍ وبَــراعَــةٍ ويَــراعَــةٍ ... ظَـنَّ الـنَّـبــاتِـيُ أنَّها لم تُنبَتِ
وإشــارَة تُـبـْكِـي الجُنَيْدَ وصَحْبَهُ ... فـي رِقَـة مـا نَـالـَها ذو الرُّمَــةِ[2]

---

[1]- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992.ص 158.

[2]- ابن رجب: المصدر السابق ج2، ص 507.

الملحق الخامس

مقتطفات من رسالة إسحاق العلثي الحنبلي إلى ابن الجوزي

أرسلها إليه يستنكر عليه أشياء رآها تخالف ما عليه علماء الحنابلة

يقول إسحاق العلثي(ت634 هـ/1236م):« وأنت يا عبد الرحمن، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ اعتقادا منك أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولا بد من الجريان في ميدان النصح، إما لتنتفع إن هداك الله، وإما لتركيب حجة الله عليك، ويحذر الناس قولك الفاسد، ولا يغرنك كثرة اطلاعك على العلوم. "فرب مبلّغ أوعى من سامع" ،"ورب حامل فقه لا فقه له" ،"ورب بحر كدر و نهر صاف "

وأعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء و الفضلاء، و الأخيار في الآفاق بمقالتك الفاسدة في الصفات. وقد أبانوا وهاء مقالتك وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عن ذكره، والعجب ممن ينتحل مذهب السلف، ولا يرى الخوض في الكلام، ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا، ويقول إذا قلنا كذا أدى إلى كذا، و يقيس ما ثبت من صفات الخالق على مالم يثبت عنده؛ فهذا الذي نهيت عنه فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون: تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعا منا، أفلا تنظرون إلى قول من اعتقدت سلامة عقده ، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ثم تنكر عليهم؛ هذا من العجب العجيب. ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله من صفات من غير رؤية ولا خبر صادق، لا كان كاذبا في إخباره . فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقفت على صحته، بل بالظنون والواقعات، وتنفون الصفات التي رضيها لنفسه، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات بـيُحتملُ ويحتمل، فليس الكلام في الله وصفاته بالهين ليلقى إلى مجازي الظنون، ونراك تبني شيئًا ثمّ تنقضه وتقول قال فلان وفلان وتنسب ذلك إلى إمامنا أحمد ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا. وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك، فإما أن تنتهي عن هذه المقالات، وتتوب التوبة النصوح، كما تاب غيرك، وإلا كشفوا للناس أمرك، وسيّروا ذلك بيّنوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر تشور فيه، و لقد سوّدت وجوهنا بمقالتك الفاسدة ، وانفرادك بنفسك، كأنك جبار من الجبابر»[1]

[1]- ابن رجب: المصدر السابق ج3، ص ص 446 – 453.

الملحق السادس

من مؤلفات ابن الجوزي في العلوم الأخرى

ـ تصانيفه المتعلقة بالقرآن وعلومه:

كتاب المغني في التفسير: أحدٌ وثمانون جزءًا ، كتاب زاد الميسر في علم التفسير: أربع مجلدات

كتاب تفسير البيان في علوم القرآن: مجلد ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب: مجلد

كتاب غريب الغريب: مجلد ، كتاب نزهةِ العيون النواظر في الوجوه والنظائر: مجلد

كتاب الإشارة في القراءة المختارة: مجلد ، كتاب تذكير المنتبه في عيون المشتبه: مجلد

ـ تصانيفه المتعلقة في أصول الدين:

مُنـتَقِدُ المعتقد: جزء ، مناهج الوصول إلى علم الأصول: خمسة أجزاء

مناهج أهل الإصابة: جزء ، السِّر المصون: مجلد ، دفع شُبَه التَشبِيه: أربعة أجزاء

الرد على المتعصب العنيد ، مسلك العقل: جزء

ـ تصانيفه المتعلقة في علم الحديث:

كتاب جامع المسانيد بأَلْخَصِ الأسانيد ،كتاب الحدائق: أربعة وثلاثون جزء

كتاب نقيُّ النقل خمسة أجزاء ، كتاب المجتبى: مجلد ، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات : مجلدان ،كتاب العلل المتناهية في العلل الواهية: مجلدان ، كتاب أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحدث بمقدار المنسوخ من الحديث: جزء ، كتاب السهم المصيب: جزآن ، كتاب المحتسب في النسب: مجلد ، تحفة الطلاب: ثلاث أجزاء[1].

[1]- ابن رجب: المصدر السابق ج2، ص ص 490 – 493.

ـ تصانيفه المتعلقة في الفقه:

كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، عمدة الدلائل في مشتهر المسائل ، المُذهِب في المَذهب العبادات الخمسة، أسباب الهداية لأرباب البداية ، ردُّ اللوم والضيم في صوم يوم الغيم: جزء

ـ تصانيفه المتعلقة في الوعظ:

وقد أورد ابن رجب أنها أكثر من المئة منها:

اليواقيت في الخطب: مجلد، مُنتخبُ المنتخبِ: مجلد، كتاب اللطائف: مجلد

كتاب كنوز الرموز: مجلد، المقتبس: مجلد، شاهد ومشهود: مجلد، المدهش: مجلدان

كتاب تحفة الوعاظ: مجلد

ـ تصانيفه المتعلقة في الفنون :

كتاب صيد الخاطر: خمسة وستون جزء ، إحكام الإشعار بأحكام الأشعار: عشرون جزء

تقويم اللسان: مجلد ، تبليس ابليس: مجلدان ، المناجاة: جزء ، قيام الليل: ثلاثة أجزاء

المنتقى لمن اتقى ، الشيب والخضاب: مجلد ، المقامات مجلد ، الطب الروحاني : جزء

اللقط في منافع الطب: مجلد [1]

[1]- ابن رجب: المصدر السابق ج2، ص ص 493 – 496.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

- **القرآن الكريم**

1.ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد:(ت630هـ/1232م): **الكامل في التاريخ** ، تح محمد يوسف الدقاق، مج10، ط4 ،دار الكتب العلمية ، لبنان، 2003م.

2.ابن الجوزي عبد الرحمان:(597هـ/1201م)**القصاص والمذكرين**، تح: محمد بن لطفي الصباغ، ط1، المكتب الاسلامي، لبنان، 1983م.

3. ابن الجوزي عبد الرحمان: **ذم الهوى**، تح: مصطفى عبد الواحد، ط1، دار الكتب الحديثة، مصر، 1962م.

4. ابن الجوزي عبد الرحمان: **شذور العقود في تاريخ العهود**، تح: أبي الهيثم الشهباني و أحمد بن عبد الكريم نجيب ، ط1، منشورات نجيبوية للمخطوطات وخدمات التراث، مصر ، 2007م.

5. ابن الجوزي عبد الرحمان: **صفة الصفوة** ، تح: أبو عمر الأثري، بجزأين ، ط1، دار الغد الجديد، مصر ، 2010م.

6. ابن الجوزي عبد الرحمان: **صيد الخاطر**، تح، ناجي الطنطاوي، ج1،ط1، دار الفكر، سوريا، 1960م

7. ابن الجوزي عبد الرحمان: **مشيخة ابن الجوزي**، تح: محمد محفوظ ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2006م.

8. ابن الجوزي عبد الرحمان: **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، دار الرائد العربي، لبنان، 1983م.

9. ابن الجوزي عبد الرحمان: **أخبار الحمقى والمغفلين**، تح: عبد الأمير مهنا، ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990م.

10. ابن الجوزي عبد الرحمان: **أعمار الأعيان**، تح: محمود محمد الطانحي، ط1، مكتبة الخانجي، مصر 1994م.

11. ابن الجوزي عبد الرحمان: **الظراف والمتماجنين**، تح: بسام عبد الوهاب الجباني، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 1997م.

12. ابن الجوزي عبد الرحمان: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995م

13. ابن الجوزي عبد الرحمان: **تبليس إبليس**، تح: محمد بن الحسن و مسعد عبد الحميد السعدني ، ط5، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2014م.

14. ابن الجوزي عبد الرحمان: **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير**، تح: علي الحسن، مكتبة الأدب، مصر، 1975م.

15. ابن الجوزي عبد الرحمان: **سيرة مناقب عمر بن عبد العزيز**، تح: نعيم زرزور، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1984م.

16. ابن الجوزي عبد الرحمان: **صيد الخاطر**، تح: أبو عاصم سيد بن محمود آل سليم، ط 1، مكتبة مصر، مصر، 2010م.

17. ابن الجوزي عبد الرحمان: **مناقب الامام أحمد بن حنبل**، تح: سعد كرين الفقي، دار ابن خلدون، مصر، (د.ت.ط)،

18. ابن الجوزي عبد الرحمان: **بستان الواعظين**، تح: السيد الجميلي، دار الريان للتراث، مصر،1988م.

19. ابن الجوزي عبد الرحمان: **لفتة الكبد في نصيحة الولد**، تح: أشرف عبد المقصود، ط1، مكتبة الامام البخاري، مصر،1991م.

20.ابن العماد الحنبلي شهاب الدين(ت1089هـ/1678م):**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المكتبة العلمية ، لبنان (د.ت.ط).

21.ابن المنظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت 530 هـ/1135م): **لسان العرب**، دار الصادر، لبنان، (د.ت.ط).

22.ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي:(ت776هـ/1374م): **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد الرحيم، ج1، ط1، دار الفكر، لبنان، (د.ت.ط).

23.ابن تغري بردي جمال الدين (ت874هـ/1469م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح: محمد حسين شمس الدين، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م.

24.ابن جبير أبو الحسين الأندلسي(ت614هـ/1217م): **رحلة ابن جبير**، دار الصادر، لبنان،(د.ت.ط).

25.ابن خلكان شمس الدين أحمد (ت681هـ/1281م): **وفيات الأعيان و أنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان ،(د.ت. ط).

26.ابن رجب عبد الرحمان بن أحمد (ت795هـ/1392م):**الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ج 2 ،ط 1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السَعودية ، 2005م.

27.ابن كثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1372م): **البداية و النهاية** ، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي ، ج16 ، ط1، هجر للطباعة والنشر، مصر ، 1998م

28.أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (بسط ابن الجوزي):(ت 654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تح: مسفر سالم الغامدي، ج1، مركز إحياء التراث الاسلامي، المملكة العربية السعودية، 1987م.

29.بطاش كبري زاده أحمد بن مصطفى(ت 968هـ/1561م): **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ج1، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1985م.

30.البغدادي الألوسي أفندي نعمان بن محمد خير الدين (ت1317هـ/1899م): **جلاء العينين**، تح: الداني بن منير آل زهري ط1 ، المكتبة العصرية ، لبنان، 2006م.

31.الحموي ياقوت شهاب الدين(ت626هـ/1228م): **معجم البلدان**، دار الصادر، لبنان، 1977م.

32.الذهبي شمس الدين بن أحمد(ت748هـ/1347م): **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ج21 ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1984 م.

33. الذهبي شمس الدين بن أحمد: **تاريخ الاسلام**، تح: عمر عبد السلام التدمري،ج4، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1990م.

34. الذهبي شمس الدين بن أحمد: **تذكرة الحفاظ**:ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت.ط).

35. الذهبي شمس الدين بن أحمد: **العبر في خبر من عبر**، تح:أبو هاجر محمد السعيد ابن البسيوني زغلول، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت. ط).

36.السيخاوي شمس الدين بن عبد الرحمان(ت902هـ/1496م): **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ** ، تح: فرانز روزنثال، تر: صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1986م.

37..السيوطي جلال الدين(ت911هـ/1505/7م): **طبقات الحفاظ**، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983م.

38.الصفدي صلاح الدين بن أيبك(ت764هـ/1362م): **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط و مصطفى تركي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م.

39.العسقلاني أحمد بن علي بن حجر(ت852هـ/1453م): **لسان الميزان**، تح: عبد الفتاح أبو غدة،ج5،ط1، دار البشائر الاسلامية، لبنان،2002م.

40.القنوجي البخاري محمد صديق حسن خان:(ت1308هـ/1890م): **التاج المكلل**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2007م.

41.الكتاني محمد بن جعفر: **الرسالة المستطرفة**، ط5، دار البشائر الاسلامية، لبنان، 1993م.

42. أبو شامة عبد الرحمان بن اسماعيل المقدسي (ت665هـ/1266م):**تراجم رجال القرنين السادس و السابع** – الذيل على الروضتين– تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، دار الجيل ، لبنان، 1974م.

43.اليافعي أسعد بن علي عبد الله (ت 768هـ/1366م): **مرآة الزمان وعبرة اليقظان**، تح:خليل منصور، ج4، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م.

المراجع:

1.إحسان عباس، **بحوث و دراسات في الأدب و التاريخ**، دار الغرب الإسلامي ط1 بيروت، 2000م

2.أحمد أمين، **ظهر الاسلام**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012م.

3.الأشقر عمر سليمان: **العقيدة في الله**،ج1، ط12، دار النفائس، الأردن، 1991م.

4.الأعظمي محمد مصطفى: **منهج النقد عند المحدثين**، ط3، مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1990م.

5.الأفغاني سعيد: **أسواق العرب في الجاهلية والاسلام**، ط3، دار الفكر، لبنان، 1974م.

6.أمحزون محمد: **منهج دراسة التاريخ الاسلامي**،ط1، دار السلام مصر،2011م.

7.بركلمان كارل: **تاريخ الادب العربي**، تر: عبد الحليم النجار، ج3،ط5، دار المعارف، مصر،(د.ت.ط).

8. برّو توفيق: **تاريخ العرب القديم**،ط8، دار الفكر المعاصر، لبنان،2011م.

9.ترحيني أحمد محمد: **المؤرخون والتاريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية ، لبنان، (د.ت.ط)

10.التركي بن محسن عبد الله: **المذهب الحنبلي**، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2002م.

11.الترميدايني عبد السلام: **أحداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين**، ج3، ط1، برقيا طلاسدار، 1994م.

12.جاسم سعود ليث: **ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ**، ط 2، دار الوفاء، مصر، 1988م.

13.الحريري محمد محمود: **منهج البحث في التاريخي**، المكتبة المصرية، مصر ، 2001م.

14.حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي و الديني الثقافي و الاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية ، ط13، القاهرة 1991.

15.حسن بكر علي: **الطبري ومنهجه في كتابة التاريخ**، دار الغريب، مصر، (د.ت.ط).

16.حسن محمد عبد الغني: **التراجم والسير**، ط3، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط).

17.حيدر كامل ، **منهج البحث الأثري والتاريخي**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

18.خضر عبد الرحمان عبد العليم: **المسلمون وكتابة التاريخ**، ط1، المعهد العلمي للفكر الاسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1993م.

19.الدوري عبد العزيز: **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث التاريخي، الامارات، 2000م.

20. الدفاع علي ابن عبد الله: **رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية**: مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1998.

21.روزنثال فرانز: **علم التاريخ عند المسلمين**، تر، صالح أحمد العالي ، ط2، لبنان، 1983م.

22.الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.

23.زيدان جرجي: **تاريخ آداب اللغة العربية**،ج3، دار الهلال مصر،(د.ت.ط).

24.السالمي بن صامل محمد: **منهج كتابة التاريخ الاسلامي**، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2008م.

25.السالمي محمد المختار محمد: **المذهب المالكي**، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة،2002،

26.السويْكِت المِديد بن عبد الله سليمان: **منهج المسعودي في كتابة التاريخ**، ط1، (د.د.ن)، 1983م.

27.شلبي أحمد: **موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية**، ج9، ط7،مكتبة النهضة المصرية، مصر،1984م.

28.الشيخ عبد الرحمان: **مدخل إلى علم التاريخ** ، ط3 ، دار النشر مكتبة العربية للمعارف، مصر ، 1998م.

29.صائب عبد الحميد: **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، ط2، مركز الغدير ، لبنان، 2008م.

30.عبد الله عبد الغني يسرى: **معجم المؤرخين المسلمين**، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1991م.

31.عثمان حسسن: **منهج البحث التاريخي**، ط8، دار المعارف ، مصر، 2000م.

32.عثمان محمد فتحي: **المدخل إلى التاريخ الاسلامي**، ط2، دار النفائس، لبنان، 1992م.

33.عكاوي خضر رحاب : **موسوعة عباقرة الاسلام**، ج2 ،ط 1، دار الفكر العربي ، لبنان ، 1993م.

34.العلوجي عبد الحميد: **مؤلفات ابن الجوزي**، شركة دار الجمهورية للنشر والتوزيع، العراق ، 1965م.

35.العمري أكرم ضياء: **دراسات تاريخية**، ط1، الجامعة الاسلامية بالدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1983،

36.العمري أكرم ضياء: **منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج الغربي**، ط1، دار اشبيلية، المملكة العربية السعودية، 1997م

37.عنتر نور الدين: **منهج النقد في علوم الحديث**،ط2، دار الفكر، سوريا، 1979م.

38.العوني بن عارف حاتم: **خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل**، ط1، عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، 2001م.

39.الغزولي عبد العزيز سيد هشام : **ابن الجوزي الامام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن**، ط1، دار القلم، سوريا، 2000م.

40.فرغلي ابراهيم: **الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن7هـ**،ط1، دار العربي، مصر، 2000م

41.الفسوي بن سفيان يعقوب: **المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري**، ج2،ط1،مكتبة الدار، المملكة العربية السعودية، 1990م.

42- قاسم عبده: تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ط1، عيد الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2000،

43.قاسم يزبك: **التاريخ ومناهج البحث التاريخي**، ط1،دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990م.

44.الكبير علال خالد : **التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي**، دار المحتسب، الجزائر،2008م

45.المباركفوري صفي الرحمان: **الرحيق المختوم**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2002م.

46.المحامي محمود كامل: **الدولة العربية الكبرى**، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط.).

47.مصطفى شاكر: **تاريخ العرب والمؤرخين**، ج 1، ط 3، دار العلم للملايين، لبنان ، 1983م.

48.نصير محمد آمنة : **أبو الفرج ابن الجوزي وآراءه الكلامية والأخلاقية**، ط1، دار الشروق، مصر، 1987م

*** الرسائل الجامعية :**

1/ دكتوراه:

1.عوض فكرت إبراهيم أحمد: **الفكر التربوي عند الامام ابن الجوزي**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن،2005م

2.كبير علال خالد: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الاسلامي**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر، 2003م.

3.محمود أحمد القيسية: **الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات**، ط1، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث وعلومه ، جامعة البنجاب ، باكستان، 1983م.

2/ ماجستير :

1.علي بن صالح المقوشي: **موقف الامام ابن الجوزي من الصوفية** ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، من جزأين ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 1993م.

2.الزهراوي أحمد عطية : **ابن الجوزي بين بين التأويل والتفويض**، رسالة ماجستير ، جامعة مكة المكرمة، 1976م.

3/ ليسانس:

1. طلاب حورية ومداوي مليكة: **الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي حياته و أعماله**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي، جامعة الجزائر، 2008 م.

4/المقالات :

1.جابر فاضل: **مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها**، مجلة أهل البيت، العدد4، جامعة أهل البيت، بغداد، 2005م

2.السقاف علوي بن عبد القادر: **مجلة خزانة كتب التاريخ والتراجم**، اعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية (موقع الكتروني الدرر السنية:www.dorar.net): تاريخ الدخول: 2016/02/13م

3.صفحة مشرقة من حياة ابن الجوزي، مجلة: **دعوة الحق**، العدد 137،وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب.2013م.

الفهرس

فـهـرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
كلمة الشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	01
المبحث الأول: التعريف بابن الجوزي	
أولًا: العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي	07
ثانيًا: ترجمة لحياة ابن الجوزي	18
ثالثًا: جهوده في تحصيل العلم	21
رابعًا: محنته ووفاته	34
المبحث الثاني: الكتابة التاريخية في عصر ابن الجوزي	
أولًا: تطور التدوين التاريخي في عصر ابن الجوزي	39
ثانيًا: نظرة ابن الجوزي للتاريخ ومصادره	42
ثالثًا: مؤلفات ابن الجوزي التاريخية	53
المبحث الثالث: منهج النقد التاريخي عند ابن الجوزي	
أولًا: منهج وإضافات ابن الجوزي في الكتابة التاريخية	71
ثانيًا: النقد التاريخي عند ابن الجوزي	84
ثالثًا: ابن الجوزي في ميزان المؤرخين	95
المبحث الرابع: كتاب المنتظم أنموذجًا لمنهج النقد التاريخي	
أولًا: التعريف بالكتاب	109
ثانيًا: منهج الكتاب وأسلوبه	118

ثالثًا: مصادر الكتاب	124
رابعًا: أهمية الكتاب	126
الخاتمة	132
الملاحق	137
قائمة المصادر والمراجع	145
الفهرسة	